الأخبار
al-akhbar

الاثنين 28 شباط 2011
العدد 1350 السنة الخامسة
lundi 28 février 2011 no 1350 5ème année

32 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

14 آذار: «لأ» للمشاركة في الحكومة [8]

بلمار يريد اللائحة الذهبيّة [6]

قدرت ثروة القذافي بـ 130 مليار دولار (الرسم ليوسف عبدلكي)

23
يوم تواطأ القات مع صالح ضدّ الشعب: رئيس اليمن يصعّد

26
ثوّار تونس يطيحون محمد الغنوشي... والسبسي بديلاً

10
سباحة إلى العدليّة... «من أجل إسقاط النظام الطائفي في لبنان»

16
بيروت تحتفي بالمعلّم لوتشينو فيسكونتي: سينمائي الزمن المفقود

The All-New Interior 2011 Jeep Wrangler

It all began with an original idea that's destined to be the first that others will dream to follow. Jeep® Wrangler continues to rediscover itself to create something unique.
Introducing the 2011 Jeep® Wrangler Unlimited, the only four-door convertible in the market: with room for five adult passengers, the Jeep brand's four-door icon features class-leading off-road capability and everyday practicality.
Completed with an all-new soft touch interior, Jeep® Wrangler has an efficient 3.8 liter V6 engine and exceptional capability driven by our Command-Trac® 4WD system. That's when a car becomes iconic.

MANUFACTURER 5 year or 100,000km WARRANTY

Jeep®

tgf T. GARGOUR & FILS S.A.L.
The Only Authorized Distributor

Jeep Showroom, Dora Highway
Tel: 01 877 222; www.jeeplebanon.com

العقيد يبيد شعبه

عقوبات دوليّة بلا أنياب ضدّ آل القذّافي... والقتال يلامس ح

انتقلت الثورة الليبية من شوارع طرابلس وبنغازي إلى أروقة الأمم المتحدة، حيث بدأت حملة الإجراءات الدولية ضد نظام العقيد القذافي، الذي لم يتردّد عن الظهور مجدداً من خلال تلفزيون صربي، مهدداً معارضيه، الذين ألّفوا حكومة انتقالية ضدّه في الشرق الليبي

متظاهرون في الزاوية غربي طرابلس أمس (بن كيرتس ــ أ ب)

كان التدويل هو عنوان اليوم الثالث عشر للثورة الليبية ضد نظام معمر القذّافي. تدويل تمثّل بقرار مجلس الأمن الدولي الرقم 1970، الذي اعتُمد بالإجماع لفرض عقوبات واسعة على نظام «العقيد» وأولاده وكبار مساعديه، مع إحالة ملف الأحداث في الجماهيرية إلى المحكمة الجنائية الدولية. عقوبات صدرت، أول من أمس، تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، من دون أن يسمح بالتدخّل العسكري.

«العقيد» المتمسّك بسلطته حتى الرمق الأخير خرج مجدّداً إلى العلن، صوتاً هذه المرة أيضاً لا صورة، ليتحدّث إلى محطة «بينك» الصربيّة، منددا بالعقوبات الدولية ومدّعياً سيطرته على الوضع في البلاد، رغم تأكيد خروج مناطق واسعة عن سلطته، وبدء تنظيم سلطات انتقاليّة، ولا سيما في الشرق، بينما معارك الغرب باتت في داخل العاصمة طرابلس، وعلى مقربة من الحصن الأخير للقذافي، باب العزيزية.

وقال العقيد الليبي، في اتصال هاتفي مع محطة «بينك» الصربية، إن تصويت مجلس الأمن أمس بفرض حظر على السفر وعقوبات متعلقة بأصوله وأصول مساعديه المقربين هو تصويت باطل ولاغ. وتابع إن الأمم المتحدة غير مخوّلة التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، إلا إذا كانت هناك دولة تعتدي على دولة أخرى.

واتهم القذافي، في المقابلة التي أجريت من مكتبه في طرابلس، حسبما قالت المحطة، المنظمة الدولية باتخاذ قرارات بناءً على تقارير إخبارية. وقال إنه يتعين على لجنة من الأمم المتحدة التحقيق في الأوضاع في ليبيا. وأضاف إن شعب ليبيا يؤيده، وإن «جماعات صغيرة من المتمردين محاصرة، ويجري التعامل معها»، مضيفاً إن الجيش والشرطة تبادلا إطلاق النار مع هؤلاء الأفراد وبعض العصابات، لكن عدداً قليلاً من الأشخاص قتلوا. ونفى وقوع أي قتال حالياً، مشدداً على أن ليبيا تتمتع بالسلم التام. وتعهد الزعيم الليبي بالبقاء في ليبيا، وحمّل أجانب وتنظيم «القاعدة» المسؤولية عن الاضطرابات التي تهدد حكمه المستمر منذ 42 عاماً.

بدوره، نفى سيف الإسلام القذافي، نجل الزعيم الليبي، في مقابلة أجرتها مراسلة شبكة التلفزيون الأميركية «إي بي سي»، كريستيان أمانبور، أن يكون الجيش الليبي قد هاجم المدنيين الليبيين، أو أن الاضطرابات تجتاح ليبيا. وقال إن الوضع في بلاده يتسم بالهدوء، مدّعياً أن التقارير عن تخلي دبلوماسيين ليبيين عن مناصبهم هو ببساطة «سوء فهم». وقال إن هناك «فجوة كبيرة بين الواقع وتقارير وسائل الإعلام»، مضيفاً إن «الجنوب كله هادئ، والغرب هادئ. والوسط هادئ وحتى جزء من الشرق».

ورد سيف الإسلام على دعوة الرئيس الأميركي، باراك أوباما، للعقيد القذافي بالتنحي، قائلاً «اسمع، لا أحد يترك هذا البلد ونحن نعيش هنا، ونموت هنا». وأصرّ على القول إن «هذا هو بلدنا، والليبيون شعبنا. وأنا شخصياً أعتقد أنني أفعل الشيء الصحيح».

وفي ما يتعلق بقرار مجلس الأمن الذي يدعو إلى تجميد أصول وأموال القذافي وأبنائه، قال سيف الإسلام «أولاً، وقبل كل شيء، ليس لدينا أموال في الخارج. نحن عائلة متواضعة جداً والجميع يعرف ذلك، ونحن نضحك عندما يقولون إن لدينا أموالاً في أوروبا أو سويسرا أو أي شيء. إنها مزحة».

وبموجب القرار الدولي ستجمّد أموال القذافي وأفراد أسرته في الخارج «وستستخدمها الحكومة الليبية التي ستؤلف». وسيقدم المدعي العام لمحكمة الجنايات الدولية، لويس مورينو أوكامبو، خلال شهرين، تقريراً عن نتائج التحقيق في الجرائم التي ارتكبها النظام ضد الشعب منذ 15 شباط الجاري إلى مجلس الأمن الدولي، على ألا تجرى أي محاكمات قبل سنة. ودعا القرار الدول الى تفتيش الشحنات الوافدة إلى ليبيا أو الخارجة منها لمنع إدخال الأسلحة أو إخراجها، أمر من شأنه فرض رقابة دولية على السفن والطائرات والشاحنات من أي دولة كانت.

وصدر القرار تحت المادة 41 من الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، وحذفت من مسودته الفقرة 25 التي كانت تسمح للدول الأعضاء في الأمم المتحدة باتخاذ «كل الوسائل الضرورية» من أجل تأمين عودة الوكالات الإنسانية. حذف جاء بعد معارضة دول عدة، أبرزها روسيا والصين، لأنها كانت تقبل التأويل بالسماح باستخدام القوة العسكرية.

وكانت الولايات المتحدة قد أصرّت على تلك العبارة. وقالت المندوبة الأميركية، سوزان رايس، في إحدى جلسات المشاورات المكثفة التي عقدت على مدى يومين، إن بلادها حريصة على إدراج تلك العبارة، مع أنها طمأنت إلى أن الولايات المتحدة «لا تريد اجتياح ليبيا وليست لدينا الإمكانية لذلك»، كما سرّب دبلوماسي شارك في الجلسة لـ«الأخبار». وبالتالي، لا يسمح القرار بإتخاذ أي إجراء عسكري، رغم اعتباره أن الوضع في ليبيا «يمثل مصدر خطر على السلم والأمن الدوليين».

وإذا كان الرئيس الأميركي، باراك أوباما، قد رأى أن النظام الليبي غير شرعي، فإن قرار مجلس الأمن الدولي حمّل «السلطات الليبية» مسؤولية حماية المدنيين. وحضّ على احترام حقوق الإنسان والقانون الدولي والسماح بوصول فوري لمراقبين دوليين لحقوق

تقرير

حيــن تــردّدت الترويكـــا الغربيـــة

بـاريس ــ **بسام الطيارة**

على مدى عشرة أيام، بينما كان الديكتاتور معمر القذافي يمعن في ذبح شعبه، كان التردد سيد الموقف الغربي. الرئيس الأميركي باراك أوباما كان ينتظر ترحيل جميع الأميركيين خوفاً من الوقوع في فخ «احتلال السفارة». الأوروبيون كانوا ينتظرون الأميركيين، وينتظرون التوصل إلى قرار، في ظل رغبة الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي في موقف متقدّم، ومطالب «صديق القذافي» (رئيس الوزراء الإيطالي سلفيو) برلوسكوني بمشاركة أوروبية في تحمّل مصاريف المهاجرين، والبحث عن أموال «قبيلة القذافي».

ومع خروج آخر غربي من الأرض الليبية، تسارعت الأمور، واجتمع مجلس الأمن، بناءً على طلب باريس ولندن، للتباحث في الوضع الليبي. وعلمت «الأخبار» أنه رغم «التوافق والإجماع على إدانة ما يحصل على الأرض، فإن جدلاً كبيراً حصل» بين مختلف الدول الأعضاء، قبل أن يخرج قرار عدّه أكثر من مراقب «فريداً».

وشرح مندوب فرنسا الدائم جيرار أرو «مميزات هذا القرار»، قائلاً إنه «يجب اعتباره تحذيراً لكل رؤساء الدول الذين يمكنهم أن يلجأوا إلى العنف والقمع» تجاه «رياح التغيير والحرية». وأشار إلى أن فرنسا وبريطانيا، العضوان في المحكمة الجنائية الدولية، يعدّان هذا القرار «انتصاراً كبيراً للقضية التي يدافعان عنها». وبالفعل، فإن القرار يحمل توجهين متلازمين: فهو يعدد قائمة عقوبات «موجهة إلى أفراد» إلى جانب حظر بيع السلاح لليبيا من جهة، ويقرر إحالة الملف على المحكمة الجنائية الدولية من جهة أخرى.

أما الجدل «الحامي» فقد حصل، بحسب مصادر موثوقة، بسبب رغبة واشنطن في تضمين القرار فقرة تسمح باستخدام القوة ضد القذافي «إذا لزم الأمر»، الأمر الذي عارضته الصين بقوة، وتحفظت عليه كل من البرازيل وروسيا، فيما لم تتشدّد باريس أو لندن بسبب الخوف من استرجاع القذافي قدرته «على تجييش القبائل ضد الغزو الغربي»، وهو تخوّف أبداه عدد من الدول الأعضاء.

ويقول خبير فرنسي إن هذا القرار يعدّ غريباً بعض الشيء، لكنه يعبّر عن تردّد «الثلاثي الغربي المهيمن»، في إشارة إلى فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة، في إعلان «نهاية النظام الليبي». فقرار العقوبات يتضمن قائمة أسماء 16 شخصية لحظر السفر، وتجميد أرصدة 6 من عائلة القذافي، إلا أن مقدمة القرار تتوجه إلى «الحاكم الحالي» حين يعرب المجلس عن «إدانة العنف واستخدام القوة ضد المدنيين». أما العمل بموجب الفصل السابع، فيتضمن نوعاً من التلويح بالعمل العسكري، إذ يدعو إلى «إنهاء فوري للعنف، واتخاذ إجراءات تستجيب للمطالب الشرعية للشعب»، ويسمح بموجب المواد 42 و43 و45 «أن تتخذ القوات الجوية والبحرية والبرية من الأعمال ما يلزم لحفظ السلم والأمن الدوليين أو لإعادتهما إلى نصابهما». أمر طبّقته الولايات المتحدة في العراق من دون العودة إلى مجلس الأمن. وهذه المواد يمكن أن تقرأ كأنها موجهة إلى العقيد القذافي المتحصّن في قلعة العزيزية، إذا رفض الانصياع لمطالب المجتمع الدولي.

ويقول المراقبون في العاصمة الفرنسية إن هذا القرار يحمل أهمية في بعده الإنساني، أي «محاصرة ديكتاتور بسبب قمعه لشعبه» وإحالته على القضاء الدولي. إلا أنه يفتح الباب أمام «وضع ليبيا تحت وصاية دولية من دون تغيير النظام». فالمطلوب تنفيذه بعد التهديد بالفصل السابع لا يزال موجهاً إلى «نظام شبيه بنظام القذافي البائد مع تحسينات»، مثل «التصرف بضبط النفس، واحترام حقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي، والسماح بالدخول الفوري لمراقبين دوليين لحقوق الإنسان، وضمان ممر آمن للمساعدات الإنسانية والطبية، والرفع الفوري للقيود على جميع وسائل الإعلام، مع ضمان أمن جميع الرعايا الأجانب». مطالب تبدو موجهة إلى «من سيحلّ مكان القذافي». كذلك فإن «حظر بيع السلاح لليبيا يذهب بعيداً في الزمن»، إذ لم يوضع ليرفع بمجرد أن يزول الديكتاتور، بل يرى أحد الخبراء أنه «تأطير لدور ليبيا في المستقبل» بما يمنع عودة أي دور إقليمي لها.

صحيح أن الفقرة 26 من القرار تقول إن المجلس يحرص على مراجعة دقيقة للوضع وللملاءمة الإجراءات لـ«تعزيز أو تعطيل أو تعديل أي من هذه الإجراءات حسب الضرورة»، إلا أن الخبراء يذكّرون بأن تعديل هذا القرار، مثل كل قرارات المجلس، يخضع لمبدأ الفيتو.

Gulf Vacancy
Private Business Manager (Female Only)

- ☐ Lebanese Nationality
- ☐ Minimum 3 years experience in same career
- ☐ Outstanding verbal and written skills (Arabic & English)
- ☐ Excellent technical/computer literacy
- ☐ High proficiency in: Research, Planning, Business Development & Public Relations

send your CV + picture to: cv@alkhalili.com

أنا الصخرة الصماء

ـصن العقيد

الإنسان الى ليبيا. ويدعو القرار أيضاً إلى «تأمين ممر آمن» للإمدادات الإنسانية من غذاء ودواء، والسماح الفوري لوسائل الإعلام بالعمل بأمان، فضلاً عن تأمين سلامة الرعايا الأجانب والسماح لمن يرغب منهم في الخروج الآمن. وسيُمنع 17 من الليبيين، وفي مقدمهم أولاد القذافي وابنته من السفر، وتجميد أمواله وأملاكه مع 5 من أفراد أسرته وتحويلها لمصلحة الشعب.

في غضون ذلك، أعلن وزيرُ العدل الليبي السابق، مصطفى محمد عبد الجليل، أن المعارضة قررت تأليف مجلس وطني مؤقت في شرق ليبيا لإدارة المرحلة الانتقالية. مجلس توالى الاعتراف به من البعثات الدبلوماسيّة المنشقة، وفي مقدمها السفارة في الولايات المتحدة ونائب رئيس البعثة في الأمم المتحدة إبراهيم الدباشي.

وقال المتحدث باسم المجلس الوطني الليبي الجديد، عبد الحفيظ غوقة، إن المجلس ليس حكومة مؤقتة ولا يجري اتصالات مع حكومات أجنبية ولا يريد تدخلها.

ويلاحظ عديد من المراقبين عدم انضمام وزير الداخلية السابق، عبد الفتاح يونس العبيدي، الذي يُعدّ أهم الشخصيات التي خرجت عن نظام القذافي، الى هذا المجلس ولم يسانده، وهو ما يجعل التساؤل قائماً حول تمثيلية هذه الحكومة.

وكانت المفاجأة أمس، حين أعلن متحدّثون باسم ثوار المنطقة الشرقية أن تشكيل المجلس هو وجهة نظر شخصية لعبد الجليل، وأنهم جادون في إنشاء مجلس لقيادة الثورة يكون هو البديل الانتقالي للحكومة الليبية والمتحدث الرسمي باسم الشعب الليبي، وهو ما يعني سياسياً الإيحاء بعدم شرعية مصطفى عبد الجليل ومجلسه في تمثيل الشعب والثورة في ليبيا.

أمام تحولات الشرق، لم تقف الولايات المتحدة موقف المتفرّج، فأعلنت وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون أن واشنطن تتواصل مع جماعات المعارضة الليبية في الجزء الشرقي من ليبيا. وأضافت «من السابق لأوانه كثيراً معرفة نتائج ذلك».

في غضون ذلك، كانت الجبهة الغربية تشهد تطوراً نوعياً، مع وصول المعارك إلى مدينة تاجوراء، ما يعني أن الثوّار أصبحوا عملياً على أبواب العاصمة طرابلس، التي شهدت حركة خفيفة بعدما أقدمت الحكومة على صرف مبلغ 500 دينار لكل عائلة وشروع عدد من المصارف في توزيعها وتسليمها لهذه العائلات لمواجهة ارتفاع أسعار المواد الغذائية.

وقال سكان تاجوراء للمراسلين الأجانب، الذين زاروا المنطقة، إن قوات الأمن تخلت عن المدينة بعد خمسة أيام من التظاهرات المناهضة للحكومة. وأضاف السكان إن القوات فتحت النار على المتظاهرين الذين حاولوا السير من تاجوراء إلى الميدان الأخضر، وسط البلاد، خلال الليل، ما أدى الى مقتل خمسة أشخاص على الأقل.

وفي مصراته، عرض الثوار أسلحة غير تقليدية وجدت بحوزة قوات القذافي بعد تحرير المدينة، وذلك بعد انضمام أعداد كبيرة من مدينة بني وليد إلى ثورة 17 شباط. وسرت أنباء عن توزيع

> **كلينتون تشير إلى اتصالات مع المعارضة... وبرلوسكوني يؤكد فقدان القذافي السيطرة**

ألف بندقية كلاشنيكوف في مدينة ترهونة على موالين للقذافي، فيما سيطر مسلّحون معارضون للقذافي على بلدة الزاوية الواقعة على بعد نحو 50 كيلومتراً غربي العاصمة طرابلس. ورفرف العلم الليبي لفترة ما قبل القذافي بألوانه الأحمر والأخضر والأسود والأبيض فوق مبنى وسط بلدة الزاوية. ونقلت السلطات الليبية مجموعة من الصحافيين الأجانب إلى البلدة لتوضيح أن القوات الموالية للقذافي لا تزال تسيطر عليها، ولكن بمجرد الوجود هناك كان واضحاً أن الثوار مسيطرون.

وهتف المئات في وسط الزاوية أقرب المدن إلى العاصمة التي تسقط في أيدي الثوار «الشعب يريد إسقاط النظام». وأطلق الثوار النار في الهواء من مدفع مضاد للطائرات منصوب على شاحنة. وهتف المئات «هذه ثورتنا» ولوّحوا بالأعلام على ظهر دبابة استولوا عليها.

واقع ميداني دفع رئيس الوزراء الإيطالي سيلفيو برلوسكوني، الذي يعدّ صديقاً للقذافي، إلى الإقرار بأن الزعيم الليبي فقد السيطرة على الوضع. وقال، في اجتماع سياسي في روما، «وصلتني أخبار جديدة قبل دقائق، ويبدو فعلياً أن القذافي لم يعد يسيطر على الوضع في ليبيا».

وفي أول موقف عربي جدّي مما تشهده ليبيا، طالبت دول مجلس التعاون الخليجي المجتمع الدولي ومجلس الأمن بمحاسبة المتورطين في الأحداث. وشجب الأمين العام للمجلس عبد الرحمن العطية، في بيان، «الأعمال البربرية التي يقوم بها النظام الليبي من خلال ممارسة العنف والقتل والتدمير ضد أبناء الشعب الليبي الأعزل».

(الأخبار)

العقيد يبيد شعبه

هكذا تسلّح الثوّار ووصلوا إلى أعتاب معقل القذافي

يبدو أن دولة معمر القذافي، بدأت بالتفكّك، إذ تحدّى المتظاهرون أمس، في حيّ واسع يسكنه أبناء الطبقة العاملة في العاصمة طرابلس، قوات الأمن، وأجبروها على التراجع، فيما أصبح الثوار على أعتاب معقل الزعيم الليبي في باب العزيزية

محمد بوعود

مع وصول المعارك في ليبيا بين المعارضة والسلطة إلى مدينة تاجوراء، أصبح الثوار عملياً على أبواب طرابلس، ذلك أن الكيلومترات القليلة التي تفصل الثوار عن قلب العاصمة، لم تثنهم عن مواصلة التسلّح وتجنيد المواطنين من مدن الشرق لمؤازرة سكان العاصمة. ورغم أن الجيش الليبي قد أقام عدداً لا يُحصى من الحواجز العسكرية على كل الطرقات المؤدية الى طرابلس، إلا أنه عملياً لم يتدخّل في المعارك حتى الآن، ويبدو أنه فضّل البقاء على الحياد وملازمة الصمت، إذ إنه لم يصدر أي بيان مع المتظاهرين أو ضدّهم، وإن كان في الشرق قد تخلّى لهم عن مخازن الأسلحة والعتاد وسلمهم كل ما يقع تحت تصرّفه، بل أسهم أيضاً في تدريب البعض منهم على كيفية استعمال الأسلحة الثقيلة.

في هذه الأثناء، نشطت الحركة في معظم شوارع العاصمة الليبية طرابلس، وإن استمر الحذر، بعدما أقدمت الحكومة على صرف مبلغ 500 دينار لكل عائلة وشروع عدد من المصارف في توزيعها وتسليمها لهذه العائلات لمواجهة ارتفاع أسعار المواد الغذائية.

ورغم الخلوّ التدريجي لشوارع وميادين طرابلس من الوجود الأمني لدفع الليبيين لتعزيز الحركة في المدينة، إلا أن أجواء الحذر والترقب لا تزال مسيطرة على الناس، نتيجة الخوف بعد المواجهات التي وقعت بين المتظاهرين وقوات الأمن يوم الجمعة الماضي، وأدت إلى مقتل وجرح العديد من الجانبين.

وكان كثيرون قد توقعوا ارتفاع حدة التظاهرات في طرابلس عقب تشييع القتلى الذين سقطوا في تظاهرات يوم الجمعة. غير أن التشييع جرى أول من أمس السبت، من دون حوادث، برغم الاحتقان الذي بدا على المشيعين وترديدهم الهتافات المناوئة للنظام والتأكيد أن دماء أولادهم لن تذهب هدراً.

وتوافدت جموع من المحتجين، مسلحين ببنادق كلاشنيكوف وقاذفات «آر بي جي» وبنادق قديمة، إلى طرابلس لدعم زملائهم الذين يريدون إنهاء حكم القذافي في كل أنحاء البلاد، إلا أنهم توقّعوا أن تقف سرت (مسقط رأس القذافي) إلى صفه حتى النهاية. وذكرت صحيفة «صنداي تايمز» أن بطش القذافي بدأ يزداد مع إدراكه أن الدائرة تضيق من حوله. وقالت إن القذافي قضى الأيام القليلة من دون أي من أتباعه تقريباً، باستثناء أبناء قبيلته، وإن خطابه الأخير الذي قال فيه إنه سيفتح مخازن السلاح لمن يريد الدفاع عنه يعدّ مؤشراً على عزمه القتال بأيّ ثمن.

ونقل موقع «جيل» عن شهود عيان أن هناك نساءً ضمن فرق المرتزقة التابعة للقذافي تقوم بعمليات قنص أمام المساجد.

وفي مصراته، عرض الثوار أسلحة غير تقليدية وجدت بحوزة قوات القذافي بعد تحرير المدينة، وذلك بعد انضمام أعداد كبيرة من مدينة بني وليد إلى ثورة 17 شباط. وسرت أنباء نقلها موقع «الجيل» عن توزيع ألف بندقية كلاشنيكوف في مدينة ترهونة على موالين للقذافي.

وحصل «جيل»، على بيان مرئي للثوار في الكفرة (ومن بينهم قاضي قضاة المدينة)، ينفون فيه مزاعم سيف الإسلام القذافي بسيطرة عائلته على المدينة، ويؤكد استيلاء الثوار على طائرة محمّلة بـ 2000 قطعة سلاح، و18 مليون دينار ليبي جرى توزيعها على مصارف الكفرة كرواتب لأهالي المدينة، مؤكدين انحيازهم المبدئي لثورة شباط.

في غضون ذلك، سيطر مسلّحون معارضون للقذافي على بلدة الزاوية الواقعة على بعد نحو 50 كيلومتراً غربي العاصمة طرابلس. وقال رجل يدعى مصطفى، إن سبعة أشخاص قتلوا في أحدث اشتباكات مع قوات الأمن الموالية للقذافي وأصيب كثيرون آخرون في الزاوية. وروى شهود عيان أن المتظاهرين تعرضوا لإطلاق نار من الطائرات المروحية التي استهدفت تجمعاتهم.

وفي السياق، ذكرت صحيفة «الشروق» الجزائرية، أن خميس معمر القذافي حاول تهريب أسلحة ومجوهرات وأموال إلى الجزائر عن طريق سيارة أوقفها أهالي مدينة غدامس على الحدود الجزائرية.

ومنذ اليوم الأول لانتفاضة 17 شباط الليبية، استولى المتظاهرون المناهضون لحكم العقيد معمر القذافي، على كميات هامة من الأسلحة والذخيرة، سواء تلك التي كانت مخزّنة في مواقع كتيبة خميس الأمنية، أو في مقار كتيبة الصاعقة، التي تتسلّح برشاشات «الأربعطاش ونُصّ»، كما يطلق عليها الشباب الليبي، وهي مدافع رشاشة ثقيلة تُحمَّل عادة على السيارات والشاحنات الخفيفة، وفيها كثير من المضادات الأرضية، ومدافع ميدانية متوسطة الحجم.

> **الثوار يستولون على كميات كبيرة من الذخائر والعتاد**
>
> **خميس القذافي حاول تهريب أسلحة ومجوهرات وأموال إلى الجزائر**

ومع مرور الأيام الثلاثة الأولى وسيطرة المتظاهرين على المنطقة الشرقية بأسرها، سقطت في أيدي الثوار كميات هامة من الأسلحة والذخائر، وخصوصاً بعد انضمام قطعات هامة من الجيش الليبي النظامي إليهم.

وتحتوي مدينة بنغازي وحدها على أربع ثكن كبرى، واحدة لسلاح المدرّعات (وتُعرف باسم ثكنة الفرسان)، وواحدة للدفاع الجوي (وتُعرف باسم قاعدة عمر المختار)، وأكبر قاعدة بحرية، والقاعدة الجويّة المعروفة بمطار بنينة العسكري.

وتتميّز المنطقة الشرقية، المتاخمة لحدود مصر، بوجود عسكري كثيف، بدأ في الظهور والتشكّل منذ سنة 1978، عندما اقتحم الجيش المصري في عهد أنور السادات، الحدود، وهدّد باستباحة ليبيا، كردّ على محاولات القذافي المتكرّرة إسقاط اتفاقية كامب ديفيد. وقد ازداد هذا الوجود العسكري ثقلاً

أنا الصخرة الصماء

مناوئون للقذافي يسيطرون على دبابة للجيش في منطقة الزاوية قرب طرابلس (بن كيرتس ـ أ ب)

الانضمام الى صفوف الثورة، الأثر الكبير والتطوّر النوعي على أداء المتظاهرين، الذين أصبحوا أكثر تنظيماً وأكثر قدرة على استعمال الأسلحة التي وقعت بين أيديهم، وخصوصاً أنهم أعلنوا فتح دورات عسكرية وإعادة استيعاب المئات من المواطنين الراغبين في حمل السلاح. وصار التنظيم العسكري بداية نواة لجيش يستعد للزحف على طرابلس، آخر حصون القذافي والموالين له.

الجدير ذكره أن ليبيا تمتاز منذ بداية سبعينيات القرن الماضي بعسكرة المجتمع، وتبرز هذه الصفة بالخصوص، في المناهج التعليمية، حيث تُخصّص مادة إجبارية للطلاب اسمها التربية العسكرية، ويخضع خلالها كل التلاميذ ذكوراً وإناثاً لدورات تأهيلية في استعمال الأسلحة والدفاع وبعض العلوم العسكرية والتكنولوجية، هذا إضافة الى شرعية حمل السلاح وانتشاره بين المواطنين، إذ لا يخلو بيت في ليبيا من قطعة سلاح أو أكثر.

ويقدّر بعض الخبراء عدد أفراد الجيش الليبي بنحو مئة وخمسة وخمسين ألف جندي، موزّعين على الأسلحة الأربعة، جيش البرّ، والبحرية، والطيران، والدفاع الجوّي. ويتعزّز هذا الجيش بكتائب أمنية وشبه عسكرية عديدة، كاللجان الثورية، وهي عبارة عن ميليشيات حزبية تابعة للقذافي مباشرة، حُلّت في 1996 لكنها عادت إلى الظهور في سنة 2008 وقامت بعرض عسكري في طرابلس وبنغازي بمناسبة ذكرى الفاتح من أيلول (ثورة القذافي عام 1969). وهناك الحرس الشعبي، وهم عبارة عن وحدات أمنية مكلّفة بحراسة المباني والمؤسسات الحكومية، يفتقرون الى الخبرة وتسليحهم بسيط. أمّا الكتائب الأمنية التي يترأسها أبناء القذافي وعددها خمس كتائب، أبرزها كتيبة «الصاعقة» التي يقودها المعتصم والتي أبيدت وتلاشت في بنغازي، وكتيبة خميس التي لا تزال تقاتل في مصراتة وضواحي طرابلس، فلا يُعرف بالضبط عدد المنتسبين إليها ولا حجم تسليحها، لكنها عالية التدريب ومضمونة الولاء. هذا بالإضافة الى حرس الحدود والشرطة وقوات مكافحة الشغب وقوات البادية الموجودة في الجنوب وبعض الكتائب القبلية البعيدة جداً عن العاصمة في أقصى الصحارى الليبية، والتي لم يُعرف حتى الآن موقفها مما يجري.

وتبقى معركة طرابلس بين المتظاهرين، الذين يزحفون عليها من كل الجهات، والكتائب الأمنية المعززة بالحرس الشعبي والشرطة واللجان الثورية وحرس الحدود. وما يُقال إنهم فرق مرتزقة من أفريقيا، هي التي ستحسم مصير الحكم في ليبيا في الأيام القليلة المقبلة.

في الثمانينيات والتسعينيات، وخصوصاً بعد إنشاء الكلية العسكرية والأكاديمية البحرية في بنغازي، والمدرسة الحربية للبنات في البيضاء، وأكاديمية الدراسات العسكرية بإجدابيا. كما توجد في درنة، أقرب المدن الليبية للحدود المصرية، مدرسة عسكرية وثكنة مدرعات.

وكان لوصول وزير الداخلية في حكومة القذافي، عبد الفتاح يونس العبيدي، إلى بنغازي وإعلانه

«الربيع العربي» يطيح إليو ماري

باريس ـ **بسام الطيارة**

في خطاب دام ست دقائق فقط، لم يأت الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي على ذكر اسم ميشال إليو ـ ماري التي دفعت نحو باب الاستقالة بسبب «قربها من زعيم تونس السابق» زين العابدين بن علي، من دون أن يمنع هذا المعلقين من القول إنها «أولى ضحايا الربيع العربي». وقد «اختبأ» ساركوزي وراء ما وصفه بأنه «تغيير تاريخي» في جنوب أوروبا ليبرر ضرورة «إعادة ترتيب الحكومة» تحت شعار «عدم التدخل، ولكن أيضاً عدم المبالاة» بما يحصل في العالم العربي. ولم يتردد في التلويح بضرورة الاستعداد لما يمكن أن يحصل في حال تردّي الأمور في تلك الدول مثل «تدفق المهاجرين». وفي مجال تبرير «مفاجأة الثورات العربية»، أصر قاطن الإليزيه على أن «أحداً لم يستطع التنبّؤ بما حصل»، في نوع من رفع المسؤولية لأن الجميع يعرف أن الإليزيه هو الذي يخطط لدبلوماسية فرنسا، إلا أن فقدان إليو ـ ماري كل صدقيّتها في الخارج جعل من هذا التغيير ضرورة. غير أن قصة الدبلوماسية الفرنسية لا تتوقف فقط على عدم قدرتها على استشفاف التحولات الكبرى في «الشارع العربي»، التي كانت متوقدة تحت رماد الصداقات مع زعماء يتربعون في مراكزهم منذ عقود، إذ إن مجمل الدبلوماسيات الغربية سقطت في فخ اليقظة العربية، إلا أن الكي دورسيه كان يعيش «حالة مرضية» منذ وصول ساركوزي إلى الإليزيه ولم يساعده البتة مرور «الطبيب برنار كوشنير» وزيراً لمدة ثلاث سنوات، ولا سيما أنه «جعل من مهنة الدبلوماسي مهنة تطبيل مسرحي»، وهو ما انتقده آلان جوبيه قبل التغيير الحكومي الأخير ورفض أن يترأس الدبلوماسية الفرنسية وفضّل وزارة الدفاع.

لكن جوبيه، الذي خبر سابقاً هذا المنصب (1993 ـ 1995)، قبل هذه المرة «إنقاذ ساركوزي»، والأخذ بمقاليد دبلوماسية مريضة بدأت انعكاسات مرضها تظهر على الساحة الداخلية. إذ إن هذا التغيير الذي «رفض ساركوزي أن يقوم به تحت الضغوط»، كما أسرّ لـ«الأخبار» منذ يومين مصدر مقرب من الإليزيه، هو بالدرجة الأولى تغيير حكومي يستهدف الرأي العام الداخلي قبل سنة وشهرين من انتخابات رئاسية لا تحمل أي تباشير إيجابية لساركوزي، الذي وصلت شعبيته إلى أدنى الدرجات في كل استفتاءات الرأي والتي تجعله «خاسراً أيّاً كان خصمه» من الاشتراكيين.

وقبل أن تنكشف أبعاد الثورات العربية والتغييرات التي تفرضها على التعامل مع بلدانها، كان ساركوزي قد دعا إلى حوار حول «دور الإسلام في فرنسا». ترديد ممل لطروحات سابقة استفاد منها للوصول إلى الإليزيه وكسب أصوات اليمين المتطرف. وكان آلان جوبيه هذه المرة إلى جانب عدد متزايد من نواب حزب الأكثرية في طليعة من «حذّر من اللعب بالنار»، إذ إن هذه الطروحات دفعت بالجبهة الوطنية إلى شعبية لم تصل إليها سابقاً، جاوزت الـ 20 في المئة.

> **آلان جوبيه يتولى الخارجية الفرنسية لـ«إنقاذ ساركوزي»**

هذا العامل لعب أيضاً بالمناصب الثلاثة التي جرى تعديلها، إذ إن كلود غيان، سكرتير الإليزيه والمقرّب جداً من ساركوزي، حل محل بريس هوتوفو الذي انتقده عديدون بسبب تصريحات عنصرية له وصدر حكم ضده بسببها. ويعرف عن غيان، رئيس الشرطة السابق، «ليونة ودبلوماسية» يمكنهما أن «تمررا قوانين ساركوزية متشددة»، يقال إنه كان وراءها عندما كان سكرتيراً للإليزيه من دون تصريحات عنصرية. التصريحات العنصرية أتت أيضاً منذ مدة ليست بعيدة ممن حل محل جوبيه في وزارة الدفاع، أي جيرار لونغي. ويذكر الجميع أنه في 11 آذار من العام الماضي، عندما سئل لونغي، بصفته رئيس كتلة الشيوخ التابعة لحزب ساركوزي، عن مالك بوتيح المرشح ليرأس «الهيئة العليا لمكافحة العنصرية ومن أجل العدالة»، جاء رده بمثابة صدمة للفرنسيين إذ قال إنه «شخصية معروفة ويمتلك صفات أخلاقية حميدة، لكنه ليس الرجل المثالي». وأضاف من المستحسن «اختيار مسؤول من أصول فرنسية بحتة لتولي هذه المهمات».

بالطبع، سوف تعود الانتقادات لهذه التصريحات وقد يسأله أحد الصحافيين هل سينظر من موقعه الجديد إلى أصول الجنود الذين سوف يوقع على أمر إرسالهم إلى ميادين المعارك. وعلى الرغم من تصريحاته، فإن اختيار لونغي يذهب أيضاً في اتجاه إرضاء اليمين المتطرف، ما يدل إن لزم الأمر على أن الربيع عربياً كان أو لا، فإن ساركوزي لا يتغير فهو يعرف أن عليه «سرقة أصوات اليمين المتطرف» للبقاء في الإليزيه.

إسرائيل: إيران وحزب اللّه يموّلان الاحتجاجات

اتهم مسؤولون إسرائيليون إيران وحزب الله بتوجيه الاحتجاجات في العالم العربي وتمويلها، متوقعين أن تصل موجتها إلى الأردن ولبنان، في وقت انتقدت فيه صحف عبرية صمت القيادة الإسرائيلية وعدم مبادرتها إلى طمأنة الرأي العام الداخلي حيال التسونامي الذي يجتاح الشرق الأوسط.

ونقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت»، أمس، عن مسؤولين إسرائيليين قولهم إن «إسرائيل تتابع بقلق محاولات إيران وحزب الله والإخوان المسلمين التأثير في الأحداث»، وإن «الإسلام الراديكالي نشط جداً من وراء الكواليس ويساعد على تمويل وتوجيه جزء ممّا يبدو في التلفزيون أنه يشبه انقلابات ديموقراطية ضد أنظمة استبدادية».

وأضاف المسؤولون أنفسهم «برز خلال نهاية الأسبوع الماضي تصعيد في مستوى عنف التظاهرات في أنحاء العالم العربي». وتابعوا «مفعول الدومينو الذي يمر على العالم العربي لن يتوقف عند ليبيا بل سيستمر ويصل إلى كل واحدة من دول المنطقة، وضمنها الأردن ولبنان».

وفي السياق، رأى السفير الإسرائيلي السابق في إيران ومنسق أعمال الحكومة الإسرائيلية إبان الاحتلال الإسرائيلي للبنان، أوري لوبراني، أن ثورات تونس ومصر وليبيا والاحتجاجات في دول عربية أخرى تؤدي إلى تعزيز قوة إيران. وقال للإذاعة العامة الإسرائيلية، أمس، «لقد نشأت معادلة مفادها أنه كلما تراجعت قوة الولايات المتحدة زادت قوة إيران»، متّهماً طهران بالوقوف وراء تحريك الاحتجاجات في اليمن والبحرين لأنها «تريد تحقيق إنجازات في هاتين الدولتين».

ومثلما هي الحال منذ بداية موجة الثورات الشعبية في العالم العربي، بقيت الصحف الإسرائيلية على مستوى عال من المواكبة والتغطية للأحداث. وفي ما يعكس حالة القلق التي تنتاب الوسط الشعبي داخل إسرائيل من هذه الأحداث، وجّهت صحيفة «معاريف» أمس انتقاداً إلى القيادة الأمنية والسياسية الإسرائيلية طالبتها فيه بطمأنة الرأي العام وإشراكه في قراءتها للواقع وسبل الاستعداد له. وتحت عنوان «زعماء الصمت»، كتب يارون ديكيل، «لقد بات واضحاً الآن أن الشرق الأوسط يمر بثورة تاريخية لا تقل أهمية عن سقوط الشيوعية في شرق أوروبا قبل عشرين عاماً. ما يجري حولنا لم يعد يشبه الهزة الأرضية، بل هو حراك هائل للصفائح الجوفية. عيون العالم كلها مشدودة إلى المنطقة، وللأسف الشديد، فإن القيادة السياسية والأمنية في إسرائيل اكتفت في الأسابيع الأخيرة بردود فعل هزيلة على هذا التسونامي».

وأضاف الكاتب «لقد سقط نظامان عربيان، والثالث، وعلى ما يبدو الرابع أيضاً، في الطريق، لكن يتبيّن أنه ليس هناك من يفكر في هذه الفترة المصيرية في أن يشرك الجمهور في رأيه». وعرض سلسلة من الأسئلة التي تشغل بال الإسرائيليين وتبعث فيهم المخاوف على المستقبل، منها: «كيف تستعد إسرائيل للشرق الأوسط الجديد؟ هل هناك أحد من بين صناع القرار يفعل شيئاً غير مشاهدة الدراما التي ينقلها التلفزيون؟ هل هناك خوف على اتفاقات السلام مع مصر والأردن؟ هل ما يحصل يدعو الى تحريك المسار الفلسطيني أم السوري؟ أم أن ما يحصل بالذات يُعدّ سبباً وجيهاً للتريث والانتظار؟». وخلص إلى أن صمت القادة الإسرائيليين يطرح تقديراً حزيناً هو أنه ليس لدى صنّاع القرار في إسرائيل أي فكرة عن كيفية الاستعداد لمواجهة ما يحصل.

(الأخبار، يو بي آي)

قضية اليوم

بلمار يطلب «النسخة الذهبية» من

في وزارة الاتصالات، ثمة رسالة صادرة عن مكتب المدعي العام الدولي دانيال بلمار، يطلب فيها تزويده نسخة عن بيانات الاتصالات الخاصة بجميع اللبنانيين، منذ عام 2004. الطلب فيه مخالفات قانونية، ويراد منه تغطية مخالفات لجنة التحقيق ومكتب بلمار. وزير الاتصالات شربل نحاس يتعرض لضغوط تهدف إلى حمله على تلبية الطلب

طلب بلمار من الأميركيين مساعدته على إنشاء جهاز للتنصت (أرشيف ــ هيثم الموسوي)

حسن عليق

منذ بدء عملها في عام 2005، كانت لجنة التحقيق الدولية تتصرّف كحاكم مطلق في لبنان، تحصل على ما تشاء من المعلومات والبيانات عن جميع اللبنانيين، من دون استثناء. اليوم، وصلت الأمور إلى مرحلة جديدة مع تحول اللجنة إلى مكتب للمدعي العام في المحكمة الدولية التي تعدّ نفسها للانعقاد قريباً. فما كانت اللجنة ومكتب المدعي العام الدولي يحصلان عليه بـ«المونة»، بات اليوم بحاجة إلى تحويله إلى دليل قانوني يمكن تقديمه إلى المحكمة الدولية. ومن أجل ذلك، ينبغي أن يكون المسؤولون اللبنانيون المعنيون بهذه البيانات قد وقّعوا إفادات تثبت أن ما سيقدمه مكتب بلمار للمحكمة دليل أصلي. بكلام آخر، يقول مصدر معني بالتحقيقات الدولية إن مكتب بلمار يحاول اليوم إصلاح الأخطاء التي ارتكبها مكتبه والعاملون في لجنة التحقيق الدولية، وأبرز ما يشغل بال المحققين الدوليين، هو المعضلة التي يواجهونها في بيانات الاتصالات.

يقول مصدر معني بالملف إن لجنة التحقيق الدولية كانت، وبخاصة في عهد رئيسها الأول ديتليف ميليس، تحصل على ما تشاء من معلومات ومعطيات وملفات من دون المرور في القنوات الرسمية، أي السلطة القضائية. ويورد المصدر مثالاً على ما يقول، ما جرى عام 2005 مع الشاهد هسام هسام، فكل ما يتصل بملف هسام جرى في قناة خاصة بين لجنة التحقيق الدولية وفرع المعلومات، ولم يكن المدعي العام التمييزي القاضي سعيد ميرزا يدري بما يجري. وعلى هذا الأساس، رفض ميرزا منح الأجهزة الأمنية إذناً بتوقيف هسام، بعدما توجه الأخير إلى قناة «الجديد» لكشف ما جرى معه في غرف التحقيق الدولية واللبنانية.

وعلى المنوال ذاته، كان محققو اللجنة الدولية يجولون على الإدارات الرسمية، من دائرة إلى وزارة، ومن جهاز أمني إلى آخر، يطلبون المعلومات التي تُقدّم إليهم من دون أيّ اعتراض، ومن دون طلبات خطية في الكثير من الأحيان. وقد استمر الأداء ذاته في عهد الرئيس الثاني للجنة التحقيق الدولية، سيرج براميرتس. كان الأمنيون والموظفون الرسميون اللبنانيون، يطيعون بلا تذمر، سواء حمل الطلب الدولي إشارة القضاء اللبناني أو لم يحملها.

في قطاع الاتصالات، لم يكن الأمر أفضل حالاً. كان المحققون الدوليون يدخلون شركتي الهاتف الخلوي، ومكاتب هيئة أوجيرو، «كما لو أنهم يملكون المكان»، على حد قول أحد المعنيين بالقطاع، فهم من جهة كانوا يدخلون الشركات من دون إذن القضاء في بعض الأحيان، ليعودوا في الوقت عينه ويستجوبوا مسؤولين أمنيين لبنانيّين مدقّقين في ما إذا كان أولئك المسؤولون قد حصلوا على إذن قضائي خلال حصولهم على معطيات من قطاع الاتصالات خلال الشهرين اللذين تليا مباشرةً عملية اغتيال الرئيس رفيق الحريري (كذلك جرى مع الرئيس السابق للفرع التقني في مديرية استخبارات الجيش العقيد غسان الطفيلي، الذي توصل في نيسان 2005 إلى تحديد أرقام الهاتف الخلوي التي يُشتبه في أن منفذي عملية الاغتيال قد استخدموها).

ويؤكد مسؤول معني بقطاع الاتصالات أن المحققين الدوليين كانوا، في معظم الأحيان، يحصلون على مرادهم من بيانات الهاتف الخلوي والثابت من دون الحصول على تواقيع الأشخاص المعنيين في القطاع. ومن دون هذه التواقيع، فإن البيانات التي حصل المحققون الدوليون عليها لا ترقى إلى رتبة الدليل الذي يمكن تقديمه إلى المحكمة.

الأسباب الكامنة وراء أداء لجنة التحقيق الدولية في هذا المجال كشفتها وثائق «ويكيليكس»، التي أظهرت أنّ المدعي العام الدولي، دانيال بلمار، اشتكى للسفيرة الأميركية السابقة في بيروت، ميشال سيسون (في لقاء عقد بينهما يوم 12 أيلول 2008)، من الأجهزة الأمنية اللبنانية، قائلاً لها إنه إذا طلب منها إجراء عمليات التنصت، فإن «أسماء المستهدفين بالتنصت ستُنشر في اليوم التالي في الصحف». ولهذا السبب، كان بلمار يسعى إلى إنشاء جهاز للتنصت خاص باللجنة الدولية، طالباً مساعدة «فريق العمل الأميركي للتنسيق بين الوكالات الأمنية الأميركية»، في اجتماع عقده مع ممثلين لهذا الفريق في لاهاي يوم 14 آب 2008.

وبقيت اللجنة تتصرف بلا حسيب ولا رقيب، إلى أن أثار القضية وزيرُ الاتصالات في حينه جبران باسيل (عام 2008) فباتت طلبات اللجنة تمر في القنوات التي أقرها مجلس الوزراء عام 2009 (عبر رئاسة مجلس الوزراء والنيابة العامة التمييزية ووزارة الاتصالات).

وخلال الأشهر الستة الماضية، وبعدما دعا الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله المواطنين والمسؤولين اللبنانيين إلى وقف التعاون مع المحكمة الدولية، واجهت المحققين الدوليين مشكلةٌ جديدة. هم لم يكفّوا عن طلب الحصول على كامل البيانات الهاتفية التي تخص جميع المواطنين في لبنان، لكنّ العاملين في الشركتين المشغّلتين للهاتف الخلوي لم يعودوا يوقّعون البيانات. صار المحققون الدوليون يحضرون إلى مقري الشركتين، ويحصلون على البيانات المذكورة، من دون أن يحصلوا على توقيع يثبت أن هذه البيانات أصلية ولم تتعرض للتلاعب، وأنها أخِذَت من مصدرها الأصلي. وفي إحدى الشركتين، دخل المحققون الدوليون في مفاوضات مع موظفين، طالبين منهم الاكتفاء بختم المؤسسة من دون توقيع أيّ موظف، إلّا أن الموظفين المعنيين رفضوا ذلك، «رفعاً للمسؤولية عن كاهلنا».

وعلى هذا الأساس، تقدمت المحكمة الدولية بأكثر من كتاب من وزارة الاتصالات، تطلب فيه الحصول على بيانات الهاتف الخلوي المسجلة في لبنان منذ الأول من كانون الثاني 2004، إلى تاريخ تُحدده المحكمة الدولية لاحقاً. ويتضمن هذا الطلب جميع البيانات المسجلة على الأراضي اللبنانية، وفقاً للآتي:

ـ سجل الاتصالات الصادرة والواردة من كل هاتف خلوي على الأراضي اللبنانية.
ـ مدة كل اتصال.
ـ مضمون كل رسالة نصية (SMS)
ـ الرقم التسلسلي الخاص بكل شريحة هاتف خلوي.
ـ الرقم التسلسلي الخاص بكل جهاز هاتف خلوي.
ـ كل الملفات الموجودة في الشركتين لجميع المشتركين (بطاقة الهوية، إفادة السكن، رقم الحساب المصرفي).
ـ جميع المعلومات المتوافرة عن حركة الحسابات المصرفية لجميع المشتركين.
ـ طلبات استبدال شريحة الهاتف الخلوي.

نماذج من طلبات مكتب بلمار

في ما يأتي، نماذج من الطلبات المقدّمة من مكتب المدعي العام الدولي دانيال بلمار إلى السلطات اللبنانية، حصلت عليها «الأخبار».

في الرسالة التي تحمل الرقم 2010/ LEB/Job/RFA0533، يطلب بلمار الحصول من شركة ألفا على جميع البيانات المسجلة منذ الأول من كانون الثاني 2004، حتى 31 أيار 2010، والمتعلقة بكل زبائن هذه الشركة. وتتضمن هذه البيانات تفاصيل الاتصالات والأماكن التي أُجريت منها ومضمون الرسائل النصية، وكل الوثائق الثبوتية التي تملكها الشركة عن المشتركين، إضافةً إلى حركة حساباتهم المصرفية.

وإضافةً إلى جميع البيانات المسجلة، طلب مكتب بلمار المعلومات المتوافرة عن رقم خلوي محدّد، بين 23 آذار 1999 و6 أيلول 2003. كذلك طلب بلمار الحصول على معلومات عن طريقة دفع فواتير 29 خطاً هاتفياً خلال فترات مختلفة.

ومن غرائب الطلبات أنّ أحدها (يحمل الرقم LEB/JoB/RFA0539/2010) صادر عن مكتب بلمار يوم 23 آب 2010، ويتضمن طلباً إلى المدعي العام اللبناني يُسأل فيه موظفون في شركة MTC عن أرقام 13 هاتفاً خلوياً كانوا قد باعوها في الفترة الممتدة بين عامي 2003 و2005!

كذلك تُظهر الرسائل التي بعث بها بلمار إلى مكتب المدعي العام اللبناني أن المدعي العام الدولي كان يطلب الحصول شهراً بشهر على جميع بيانات الهواتف الخلوية العاملة على الأراضي اللبنانية، مع كل التفاصيل المتصلة بها.

وفي إحدى الرسائل (RFA0220/2010/ LEB/JoB) الموجهة إلى المدعي العام التمييزي القاضي سعيد ميرزا، يطلب بلمار الحصول على المعلومات التي كانت السفارة الأميركية قد طلبتها عام 2008 من المديريّة العامة لقوى الأمن الداخلي، وهو الطلب الذي أثار حينذاك خلافاً سياسياً حاداً في البلاد. وتتضمن رسالة بلمار طلب الحصول على الآتي:

اسم عمود الإرسال وأيّ رقم تابع له
نوع البث
منطقة الخليّة
هوية الخليّة
تاريخ وضع الخليّة قيد العمل
هويّة القطاع
إحداثيات عمود الإرسال
أجهزة تقوية البث مع مواقعها ونوعية تغطيتها إضافةً إلى تاريخ تثبيتها وإحداثيات بثها.

بيانات الاتصالات

بحسب معنيين بقطاع الاتصالات، أنّ مكتب المدعي العام يريد الحصول على نسخة من البيانات ممهورة بتوقيع وختم المسؤولين اللبنانيين المعنيين، وعلى إفادة تثبت أن البيانات المطلوبة أخذت من مصدرها الأصلي من دون أيّ تعديل أو تحوير أو تغيير. والهدف من ذلك هو تمكين مكتب المدعي العام من تقديم هذه البيانات إلى المحكمة كدليل أصلي.

وبما أن طلب مكتب بلمار تطلّب الحصول على بيانات جميع المشتركين، وبينهم الرؤساء والوزراء والنواب، فإن وزير الاتصالات شربل نحاس رفع الأمر إلى «مقام مجلس الوزراء»، طالباً اتخاذ القرار المناسب في المجلس، وبخاصّة أن القانون اللبناني يحمي البيانات الهاتفية الخاصة بهواتف الرؤساء والنواب والوزراء.

بالتزامن مع ذلك، دخلت البلاد في «عطلة» شهود الزور، ثم استقالة الحكومة وتحولها إلى حكومة تصريف أعمال، لكن الرئيس الحريري، بحسب مصادر مطّلعة على الملف، رد على نحاس برأي يقول فيه إنه يوافق على إعطاء مكتب المدعي العام كل ما يريده. وبناءً على ذلك، رد نحاس بما مفاده أنه طلب عرض الملف على مجلس الوزراء، لا على رئيسه. وبناءً على ذلك، لا تزال القضية عالقة. فوزير الاتصالات شربل نحاس يرفض تلبية طلب فيه مخالفة للقانون، وهو لا يزال ينتظر قراراً حكومياً بذلك، لمعرفة كيفية التصرف مع الطلبات الأممية.

وذكرت مصادر معنية بالملف لـ«الأخبار» أن مسؤولين قضائيين ووزراء من فريق 14 آذار اتصلوا بالوزير شربل نحاس «ناصحين» إياه بتلبية ما ورد في طلب المدعي العام الدولي، إلا أن نحاس اعتذر منهم. وبناءً على ذلك، طلب رئيس الجمهورية ميشال سليمان لقاء نحاس اليوم، للبحث معه في هذه القضية. فهل يأخذ الرئيس على عاتقه هذه المخالفة القانونية، أم سينتظر انعقاد مجلس للوزراء كامل الصلاحيات؟

مخالفة قانونية

ثمة رأي قانوني وازن في لبنان يرى أن تزويد مكتب المدعي العام الدولي كامل بيانات الاتصالات يُعدّ أمراً مخالفاً للقانون والدستور. فمذكّرة التفاهم الموقعة بين وزير العدل اللبناني ومكتب المدعي العام الدولي تنص على «ضمان الحكومة اللبنانية أن يكون مكتب المدعي العام حراً من أيّ تدخلات خلال قيامه بتحقيقاته في لبنان، وأن تقدَّم كل المساعدة الضرورية له من أجل تحقيق تفويضه، وذلك يشمل تقديم كل الوثائق والإفادات والمعلومات المادية والأدلة التي هي بحوزة الأجهزة والإدارات والمؤسسات اللبنانية، في القضايا التي لها صلة بتفويض المحكمة (...)». ورغم ما تقدّم فإن قانونيين لبنانيين يرون أن تسليم كامل بيانات الاتصالات والمعلومات الخاصة بجميع اللبنانيين المشتركين في الهاتف الخلوي يخالف الدستور اللبناني، ولا سيما مقدمته التي تنص على صون الحريات العامة، والحقوق الأساسية للفرد، وبخاصة أن قانون التنصت (قانون اعتراض المخابرات) يمنح الأجهزة الأمنية حق التنصت على مخابرات محددة بإذن السلطات القضائية، وفي قضايا محددة. ويرى هؤلاء القانونيّون أنّ ما يوجب التشدد في هذه المسألة هو أن التسريبات التي حصلت من مكتب المدعي العام الدولي تُظهر أنه «غير قادر على حماية المعلومات التي في حوزته، وبالتالي، ينبغي أن يكون الجانب اللبناني أكثر حرصاً على أيّ معلومة أو دليل يسلَّم إليه».

> يتضمن أحد طلبات بلمار الحصول على البيانات ذاتها التي طلبتها السفارة الأميركية
>
> كان المحققون الدوليون يحصلون على المعلومات من دون إفادات تثبت صحتها

ـ طلبات الخدمات الهاتفية التي تقدّم بها المشتركون مع تفاصيلها.

اتفاق ريفي فيلتمان

إضافةً إلى ذلك، فإن بعض الطلبات التي تقدّم بها مكتب المدعي العام الدولي إلى السلطات اللبنانية تتضمّن الحصول على المعلومات ذاتها التي كان الأميركيون قد طلبوها من المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي، وهي القضية التي أثارت جدلاً واسعاً في لبنان في آذار 2010، على خلفية ما بات يُعرف بـ«اتفاق ريفي ـ فيلتمان»، أي الاتفاقية الأمنية المعقودة بين الحكومتين اللبنانية والأميركية عام 2007.

وتتضمّن هذه المعلومات جميع المعطيات المتعلقة بمواقع أعمدة بث الهاتف الخلوي وتفاصيلها التقنية ومواصفاتها ورموز التشفير الخاصة بها.

وقبل استقالة حكومة الرئيس سعد الحريري، وردت إلى وزارة الاتصالات رسالة من مكتب المدعي العام الدولي يطلب فيها الأخير الحصول على البيانات المذكورة أعلاه، والمسجلة منذ بداية عام 2004، على أن تكون معدة في «نسخة ذهبية» (هكذا وردت في رسالة بلمار التي تحمل الرقم التسلسلي 2010/ LEB/JoB/RFA0533، على سبيل المثال). والمقصود بعبارة «النسخة الذهبية»،

ابراهيم الأمين

6 أسباب لتأخير تأليف الحكومة

ثمة تساؤلات كثيرة بشأن حقيقة الأسباب التي تقف خلف تأخير إعلان الحكومة الجديدة، بين قائل إنّ الأمر يرتبط بخلافات تتركّز بين الرئيس المكلف نجيب ميقاتي والعماد ميشال عون، أو أنّ رئيس الجمهورية ميشال سليمان يريد حصة وإلا فلن يوقع مرسوم التأليف، أو أن النائب وليد جنبلاط مصر على حصة تشمل كل الطوائف، أو أن الرئيس نبيه بري يصر على أسماء معينة لا تناسب الآخرين، مروراً بالكلام عن أن فريق الأكثرية الجديدة ينتظر صدور القرار الاتهامي حتى يعرف كيف ستكون خطة العمل، وبالتالي أي حكومة يجب أن تكون، أو انتظار فريق 14 آذار حتى ينتهي من احتفالاته وبياناته وإعلان خططه وتنظيم حشده، وصولاً الى الكلام عن واقع إقليمي ودولي يحول الآن دون قيام مظلة خارجية اعتادتها الحكومات في لبنان، وأن الجميع ينتظر استئناف التواصل السوري ـ السعودي أو السوري ـ الأميركي، أو انتظار ما سترسو عليه الخريطة السياسية للنظام العربي في ضوء المتغيّرات القائمة والمفتوحة على احتمالات غير محسوبة من جانب أحد.

في المحصّلة، ثمة نتيجة واحدة، وهي أنّ الحكومة لم ترَ النور بعد، وأن النقاش القائم بين الجهات المعنية انتهى حتى أول من أمس إلى الآتي:

أولاً: لم يبتّ الرئيس المكلف حتى الآن شكل الحكومة وعددها وطريقة توزيع الحقائب، لكنه بات الآن في أجواء مطالب جميع الأطراف، وهو صار أكثر حريةً بعدما تبلّغ قبل أيام أن كل قوى 14 آذار لا تريد المشاركة في الحكومة، بما في ذلك شخصيات كانت تدرس الأمر.

ثانياً: لا يبدو أن الرئيس المكلف في وارد الكشف عن أوراقه الآن، بل هو أقرب إلى تكتيك يدفعه إلى رد الأوراق صوب صدره، واستخدام عينيه في النظر إلى بقية اللاعبين، علماً بأن أبرز اللاعبين، أي العماد عون، كان الأكثر صراحةً معه. ومنذ الاجتماع الأول بينهما قال له: أنت الآن رئيس مكلف تأليف الحكومة، وأنا رئيس أكبر كتلة نيابية من الفريق الذي منحك الثقة. تعال نتحدث بصراحة عن كل شيء، وأنا سأقول لك موقفي بوضوح، ومن دون مواربة. ورغم جلسات الحوار التي جرت بين الرجلين، أو مع موفد عون، الوزير جبران باسيل، لم يعط الرئيس ميقاتي موقفاً نهائياً من مسألة الحصة التي يطالب بها عون وكذلك بشأن الحقائب.

> المشترك بين المعنيين هو عدم الاستعجال ولو أن الكل صار يعرف مطالب الكل

ثالثاً: سمع الرئيس المكلف كلاماً واضحاً من الرئيس بري عمّا يريده الأخير. وتفاهم معه على عدم الاستعجال في تسمية المرشح لمنصب وزير الخارجية، وقد وافق برّي على ذلك، بينما كان النائب جنبلاط صريحاً في مطالبته بتوزير النائب علاء الدين ترو الى جانب حصته من الدروز، فيما لا يواجه الرئيس المكلف أية مشكلة من هذا النوع مع حزب الله، لكنه يحتاج إلى الحزب في مفاوضاته مع عون، وبشأن حصة رئيس الجمهورية. والواضح أن قيادة حزب الله التي تدعم مطالب العماد عون، لم تدخل في نقاش حاسم مع أحد، لا مع عون ولا مع ميقاتي.

رابعاً: تسعى سوريا إلى إبراز موقف حيادي، لكن الرئيس بشار الأسد، الذي أبلغ من يهمه الأمر أنه ليس في وارد الضغط على أحد، وخصوصاً على حليفيه الرئيسين حزب الله وعون، لم يقل كلمة حاسمة في الموضوع، كأنه يعطي المفاوضات مداها، حتى إذا تطلب الأمر تدخلاً يأتي في اللحظة المناسبة.

خامساً: سمع الرئيس المكلّف كلاماً واضحاً من قسم أساسي من القيادة السعودية، يتمنّى له التوفيق، ولا يدعوه إلى الانسحاب، حتى إن الرئيس سعد الحريري لم يقل كلاماً مخالفاً، وإن كان هو وآخرون من قادة 14 آذار يرون أنّ موقف المملكة النهائي لم يتبلور بعد، كما أنّ الرئيس المكلف بادر إلى تواصل تقليدي مع جهات خارجية مثل فرنسا والولايات المتحدة الأميركية. وزيارة ابن أخيه عزمي طه ميقاتي الى الولايات المتحدة جرت بالاتفاق مع السفارة الأميركية في بيروت، وقد تولت السفيرة كونيللي تنسيق المواعيد، لكن من الواضح أن الرئيس الفعلي لفريق 14 آذار، السفير جيفري فيلتمان، كان له موقفه من الأمر، فعمل على حصر اتصالات ميقاتي الموفد، ثم تولى هو وفريق الحريري تسريب معلومات الى جريدة «الحياة» من النوع الذي يشبه أخبار صحف المنوّعات، مع العلم بأنّ في فرنسا مناخاً مختلفاً عما يعتقده فريق 14 آذار.

سادساً: يهتم الرئيس المكلف بتأليف الحكومة وفق استراتيجية قد يظهر فيها بعض التناقض مع آخرين من الفريق نفسه. وثمة مساحة لم يتم تجسيرها بعد بين المنطق القائل باستغلال هذه الفرصة المحلية والعربية والدولية والسير في حكومة تلغي لعبة الابتزاز القائمة من فريق 14 آذار، ومنطق يدعو الى عدم التسرع وإلى الأخذ بالاعتبار حاجة الرئيس المكلف كما فريق الأكثرية الجديدة إلى آليات عمل لسحب جزء من البساط من تحت أقدام سعد الحريري نفسه والآخرين من قوى 14 آذار، وبالتالي فإن نقاشاً إضافياً يفترض أن يدور بين هذه القوى لبت هذا الأمر، وهو ما قد يتطلب النظرة الى المسرح الخارجي، حيث تبرز تقديرات متفاوتة بشأن الحراك الإقليمي والدولي الخاص بلبنان.

يبقى أنه بخلاف توقعات كثيرين، فإن ملف المحكمة الدولية والقرار الاتهامي ليس نقطة نقاش بين هذه القوى، وثمة تفاهم واضح على آليات عمل تتيح مواجهة ما يخطط له في لاهاي وعواصم أخرى. وهي آليات ستسهّل عمل الرئيس المكلف، علماً بأن الحريري نفسه كان قد وفر عليه الكثير في المفاوضات التي جرت في إطار المسعى السوري ـ السعودي المعطل.

رسائل إلى المحرر

شكراً شكراً يا مارسيل

تعليقاً على موضوع «مارسيل خليفة: عذراً، لن أذهب إلى البحرين» («الأخبار»، 2011/2/25):

«شكراً شكراً يا تمريض» عبارة كرّرناها للطاقم الطبي الشجاع الذي تحدّى السلطات والموت لإنقاذ جرحانا، وأقولها اليوم لك يا مارسيل، أيّها الشجاع: شكراً شكراً يا مارسيل الحرية والكرامة. عن أي ثقافة يتحدّثون بعد ثقافة الموت التي سطّروا أحرفها على صدورنا، عن ثقافة القهر التي حفروا سياطها فوق ظهور شبابنا وكهولنا أكثر من 200 عام.

لا، يا أيها العالم، المارد البحريني لن يهدأ ولن يسكت بعد اليوم. خرج ليعلن الثورة، ويشكر الأحرار أمثال مارسيل. دمت لخدمة الإنسانية والوطن العربي، يا أيّها المحترم، واذكر قميص يوسف الذي تمزّق.

محمّد المخلوق

◆ ◆ ◆

ملهم الثوّار

ما أشبه الملايين التي كانت تجتمع لسماع فرقة الميادين وصوت مارسيل خليفة، بالملايين التي تتظاهر اليوم في الشوارع وتملأ الساحات لتسقط الطواغيت. وأنت أنت لا أحد غيرك، بألحانك، وكلماتك، وصوتك، ملهم للثوّار أينما وُجدوا في كل زمان ومكان. لقد مُنعت في مصر أيّامَ النظام العقيم على مدى عشرين عاماً. لقد خافوك وخافوا صوتك الذي ينادي عالياً ضد القمع والموت. لا لغنائك في البحرين إلا محرّرة، وميدان التحرير في مصر ينتظر صوتك، وكذلك كل عاصمة محرّرة حتى القدس.

فيصل باشا

◆ ◆ ◆

هذه إحدى مقطوعاتك

هذه إحدى نوتاتك، هذه إحدى مقطوعاتك، أرى مسرحاً يتضامن مع الثورة، أستمع إلى قيثارة تغنّي: الثورة... الثورة... وهل هي إلا قيثارة مارسيل. هذا مارسيل الذي يتناسق ويتّحد مع ذاته. هذا مارسيل الذي يحتضن نفسه. أصلاً سيكون مارسيل غريباً عن مارسيل لو لم يتّخذ هذا الانحياز الثوري.

جعفر الغسرة

◆ ◆ ◆

شاطر

أرفع القبّعة تحيّة لمارسيل خليفة لأنّه يعرف من أين تُؤكل الكتف. طوال عمرك تغنّي في تونس وبرعاية زين العابدين المخلوع. عجباً كيف أصبحت مع ثوّار تونس الآن؟ وما أردأ ذاكرة الشيوعيّين واليساريّين والقوميّين كيف نسوا أنّ مارسيل خليفة لم يُدِن اعتقال شاب مغربي لا يزال مصيره مجهولاً بعد صعوده الى المسرح لتحيّة خليفة وهو يحمل صورة غيفارا. وكيف ننسى صورة مارسيل وهو يتسلّم درع الإبداع من الملك المغربي...

سمير عطا الله

المشهد السياسي

14 آذار: تنشيط للقواعد الإسلاميّة

أعلنت قوى 14 آذار، أمس، موقفها النهائي بعدم المشاركة في الحكومة العتيدة لتطلق بذلك استعداداتها لإحياء الذكرى السادسة لانطلاقتها. واللافت أن شخصيات الأكثرية السابقة لا تزال تراهن في حساباتها وخططها السياسية على السياسة الأميركية، كما عبّر بعض المشاركين أمس

نادر فوز

لم يأتِ اجتماع نواب 14 آذار في البريستول أمس بأيّ جديد. فإعلان عدم المشاركة في الحكومة العتيدة كان قد سُرّب قبل أيام وأكدته مجموعة من النواب، كما أن إعادة فتح ملف السلاح سبق للأكثريين السابقين أن شددوا عليها في ذكرى 14 شباط الأخيرة. وقد فرض ذلك السؤال عن سبب هذا الضجيج الإعلامي لقوى 14 آذار من اجتماع البريستول. الواضح أن الفريق الذي انتقل إلى صفوف المعارضة يسعى إلى التأكيد لجمهوره أنه يحافظ على قوته ويقوم بالاستعدادات اللازمة لاستعادة الدور المفقود منذ أواخر أيار 2008، وهي استعدادات قائمة منذ أسابيع بهدف إعادة رص هذا الجمهور لتوجيه رسالة واضحة إلى الخصوم المحليين بأن قوى 14 آذار لا تزال تحتفظ بنصف اللبنانيين، وأن خروجها من السلطة يعني أن نصف الشعب اللبناني غير ممثل في الحكم. وبالتالي، فإن المعركة هي لـ«إثبات النفس».

وبعد خسارة الحليف الأقوى، وليد جنبلاط، اهتم هذا الفريق بالتركيز على النائب مروان حمادة وتفعيل دوره على الساحة الشوفية ــ بما تعنيه طائفياً ــ للتأكيد أنّ خروج الرأس الجنبلاطي من 14 آذار حرّك أبناء طائفته بطريقة عكسية.

ثم هناك سعي واضح إلى إضفاء الطابع السنيّ على الشكل المعارض الجديد لقوى 14 آذار، إذ ليس بريئاً أن يقرأ النائب فؤاد السنيورة البيان الختامي لاجتماع أمس، كما أن من حضر إلى البريستول يلاحظ أنّ صورة جلوس الحاضرين عند دخولهم تبدّلت لدى إذاعة البيان. عند الساعة السادسة، كان يرأس كل من سعد الحريري وفؤاد السنيورة وسمير جعجع وأمين الجميّل الطاولة المربّعة، ليعودوا ويجتمعوا كلهم حول رئيس كتلة المستقبل النيابية. وفي هذا الإطار، قدم مراقبون تفسيراً بأن المطلوب إظهار تيار المستقبل بما يمثله طائفياً في وجه الحكومة العتيدة.

وفق هذا المنطق، يعمل هذا الفريق وسيعمل في المرحلة المقبلة، التي سيحدّد معالمها وتفاصيلها السياسية يوم الأحد المقبل في اجتماع موسّع يضم نوابه ووزراءه وفاعلياته الاجتماعية والأهلية.

وأهم ما يمكن الإشارة إليه هو أنّ 14 آذار قد يكون تسرّع في إعلان عدم مشاركته في الحكومة، إذ كان مناسباً أكثر لتياراته وناسه أن يُعلن انتهاء المفاوضات يوم 14 آذار المقبل. عند طرح هذه الملاحظة على أحد قادة ثورة الأرز، قال: أعرب الأميركيون خلال اللقاءات الأخيرة عن أنهم سيوفرون كامل الدعم لحركتنا. وهم اليوم أبعد وأكثر تقدماً عن موقع الـ 1559.

يترك هذا الجواب انطباعاً وحيداً: كيف يمكن شخصيات 14 آذار الاستمرار في التعويل على السياسة الخارجية الأميركية، ومنحها كامل الثقة بعد كل «الفصول» التي ارتكبت بحقها وأدت إلى النتائج الكارثية التي وصلت إليها ثورة الأرز؟ لا جواب.

اللافت أن نائب الجماعة الإسلامية، عماد الحوت، لم يحضر اللقاء، مشيراً الى أنه «ليس عضواً في 14 آذار»، ومؤكداً أن موقف الجماعة موحّد مع هذا الفريق باعتبار أنه «في إطار الشروط، المشاركة في الحكومة ليست مجدية».

ومن أبرز الوجوه الغائبة عن لقاء البريستول، النائب ميشال المر وحفيدته النائبة نايلة تويني. الأول بات يسعى إلى مصالحة الرئيس ميشال سليمان، والثانية عبّرت عن نقمتها على هذا الفريق. ربما لم يلحظ أحد هذا الغياب، إذ جرى التعويض عنهما بحضور مجموعة من الشخصيات غير النيابية، وأولها منسق الأمانة العامة لقوى 14 آذار، فارس سعيد.

في مواقف ونقاشات الأكثريّين السابقين، تأكيد أنّ النتائج كارثية وأن الواقع غير مقبول. فرئيس الهيئة التنفيذية في القوات اللبنانية، الذي بدا أمس أكثر الحاضرين ارتياحاً واطمئناناً، عبّر لدى دخوله عن «الواقع بكامله ما فينا نكفّي فيه»، مشيراً إلى أن على 14 آذار «استكمال ثورة 2005. كان الاعتقاد أنه يمكن استكمالها من خلال الوجود في السلطة. أصبحنا مقيّدين بقواعد التصرف في السلطة ولم يكن بإمكاننا استعمال كل طاقاتنا»، ليعود ويؤكد أن الخروج من السلطة يعني طرح المواضيع كما هي «بلا مسايرة»، مشدداً على القرار بعدم المشاركة في الحكومة.

أكمل جعجع ما قاله للصحافيين داخل الاجتماع، فأشار في مداخلته إلى أنّ «معارضة ميقاتي تفصيل صغير، إذ

تصفيق للنشيد الوطني في البريستول أمس (مروان طحطح)

جعجع لحكومة جديدة يكون أول بنودها لملمة السلاح

الأميركيون اليوم أبعد وأكثر تقدماً عن موقع الـ 1559

سعد: على الحكومة وضع حد للمحكمة

استبق الرئيس المكلّف، نجيب ميقاتي، موقف قوى 14 آذار بعدم المشاركة في الحكومة بالإشارة إلى «أنني سأدرس مع رئيس الجمهورية الخيارات الأخرى المتاحة واختيار المناسب من بينها لمصلحة البلد». وأعاد ميقاتي التشديد على أن رغبته الأساسية هي تأليف حكومة تكنوقراط، مشيراً إلى أنّ «هذا الخيار متروك كأحد الحلول الأخيرة، لأن المبدأ الذي انطلقتُ منه في عملية الترشيح هو منع الفتنة في البلد، وإذا لم نضمن مسبقاً حصول حكومة تكنوقراط على ثقة المجلس النيابي، نكون قد وقعنا مجدداً في الفتنة».

وأشار ميقاتي إلى أنّ المشاركة أو عدم المشاركة في الحكومة «لا تخصّني شخصياً، بقدر ما هي ضرورية للنهوض بالوطن ومؤسساته، وللتعاون لحل المشكلات الكثيرة التي نعانيها».

على صعيد آخر، أعلن أمس البطريرك الماروني المستقيل نصر الله صفير من مطار رفيق الحريري الدولي، بعد عودته من روما، أنه سيدعو «إلى انتخاب بطريرك جديد في القريب العاجل»، موضحاً أنه لم يُزَكِّ أي مطران، و«الكلام عن هذا الأمر في غير محله». وأكد صفير أنّ «البابا بنديكتوس السادس عشر قبل الاستقالة كما قدمتُها، وقد وضعت الأسباب في الكتاب الذي وجهته إليه». وعن تحميل البطريرك العتيد أي رسالة، أجاب: «عندما ينتخب نحمّله الرسالة»، معلناً «لا أريد إسقاط أحد». وأوضح رداً على سؤال آخر «التقينا الرئيس ميشال سليمان في روما، لا في الفاتيكان، والحديث دار بيننا حول لبنان، وقد أملت خيراً»، مشيراً الى أن «الرئيس سليمان لم يعرض عليّ أفكاراً، وقد يكون عرضها على سواي».

في موضوع التظاهرة التي دعت الى إسقاط النظام الطائفي في لبنان، صرّح البطريرك صفير «أسمع بهذا الموضوع الآن، ولا يمكنني أن أؤيد شعاراً على العمياني». وفي الموضوع الحكومي، أوضح أنه «جرت العادة أن يشارك جميع الأفرقاء السياسيين في الحكومة».

وفي صيدا، أحيا التنظيم الشعبي الناصري أمس الذكرى السادسة والثلاثين لاغتيال معروف سعد، في مسيرة حاشدة جابت شوارع المدينة، في ظلّ أحوال جوية سيّئة. وكتب مراسل الأخبار في صيدا، خالد الغربي، أنّ التنظيم الناصري نجح في استعراض قوة سياسية وشعبية، وأكدت مصادر سياسية

سنيّاً ودرزيّاً

يجب استكمال انتفاضة الاستقلال التي بدأت ضد الوجود العسكري السوري. بقي الوجود العسكري والأمني لحزب الله الذي يسمح بعودة النفوذ السوري وهو أداء ممارسة هذا النفوذ». وأعلن جعجع أنه يخالف المنطق القائل إن السلاح ضمانة «لكون هذا السلاح يعرّض لبنان للمخاطر ويكشفه أمام الجميع»، مضيفاً إنّ «الدولة هي المقاومة وهي قادرة على الدفاع عن لبنان». وحدد جعجع مرحلة جديدة: «يجب أن نعي أننا نبدأ مرحلة جديدة. ربحنا الانتخابات ولم نحقق شيئاً. يجب أن نكمل الإعلان عن الأمور والقول إنه لا استقامة للحياة السياسية بوجود السلاح». ووضع جعجع برنامج عمل جديداً للحكم، مشيراً إلى ضرورة تأليف «حكومة جديدة يكون أول بنودها لملمة السلاح».

أما الحريري، فعاد الى أخطاء 14 آذار، مشيراً إلى أنه منذ «2005 تصرّفنا بحسن نيّة، مددنا اليد مؤمنين بأنّ بناء الدولة سيكون عبر منطق الشراكة». وقال: «ردود الفريق الآخر دفعتنا إلى الرضوخ في طرح موضوع السلاح»، مشدداً على أن المرحلة الجديدة ستكون مرحلة طرح القضايا «كما نراها دون خوف ومراعاة، سنعيد طرح ملف السلاح والمحكمة الدولية وبناء المؤسسات».

من جهته، رأى الرئيس الجميّل أنه «جرى تنفيذ الانقلاب خطوة تلو الأخرى»، مشيراً إلى أنّ «نضالنا صعب، وما ينتظرنا صعب، يجب إعادة تعبئة الشارع كما حصل سابقاً وكسب الرأي العام اللبناني»، مضيفاً إن الأهمّ هو «الاستفادة من الدبلوماسية»!

وجرت مناقشة تفاصيل البيان الذي أذاعه النائب السنيورة، حيث سجّلت مجموعة من الملاحظات، أبرزها للنائب حمادة الذي دعا إلى توحيد مصطلح «تسمية فريق 8 آذار» والتركيز على عبارة «الانقلاب»، معيداً التذكير بشعار: «من أجل الدفاع عن الجمهورية والدستور»، وهو شعار لم يذكره كثيرون ممن حضروا الاجتماع.

أما البيان الختامي، فقد أشار الى أنه «في ضوء عدم وضوح موقف رئيس الحكومة المكلف نجيب ميقاتي، ترفض قوى 14 آذار المشاركة في الحكومة لأنها ترفض تشريع الانقلاب الحاصل وترفض التحول الى شاهد غير قادر على منع الخلافات». ولفت البيان إلى أنه «في ظلّ عجز ميقاتي عن إعطاء أجوبة عن أسئلتها، قرر المجتمعون رفض المشاركة في الحكومة وإطلاق معارضة سلمية وديموقراطية لحماية الدستور»، مع إشارة الأكثريين السابقين إلى أن قوى 8 آذار تسعى إلى «إدخال البلاد في مرحلة جديدة قوامها المضي أكثر في تعميم حالة الانقلاب وتثبيتها». واستنكر المجتمعون ممارسات خصومهم، وأكدوا أنّ «ما جرى في التكليف وما يجري في التأليف يعدّان انقلاباً على النظام الديموقراطي يتمّ بقوة السلاح»، مشيرين الى أنهم لا يمكن أن يسكتوا عما يجري وسيواجهونه بكل الأطر الدستورية، وأنهم يحمّلون كل الأفرقاء المعنيين مسؤولية هذا الانقلاب.

الدولية

أنها قوة بدأت تتسع يوماً بعد يوم، وبخاصة مع خروج تيار المستقبل من السلطة. وتقدمت المسيرة فرق كشفية ورياضية، فيما تميّزت بعرض عسكري نفذته أربعة فصائل ضمّت مئات الشبان، وردّدت شعارات «جينا يا صيدا جينا نرجّع ماضينا»، «لا بمليون ولا بميّة ما منبيع القضية»، إضافةً إلى أخرى تهاجم الرئيس سعد الحريري والنائب فؤاد السنيورة. وألقى النائب السابق أسامة سعد، كلمة طالب فيها الحكومة الجديدة بأن تضع حداً للمحكمة الدولية «وما تمثله من اعتداء سافر على الاستقلال وانتقاص من السيادة الوطنية». ومن ساحة النجمة في صيدا، دعا سعد «الشباب اللبناني والنساء والعمال والفلاحين والمثقفين ومن كل الطوائف والمناطق الى كسر قيود الطائفية والمذهبية، والسير معاً موحّدين من أجل التخلص من النظام الطائفي العفن، نظام التبعية للخارج والديموقراطية المزيفة والفساد والاستغلال». ورأى أن «المطلوب من تكلم المرجعيات أن تقول للنائبين الأميركيين جوزف ليبرمان وجون ماكين أن لا شأن لهما بتأليف الحكومة في لبنان».

تقرير

ميقاتي: لا أحد سواي سيشكّل الحكومة

عبد الكافي الصمد

في آخر لقاء موسّع عقده خلال زيارته نهاية الأسبوع الماضي إلى طرابلس، كشف الرئيس المكلف تأليف الحكومة نجيب ميقاتي، أمام حشد من وجوه وفاعليات المجتمع المدني «لا أذيع سراً أنه عندما «طحشت» في موضوع رئاسة الحكومة، كان يدعمني بلا تردد الصديقان محمد الصفدي وأحمد كرامي، على الرغم من تعرضهما لضغوط كبيرة من كل الأنواع، وكانا خير مؤيد لي بهدف إعادة طرابلس إلى الخريطة السياسية في لبنان، وقد توافقنا على أن نتوقف عن إعطاء الوعود لأحد؛ لكنني الآن عائد إلى بيروت وأنا أشعر بأن طرابلس كلها معي».

هذه الخلاصة التي خرج بها ميقاتي من زيارته الأولى إلى مدينته منذ تكليفه تأليف الحكومة في 25 كانون الثاني الماضي، عكست جانباً من الارتياح لديه، واطمئنانه إلى أن قاعدته السياسية والشعبية في عاصمة الشمال بخير، وإنْ كان قد ظهر على أدائها أكثر من خلل بنيوي، برز بوضوح في أن الحشد الشعبي الذي كان في استقبال ميقاتي عصر يوم الجمعة الفائت كان أقل من المتوقع قياساً على ما كان يروّج، كما تبيّن أن أداء كوادره في تنظيم لقاءات كهذه ما زال ينقصهم عامل الخبرة.

لهذه الأسباب وغيرها، حرص ميقاتي على عقد سلسلة اجتماعات مغلقة مع قواعده، بدأها بلقاء مع موظفي جمعية ومؤسسات العزم والسعادة التابعة له، ثم مع شباب العزم وكوادره، قبل أن يختمها بلقاءات موسعة مع ممثلي القطاعات، وهي اجتماعات وصفتها مصادره بأنها «لقاءات ممتازة»، لأنها حسب رأيها «أسهمت في بدء تحويل تأييد هذه الفئات لميقاتي من حالة التعاطف معه، ونقلها إلى مرحلة التنظيم والتفعيل السياسي استعداداً للمرحلة المقبلة».

اليوم الثاني لميقاتي في طرابلس كان حافلاً باللقاءات، أبرزها مع رؤساء بلديات شمالية، كشف قسم منهم لـ«الأخبار» عن «وجود أرضية جاهزة في مناطقهم للتعاون مع ميقاتي، لكنها تنتظر مبادرة منه في هذا الاتجاه»؛ فضلاً عن لقائه وفداً من لقاء الأحزاب والقوى الوطنية في الشمال، غاب عنه ممثل «حزب التحرر العربي» الموالي للرئيس عمر كرامي، لأسباب فسرت باعتبارها متعلقة بـ«الحساسية السياسية» الموجودة بين الرجلين، التي أسهم تقدم حظوظ ميقاتي في اللحظات الأخيرة على حظوظ كرامي في تكليفه تأليف الحكومة الجديدة، في

> **بادر ميقاتي إلى زيارة مفتي طرابلس، فرد الشعار إيجاباً**

زيادتها ووضعها في حسابات الطرفين.

المحطة الأبرز في اجتماعات ميقاتي تمثلت بلقائه على دفعتين مشايخ الطائفة السنية. في الدفعة الأولى، بادر ميقاتي إلى زيارة مفتي طرابلس والشمال الشيخ مالك الشعّار في دار إفتاء طرابلس، الأمر الذي رد عليه الشعّار إيجاباً من خلال حشده الجهازين الشرعي والإداري لاستقباله.

وإذا كان ميقاتي خلال اللقاء قد أعطى الشعّار الضوء الأخضر للبدء ببناء دار جديدة للإفتاء في طرابلس، معلناً تحمّل ذلك على نفقته، فإن ما دار فيه وما أعقبه من تصريحات أظهر أن ميقاتي استطاع احتواء تداعيات لقاء المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى الموسع الذي عقد في دار الفتوى في بيروت بدعوة من المفتي محمد رشيد قباني، الذي حاول «تقييد» حركة ميقاتي، إذ إن الشعار أعطاه غطاءً شرعياً بقوله له: «لقد دخلت كبيراً إلى دار الفتوى، وخرجت كبيراً ومعك تأييد سائر أركان طائفتك».

أما الدفعة الثانية فتمثلت بلقاء ميقاتي مع نحو 180 شخصاً من أصحاب العمائم السنّية، توافدوا إلى الطبقة الخامسة من فندق «كواليتي - إن»، حيث اجتمعوا معه على مدى أكثر من ساعة ونصف ساعة.

إلى جانب المشايخ المحسوبين على دار الإفتاء، حضر آخرون، محسوبون على جبهة العمل الإسلامي والتيار السلفي، ومستقلون، استمعوا إلى وجهة نظر ميقاتي بما يتعلق بقبوله التكليف لتأليف الحكومة المقبلة، ومؤكداً لهم أن «منهج الوسطية الذي يتبعه ليس متعلقاً بالثوابت، بل بالخيارات فقط».

أصحاب العمائم الذين خرجوا من اللقاء «مرتاحين»، لاقوا ميقاتي في منتصف الطريق عندما أكدوا له في مداخلاتهم أنهم يقفون «مع وحدة القرار داخل الطائفة السنية، لا مع وحدة تمثيلها»، مضيفين إنهم «لا يسعون نحو خطاب مذهبي وطائفي لا يحبذونه، لكنهم يطالبون بأن يكون للطائفة حصة في المشاريع والتوظيفات، شأنها في ذلك شأن بقية الطوائف، ورفضهم التنازل عنها».

حصيلة زيارة ميقاتي إلى طرابلس كانت جرعة دعم معنوية مهمة له، إذ إن السؤال الذي حضر في معظم لقاءاته عن موعد تأليفه حكومته، دفعه إلى التشديد على أنه «مهما كانت الصعوبات، تأكدوا أن لا أحد سواي سيشكّل الحكومة».

ميقاتي الذي أكد في لقائه الأخير أنه يعمل على «نقل الصراع السياسي من الشارع إلى المؤسسات»، كشف أن «قسماً كبيراً من فريق 14 آذار يريد المشاركة في الحكومة»، ولافتاً إلى أن «أمامي خيارات عدة في تأليفها، إما أن تكون حكومة وحدة وطنية جامعة و«مبكّلة»، أو حكومة من فريق 8 آذار زائد مستقلين، أو حكومة كفاءات وهو الخيار المفضل لديّ، لكنني أخشى أن لا تنال حكومة كهذه الثقة في المجلس النيابي».

علم وخبر

مصير اللبناني ـ الكندي

كشف مصدر مصرفي بارز أنه في ضوء القرار الأميركي بشأن المصرف اللبناني ـ الكندي، برزت الى العلن اقتراحات بتصفية المصرف أو بيعه، ما جعل بعض المصارف الكبرى في لبنان تتوجه إلى الجهات المعنية في المصرف نفسه وفي مصرف لبنان لعرض خدماتها وتقديم عروض الشراء وخلافه.

14 آذار ضدّ رياض سلامة

يتعرض حاكم مصرف لبنان رياض سلامة لحملة من فريق 14 آذار ومحيط الرئيس سعد الحريري لأنه «يعمل على تغطية انقلاب حزب الله مصرفياً واقتصادياً في لبنان والخارج». وقيل بحق سلامة كلام تضمّن كلمات وعبارات من قاموس «الغدر والخيانة».

ميقاتي والوفد الأميركي

أكد الرئيس نجيب ميقاتي أن الوفد الأميركي الذي زار بيروت أخيراً، وضم جون ماكين وجوزف ليبرمان، لم يتناول معه على الإطلاق موضوع مشاركة حزب الله في الحكومة. واقتصر البحث على أمور أخرى، بينها سعي الوفد للاستماع الى وجهة نظر ميقاتي بشأن أمور عدة محلية وإقليمية. وقد فوجئ ميقاتي بتصريحات الوفد عن تناول موضوع مشاركة حزب الله في الحكومة.

الحريري وولش

تدقّق جهات سعودية بارزة في معطى وصف بأنه «حسّي» بشأن قيام الرئيس سعد الحريري بالاتصال بدبلوماسي أميركي رفيع هو ديفيد ولش، والطلب إليه التدخل لدى القيادة السعودية لمنعها من ممارسة ضغوط عليه بشأن العلاقة مع سوريا. وقد أضيفت هذه الواقعة الى وقائع أخرى أظهرت أن الحريري يحتجّ لدى جهات أوروبية وأميركية من ممارسة الرياض ضغوطاً عليه لتحسين علاقته بسوريا.

ما قله ودله

ضمن سياسة «العودة إلى الجذور»، أورد قياديّون في 14 آذار أنهم في إطار تغطية سوريا لما يرونه «الانقلاب» في لبنان، باتوا في حلّ من أي تعهّد سابق بشأن العلاقة مع سوريا. وردّد بعض ما يطلق عليهم «صقور 14 آذار» مقترحات بمعاودة التواصل مع قوى

سورية معارضة للرئيس بشار الأسد، من دون التوقف عند أي اعتبارات سياسية أو غيرها. وتغطية ذلك بأن المنطقة العربية تشهد ثورات على الأنظمة، وأن 14 آذار في لبنان ستكون إلى جانب أي ثورة ضد النظام في سوريا.

تقرير

يستحق «شباب الفايسبوك» أن ترفع لهم القبّعات. أولاً لأنهم غادروا الفايسبوك الى كنيسة مار مخايل، واجتمعوا هناك بالمئات، مواطنين ومواطنات، في تظاهرة «من أجل إسقاط النظام الطائفي في لبنان»

سباحة إلى العدلية... لإسقاط الطائفية

سيكتب الكثير عن تظاهرة «من أجل إسقاط النظام الطائفي في لبنان». عن هذا الحراك المدني الاستثنائي في طقس عاصف، الذي تجاوز، كل من خوّن، وشكك، وهدد، وحرّض، ورهّب، وصولاً الى من خطف نشطاء كانوا يوزعون منشوراً يدعو الى المشاركة.
لكن، تكفي متابعة 4100 تعليق على موقع المجموعة على الفايسبوك، لكي يتضح بأن العالم الافتراضي، يستضيف حواراً وطنياً ديموقراطياً، أكثر عمقاً وصراحة من حوار زعماء الطوائف في الغرف المغلقة.
«سباحة سباحة على العدليّة، كرمال عيون العلمانيّة. سباحة سباحة على العدلية، نكاية بكل الطائفية». ساعة ونصف ساعة استغرقتها المسيرة، لم يتوقف فيها المطر دقيقة واحدة، بل إن الزخات كانت تقوى في بعض الوقت، لتحول الشوارع التي سلكتها التظاهرة الى نهر من المياه.
اختلفت تقديرات أعداد المشاركين. فالمتحمسون قالوا: 4 آلاف، والمتفائلون قالوا: 3 آلاف. لكن الأكيد، أن التظاهرة كانت تضم أكثر من 1500 «سبّيح»، كان أولها في الطيونة وآخرها عند بيروت مول. نورد هذا الرقم الأقرب الى الواقع، كي لا ينسى المنظّمون أن 12500 مشارك على الفايسبوك حضر 10 في المئة منهم فعلياً، وأن ليس كل من نقر زرّ «سأحضر» وهو يجلس خلف شاشة جهازه، في لبنان والخارج، سوف يحضر فعلياً ويهتف «الشعب يريد إسقاط النظام».
شعارات كثيرة رددها المشاركون. أغلبها جرى التصويت عليها مسبقاً في الاجتماعات التحضيرية، التي عقدت في مقر تيار المجتمع المدني في بدارو، وأذيعت على مكبرات الصوت التي وضعت على شاحنة بيضاء تقدمت المسيرة.
بحّت الحناجر وهي تصرخ «ثورة». ثورة على كل شيء. على النظام الطائفي ورموزه. على أمراء الحرب والطوائف. على نظام المحاصصة والتوريث السياسي. على الاستغلال الاجتماعي والاقتصادي، والبطالة، والهجرة والفقر والتهميش. ومن الهتافات «ثورة ثورة في كل مكان إجا دورك يا لبنان». ولم ينسَ المشاركون توجيه التحيات الى الثورات العربية: «مع المصرية... ثورة، ومع اليمنية... ثورة. مع البحرين... ثورة ومع الليبية... ثورة».
أما مطالب المشاركين فقد وزعت في بيان أهمها: «دولة علمانيّة مدنيّة ديموقراطيّة. والحق في العيش الكريم لكل المواطنين من خلال رفع الحد الأدنى للأجور. وخفض أسعار المواد الأساسيّة والمحروقات. تعزيز التعليم الرسمي. وتكافؤ فرص العمل وإلغاء المحسوبيّة، الوساطة، والرشى. والحق في المسكن اللائق وتعزيز الضمان الاجتماعي وإقرار ضمان الشيخوخة». وللمواطنين الذين أطلّوا من الشرفات هتف المشاركون: «يلي قاعد ع البلكون انزل شوف شعبك هون». «لا 14 ولا 8 نحنا الشعب اللبناني». ويكمل المشاركون تعريف أنفسهم: «نحنا

التحركات المقبلة

اختلطت الآراء والمعلومات بشأن الخطوة المقبلة التي من المفترض أن يقوم بها المنظمّون. بعضهم حسم موقفه ودعا إلى تظاهرة مماثلة الأحد المقبل. أما البعض الآخر فذكّر بـ«الاجتماع العام الأول للحملة» الذي كان مقرراً قبل الدعوة إلى المسيرة، والذي سيعقد في قصر الأونيسكو الأحد المقبل في 6 آذار عند الساعة الحادية عشرة قبل الظهر.
في المقابل، أعلن المنظّمون أنهم سيجتمعون يوم غد الثلاثاء عند السابعة مساءً، على أن يعلنوا مكان الاجتماع في بيان لاحق. ومن المقرر أن يناقش الاجتماع خطة عمل يقرر على أساسها الاكتفاء بالتحرك المركزي في بيروت أو الانتقال الى المناطق. وفي اليوم نفسه دعت حملة التضامن مع الثورات الشعبية

الى اعتصام تضامني مع الشعب اليمني أمام السفارة اليمنية في بئر حسن عند الخامسة مساءً. وكانت الحملة قد اعتصمت أول من أمس السبت أمام مقر الاتحاد الأوروبي في بيروت، ودعا المتظاهرون الاتحاد الأوروبي إلى التوقف عن الدعوة إلى التدخل العسكري لحلف الناتو في ليبيا.

بحّت الحناجر وهي تصرخ «ثورة». ثورة على كل شيء (بلال جاويش)

انهيار خربة الجندي: التحقيق متعثر

عكار ـ **روبير عبد الله**

في الخامس والعشرين من كانون الثاني الماضي، حدث انهيار ترابي كبير في بلدة خربة الجندي، أدى إلى إخلاء عائلة خالد فياض منزلها الكائن على رأس التلة المنهارة، بسبب تفريغ أساسات المنزل، ما أنذر بإمكان تداعيه بالكامل في أية لحظة. كذلك أدى الانهيار الترابي إلى تخريب مساحات كبيرة من بساتين الزيتون واللوز، وإلى تخوف بعض الأهالي من تصدع منازلهم في تلك التلة.
على الأثر، رفع الأهالي المتضررون أصواتهم، مطالبين بتحقيق سريع لإجلاء الحقيقة ولتحديد المسؤولين عن حدوث الانهيار، متهمين رئيس البلدية بمباشرة أعمال الحفر من دون مسوغ قانوني ومن دون الاستناد إلى تقارير خبراء تجيز ذلك المقدار من عمليات الحفر.
وعلى الرغم من ارتفاع الأصوات المحتجّة، استؤنف سحب التراب من التلة المنهارة. وقد شاهد خالد فياض الشاحنات تنقل التراب في التاسع من شباط الماضي، فأبلغ مخفر حلبا، وناشد شرطة البلدية التي كانت في موقع الحفر التوقف عن نقل التراب؛ خشية مزيد من التداعي في التلة. لكن البلدية لم تكترث بطلبه، علماً بأن رئيس البلدية خالد طه كان قد تعهد بتشييد جدران دعم درءاً لمزيد من الانهيارات. أما مخفر حلبا، فقد اكتفى بالاتصال به بعيد انسحاب الشاحنات من البلدة. ويعتقد فياض أن مخفر حلبا تصرّف على هذا النحو نتيجة تعرضه لضغوط سياسية.
أما علي قفطان، أحد المتضررين من أعمال الحفر، فيرى أن الغرض من سحب التراب في ذلك اليوم كان «جسّ نبض» المعترضين لكي يصار لاحقاً إلى بيع «الستوك الكبير» من الأتربة المنهارة في مطلع الربيع عندما يجفّ التراب.
ويستنكر قفطان رفض البلدية تسليمه الملفات المتعلقة بأعمال الحفر، على الرغم من تقديمه أكثر من طلب بهذا الصدد، لذا عمد إلى محاولة إبلاغ رئيس المجلس البلدي بطلبه بواسطة البريد المضمون، لكن هذا الأخير يحاول التهرب من التبلغ، كما علم قفطان من مصادر في شركة ليبان بوست. ويشير قفطان إلى تباين حاصل في سلوك الأجهزة الـ0أمنية التي تتابع الملف. وبينما تتلكأ قوى الأمن الداخلي في محاولة لتمييع التحقيق، ثمة أجهزة أخرى تعمل على كشف ملابسات القضية.

انتهاك القانون بنشر اعترافات

رضوان مرتضى

أوقف فرع المعلومات ف.ش. في ميس الجبل، الخميس الماضي، للاشتباه في تعامله مع إسرائيل. حُقّق معه لدى فرع المعلومات، فاعترف بالعمل لمصلحة الاستخبارات الإسرائيلية منذ عام 2004 لغاية أواخر عام 2009 بواسطة شقيقه ز. ش. الفار إلى الأراضي المحتلة منذ التحرير، والذي أدى دوراً بربطه بأحد ضباط الاستخبارات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة.
مرت أيام أربعة على بدء التحقيق، فأصدرت شعبة العلاقات العامة في قوى الأمن الداخلي بياناً سردت فيه اعترافات المشتبه فيه بالعمالة، منتهكة القانون اللبناني الذي نصّ على سرية التحقيق إلى حين صدور القرار الاتهامي عن قاضي التحقيق. وذكر البيان أن الموقوف اعترف بأنه تسلّم أموالاً نقدية ومعدات اتصال متطورة خمس مرات، من خلال ما يسمّى البريد الميت، من عدة مناطق في جبل لبنان والشمال، إضافة إلى تسلّمه أموالاً بواسطة الـDHL. وأقرّ بأنه زوّد استخبارات العدو إحداثيات بواسطة تقنية الـ(X.Y)، عائدة إلى مواقع خاصة بالمقاومة ومنازل كوادرها ومراكز الجيش في ميس الجبل والبلدات المجاورة. واعترف بأنه أجرى مسحاً شبه كامل لبلدته بالتقنية نفسها شمل عشرات الأماكن وزوّد العدو بها. وجاء في اعترافاته أنه حدّد أماكن بناءً على طلب استخبارات العدو في بلدته والبلدات المجاورة قبل حرب تموز وبعدها.
التحقيقات التي أُجريت، والتي فنّدها بيان صادر عن شعبة العلاقات العامة في قوى الأمن الداخلي، بيّنت أن استخبارات العدو زوّدت المشتبه فيه هاتفاً خاصاً يعمل على الشبكة الإسرائيلية، حيث طُلب منه الاتصال فوراً، على رقم محدد من قبلهم، لدى رصده حضور كوادر محددين في المقاومة وأحد النواب إلى بلدة ميس الجبل، حيث زوّدهم المعلومات المطلوبة عبر الهاتف لدى رصده أي حضور لكوادر ونواب من حزب الله إلى البلدة.
وذكر البيان أن الموقوف زوّد استخبارات العدو معلومات مفصّلة عن عدد كبير من الأشخاص من بلدته والبلدات المجاورة. معظمهم من كوادر المقاومة والمقرّبين منهم. ولا تزال التحقيقات جارية مع الموقوف بإشراف النيابة العامة التمييزية.
ونشر أحد المواقع الإخبارية، نقلاً عن مسؤول أمني، أنّ زوجة الموقوف وابنه اعتُقلا على خلفية التوسع في التحقيق مع المشتبه فيه.

على فكرة

فضلاً عن الأضرار اللاحقة بأملاك المواطنين، أدى انهيار الجبل إلى سقوط أحد أعمدة الكهرباء التي تحمل خطوطاً للتوتر العالي تغذي قسماً من منطقة الدريب، فأرسلت مؤسسة كهرباء لبنان فريقاً للكشف على واقع الحال، واستبدلت العمود المنهار مؤقتاً بثلاثة أعمدة خشبية، بانتظار تدعيم الجهات المعنية المنطقة المجاورة للعمود الأساسي. وعمد عناصر الاستقصاء إلى زيارة الموقع، وصوروا العمود المنهار، كما يقول الأهالي.

حركة مدنية، نحنا حركة سلمية ضد الرجعية والطائفية». إحدى المشاركات اختارت لنفسها حمل لافتة كتب عليها «كرّهتونا بشهر آذار... أنا بقاتل إسرائيل وبشرب كاس».
واكبت المسيرة سيارة للقوى الأمنية، وثلاثة دراجين، وجيب مدني يضم عناصر من فرع المعلومات. فهود مكافحة الشغب ومغاوير الجيش كانوا يحتمون من المطر تحت جسر العدلية. أما وزير الداخلية في حكومة تصريف الأعمال زياد بارود فأعلن في تصريح لـ«النشرة» أنه «لو لم أكن بالموقع الرسمي لكنت شاركت بالتظاهرة». إعلان استدعى زخماً من التعليقات طالبت الوزير بالاستقالة فوراً والانضمام إلى «الثوار».
شعور بالفرح والتفاؤل والثقة بالنفس ساد المشاركين، بعدما اختتموا نشاطهم تحت جسر العدلية ورفعوا أيديهم تحية للعلم اللبناني والنشيد الوطني. القلق من تجيير التحرك لفريق واحد كان بادياً في مقدمة التظاهرة التي احتلها شباب مستقلّون وضعوا بادج كتب عليه «مواطن منظّم». وكذلك في التسابق على اعتلاء الشاحنة التي حملت مكبرات الصوت. لكن ما كتبه ماهر دياب تعليقاً

> ليس كل من نقر زر «سأحضر» على فايسبوك حضر بالفعل

على مشاركته يشي بهواجس من نوع آخر كاعتراضه على ما سمّاه «الجانب السوقي من الشعارات مثل «كلاب الطائفية» وهي عبارات «صار لازم يكون لها رديف مثل كلاب العلمانية» مثلاً. على حد قوله.
اعتراضات أخرى برزت في التعليقات، أهمها أن «الحملة تريد معالجة النتيجة (النظام الطائفي)، بينما نعتقد في رأينا المتواضع أنه يجب معالجة أساس المشكلة (الطائفية) التي نجدها في المجتمع والنفوس وأماكن العمل والدراسة وطريقة التصرّف. كما كتب نينار في مدونته: «أي إصلاح يأتي من تظاهرة سيسقط في تظاهرة طائفية مضادة في اليوم التالي. كما أن إلغاء النظام الطائفي في ظلّ شعب طائفي لا يعني نهاية الطائفية».
وجوه بعض كتّاب 14 آذار كانت في المسيرة. مشاركة شخصية لم تستفزّ المشاركين غير الحزبيين. لكن الاستفزاز جاء من قناة أخبار المستقبل التي بثت تقريراً عن التظاهرة، تحدث فيه مسؤول شبابي من تيار المستقبل باسم التحرّك وباسم المشاركين فيه. وتعليقاً على التقرير أوضح بيان باسم «المواطنين والمواطنات والمجموعات الشبابية والطلابية والمستقلين والمستقلات، الذين واللواتي نظّموا ونظّمن هذا التحرّك، يؤكد ويكرر مجدداً «أننا لا ننتمي لا لقوى 14 آذار ولا لقوى 8 آذار أو لأي اصطفاف طائفي، وكل محاولة من أي حزب أو تنظيم سياسي لتجيير أو استخدام هذا التحرّك من أجل مآرب طائفية وسياسية ضيّقة هي مرفوضة ومستهجنة، وخاصة أن شعار التحرّك هو إسقاط النظام الطائفي وجميع رموزه».
في المقابل، لم يكن ردّ فعل أنصار فريق 8 آذار أقلّ حجماً. فلقد زخر موقع فايسبوك بمئات التعليقات التي اتهمت المنظّمين بأنهم «عملاء». ولم تتوانَ إحدى المشاركات عن السؤال: «أعلن الرئيس الإسرائيلي منذ أسابيع أن سقوط حزب الله سيكون على أيدي الشعب اللبناني، هل يقصد على أيدي هذه التحركات المشبوهة ومن يقف وراءها؟ أما علي الزين فكتب: «أنا مع إلغاء الطائفية السياسية ومع علمنة المجتمع في لبنان، لكني أيضاً ضد إسرائيل وضد وجودها، وبعض الناس يستخدمون هذه الشعارات للأسف فقط للنيل من المقاومة».
هذا على الفايسبوك، أما في الميدان فأثناء قيام عدد من النشطاء بتوزيع قصاصات تدعو إلى التحرك والمشاركة الشبابية في التظاهرة في منطقة طريق صيدا القديمة، أقدمت مجموعة مدنية داخل سيارة على اختطافهم واقتيادهم الى مكان مجهول في الشياح، إذ عمدوا الى ضربهم وتوجيه السباب والشتائم لهم، وتهديدهم بالتوقف عن النشاط، وإلغاء التظاهرة، قبل إطلاق سراحهم بعد ثلاث ساعات».
قطاع الشباب والطلاب في الحزب الشيوعي اللبناني، أصدر بياناً «أدان بشدة هذا العمل الفردي ـ الأمني غير المسؤول، ورأى أن عمل خفافيش الليل لن يرهب رفاقنا ولا حزبنا (...) ولن تثنيه مجموعة موتورة مفترض أنها تابعة لجهة سياسية تطالب بإلغاء الطائفية السياسية، على محاولة زرع الخوف والرعب في الطرقات». وأعلن الشيوعي أنه بدأ التحضير لـ«يوم 20 آذار مسيرة الغضب الوطنية اللبنانية والعربية»، ويوم 17 نيسان مسيرة العلمانية، ويوم الأول من أيار مسيرة الغضب العمالي».

عبوة «مجهولة» في الهرمل والنفوس تغلي

محمد نزال

كأن منطقة الهرمل لا يكفيها ما تعانيه من أهمال وفقر وحرمان، يصل إلى حد الفعل المبرمج، كما يرى كثير من أبنائها، حتى تصبح مسرحاً لأحداث أمنية «غامضة» تزيد من قلق أهلها.
عند الساعة الثامنة من صباح أمس، انفجرت عبوة ناسفة أمام منزل لأسرة من آل علّوه، أدّت إلى إصابة أحد أبنائها بجروح خطرة.
تلقت «الأخبار» اتصالاً من شاب في الهرمل، تحدّث فيه عمّا رآه هناك، قبل أن يشير إلى «حالة القلق والترقب لأحداث هائلة يمكن أن تحصل بين عائلة الشاب المصاب وعائلة ناصر الدين التي بينها وبين العائلة الأولى ثأر عمره سنتان تقريباً». أوضح الشاب أن خلفية انفجار العبوة، على ما يبدو، هي «عملية ثأر من عائلة القتيل، الذي كان قد قتل على يد والد الشاب الذي أصيب بالعبوة، علماً بأن والده كان قد سلّم نفسه إلى الدولة وما زال موقوفاً منذ سنة و8 أشهر بلا محاكمة».
أحد الذين تابعوا حادثة أمس رأى أن ما حصل «هو أكثر من انفجار عبوة، هو على ما يبدو دق إسفين بين العائلات

> اشتباه في تورط أجهزة استخبارات لإيجاد فتنة بين العائلات

في المنطقة، وقوى الأمن والدولة كلها متورطتان في ذلك، بغية إظهار الدولة على أنها تحقق إنجازات».
اتصلت «الأخبار» بمسؤول في قوى الأمن في منطقة بعلبك ــ الهرمل، وسألته عن تفاصيل ما حصل، فتبيّن ـ بحسب المسؤول ـ أن القوى الأمنية لم تعلم بأمر الحادثة إلا بعد مرور 4 ساعات على انفجار العبوة، وذلك رغم ضخامة الانفجار الذي أكد بعض الأهالي «أن كرات حديدية كانت في العبوة تطايرت على مساحة 700 متر، وأثار الانفجار عموداً ضخماً من الدخان».
المسؤول الأمني قال، بناءً على التحقيقات الميدانية الأولية، إن «الشاب المصاب كان يفكك عبوة وضعت سابقاً في مكانها، لكنها انفجرت من طريق الخطأ»، لافتاً إلى وجود «ثأر بين عائلة المصاب والعائلة الأخرى، لكن الظاهر أن عائلة المصاب حاولت إلصاق المسؤولية بالعائلة الأخرى في وسيلة ضغط للإسراع في إتمام المصالحة بين العائلتين».
أحد المقربين من الشاب المصاب استغرب «تحليل» القوى الأمنية للحادثة، مشيراً إلى أن هذا القول «يزيد من الاشتباه في تورط أجهزة استخبارات في هذه العمليات لإيجاد فتنة، وخاصة أنها ليست العملية الأولى التي تحصل في المنطقة في الآونة الأخيرة، والتي للأسف لم يغطها الإعلام كفاية»، داعياً جميع من يهمهم الأمر إلى زيارة المنطقة للتأكد مما يحصل، والوقوف على هموم العائلات.
هكذا تنام الهرمل على وقع شائعات عن محاولات للرد على العبوة بعبوة أخرى، وقلق يساور القاطنين في المنطقة، فيما غياب الأمن، فضلاً عن الفقر والحرمان، يستشري على مرأى جميع المسؤولين ومسمعهم.

متفرقات

إشكال «الحقوق ـ1» يتجدد

تجدّد الإشكال الطالبي السوري ـ اللبناني، أول من أمس، في كلية الحقوق ـ الفرع الأول في الجامعة اللبنانية. كان متوقّعاً مثل هذا الإشكال بعد ارتفاع «دوز» التوتر بين الفريقين، والسبب هو تأخّر الحل بانتظار دراسة المقترحات التي رشحت عن الاجتماعات بينهما. وكالعادة، تعدّدت الروايات بشأن الإشكال ووصلت هذه المرة إلى خمس، ليتفق «الرواة» على رواية واحدة، هي أن «شابين من خارج الجامعة دخلا القاعات وأذاعا خبراً مفاده أن الرئيس السوري وافق على نقل الطلاب السوريين إلى جامعات سوريا». ضاعت «الطاسة». لا أحد يعرف الرواية الدقيقة؛ لذا، عقد في الجامعة اجتماع بحضور القنصل في السفارة السورية غسان عنجرين ورئيس مكتب الشباب والرياضة في حركة أمل يوسف جابر والطلاب السوريين. وأشار عنجرين إلى «أن الإشكال ليس في تعدد الروايات، بل في غياب التنظيم والحماية والضبط في الجامعة؛ فهناك بعض الأشخاص يدخلون إلى الجامعة ويمارسون أعمال بلطجة». وأكد «دعم مطالب طلابنا المحقة فقط، وقد طلبنا منهم التركيز على الدراسة وتحصيل علامات مرتفعة، وشددنا على اتخاذ إجراءات بحق أي طالب يخالف أنظمة الجامعة، ولا تغطية لأي شخص يرتكب أخطاء داخل حرمها». بدوره، لفت جابر إلى «أن الحركة ستفتح تحقيقاً، وإذا ما تبين أن أحد الحركيين له علاقة بالإشكالات فستتخذ بحقه إجراءات، وسيفتح أيضاً تحقيق عقب الانتهاء من الامتحانات»، مؤكداً أن «الطلاب اللبنانيين متمسكون ببقاء الطلاب السوريين، وأن شعبَي لبنان وسوريا شعب واحد في بلدين».

مناورة تحسباً للزلازل جنوباً

نفّذ الجيش اللبناني وقوات اليونيفيل تمريناً مشتركاً، أول من أمس، بشأن كيفية التصدي للكوارث في مدينة صور (آمال خليل)، وذلك بعد تدريب مماثل شهدته بلدة صريفا قبل عامين. وسمي التمرين «المنارة الموحدة»، واعتمد، بحسب بيان لليونيفيل، على «سيناريو خيالي لرد الفعل عند حصول حالة طوارئ إنسانية ضخمة تلي وقوع زلزال». واشتركت في التمرين أجهزة بلدية صور وقوات الأمن وفرق الدفاع المدني والصليب الأحمر اللبناني، وهدف إلى «تعزيز قدرات التنسيق بين المشاركين بغية الاستجابة بفاعلية عند حدوث كارثة طبيعية غير متوقعة في حدود الوسائل والقدرات المتاحة». وشارك في التمرين 277 جندياً أممياً ولبنانياً و70 مركبة ومروحيتان للجيش واليونيفيل وعشرات متطوعي الدفاع المدني والصليب الأحمر، على مسرح منزل مدمر بفعل تعرضه للقصف الإسرائيلي، يقع بمحاذاة مخيم البص وعلى طرف عقار شاغر تابع لوزارة الدفاع. وأكد مشرف على التدريب أن التدريب كان متخصصاً، لكن واقعياً فـ«الأجهزة المحلية غير جاهزة لمواجهة زلزال محتمل في منطقة صور».

قطع طريق المنصورية ــ عين سعادة بالإطارات المشتعلة

قطع سكان منطقتي المنصورية وعين نجم، أمس، طريق المنصورية ـ عين سعادة، بالإطارات المشتعلة، لمدة زادت على 45 دقيقة، قبل أن تتدخل القوى الأمنية لفتحها. وتشير مصادر المعتصمين لـ«الأخبار» إلى أنّ قطع الطرقات «هو خطوة تصعيدية أولى في إطار رفض مد خطوط التوتر العالي فوق بيوتنا ومدارسنا». ووعد الأهالي بخطوات أخرى في الأسبوع المقبل.

«خمر ودعارة» وراء جريمة قب الياس؟

بينت التحقيقات التي أجراها آمر فصيلة درك شتورة (نقولا أبو رجيلي)، بالتعاون مع استخبارات الجيش اللبناني، في مقتل رياض علي كمال (30 عاماً) أن الجريمة حصلت داخل مزرعة تقع في سهل بلدة قب الياس. مسؤول أمني أوضح لـ«الأخبار» أن عامل المزرعة الذي أوقف للاشتباه فيه بارتكاب الجريمة أنس أ.، اعترف أمام المحققين بأنه ليل 24/23 الجاري كان يحتسي الخمرة في المزرعة مع المغدور وكل من محمد م.، وكمال ب.، ومحمد غ. تحدث الموقوف في اعترافات أولية عن ممارسات خارجة عن الآداب العامة. وفي ضوء اعترافات المشتبه فيه، أوقف باقي الأشخاص الذين كانوا في المزرعة تلك الليلة قبل حصول الجريمة.

تحقيق

يفضل ابناء المخيمات ترك المقاعد الدراسية والتوجه إلى سوق العمل مباشرة (ارشيف – هيثم الموسوي)

أبناء المخيمات: العلم لم يعد أولوية

كان العلم بالنسبة إلى الفلسطينيين أيام الثورة طريق تحرير فلسطين جنباً إلى جنب مع البندقية. طال الوقت على اللاجئين وتأثروا بأوضاع بلدان اللجوء وظروفهم فيها، فأصبح خروجهم المبكر للعمل يترجم يأساً من الأوضاع التي يعيشونها

قاسم س. قاسم

«لماذا يجب أن أتعلم وأدفع تكاليف الجامعة، وما أنتجه الآن يوازي ما كنت سأنتجه أو أكثر لو تخرجت؟». بهذا «التفكير المنطقي»، يبرّر أحمد النابلسي تركه للمدرسة منذ صف البريفيه. الشاب الفلسطيني الذي يملك محلّاً للألبسة في منطقة الطريق الجديدة، ترك المدرسة «مع أن كل شيء متوافر لي لإكمال علمي»، فوالده الذي يعمل في الخليج، يرسل دورياً مصاريف العائلة، بما فيها ما كان مفترضاً أن يكون مصروفه المدرسي. قد يقول أحدهم إن نابلسي محظوظ بوالده، لأن الأوضاع الاقتصادية للكثير من الفلسطينيين لا تسمح لهم بتوفير تكاليف المصاريف المدرسية لأولادهم، إن من ناحية المواد القرطاسية أو رسوم التسجيل. ومع أن التعليم في مدارس الأونروا مجاني، فإن الأزمة المالية التي مرت بها الوكالة جعلته واقعياً «شبه مجاني»، إذ بدأت الوكالة بطلب رسوم رمزية من المنتسبين الى مدارسها، وهي عبارة عن مئة ألف ليرة لبنانية، تغطي توفير الأونروا للكتب ولجزء من القرطاسية. لكن أسباب رفض نابلسي إكمال دراسته، مع أن كل شيء متوفر له، كثيرة، وهو مستعدّ لشرحها وتفصيلها. أولها انعدام أمل إيجاد فرص عمل مناسبة في لبنان، وخصوصاً أن «خبرية» الحقوق الاجتماعية وتعقيدات حق العمل للاجئين الفلسطينيين التي باءت بنصف فشل، لا تزال مطبوعة في رأسه. «تركت المدرسة لأني فلسطيني»، يقول. وهل أصبحت البطاقات الزرقاء حجة «رسمية» مشروعة للخروج المبكر إلى سوق العمل؟ يبدأ الشاب بمحاولة إيجاد تبريرات يقنع نفسه بها قبل الآخرين، «لا يمكنني أن أعمل في وظيفة محترمة، ولا يمكنني أن أتملك شقة، وإذا تملكت شقة فلن أستطيع توريثها إلى ولدي». يدعم الشاب نظريته بتبريرات يراها منطقية، «أليس الهدف من الدراسة أن نعيش حياة كريمة؟ أنا الفلسطيني، بكل بساطة، إذا تعلمت أو لم أتعلم لن أستطيع أن أعيش بكرامة لأنني ممنوع من ذلك، بحسب القوانين اللبنانية». هكذا، فضّل أن يترك المدرسة ويستدين من والده مبلغاً من المال لكي يفتح محلاً للألبسة. نابلسي ليس الوحيد الذي ترك المدرسة وتحول الى سوق العمل بملء إرادته. ففي مخيم شاتيلا في أحد الأزقّة الداخلية تجلس مجموعة من الشبّان. مروان العرب يقدم نفسه لك بصفة «عاطل من العمل»، كما يقول ضاحكاً. العرب كان سيحصل على إجازة في المعلوماتية لو أنه أكمل علمه، لكنه كما يقول «طحّلت، بين تقسيم وقت العمل والدراسة».

أظهرت الدراسة التي قامت بها الأونروا بالتعاون مع الجامعة الأميركية في بيروت، والتي تناولت الوضع الاقتصادي والاجتماعي للاجئين، أن ما نسبته 6% فقط من اليد العاملة الفلسطينية تملك شهادات جامعية، مقارنة بـ20% من اليد العاملة اللبنانية، وأن 8% من الذين أعمارهم بين 7 و15 عاماً لم يرتادوا المدرسة في عام 2010، بالإضافة إلى أن 13% من اللاجئين فوق 18 لديهم شهادات ثانوية، مقارنة بـ17% من اللبنانيين. يشار إلى أن عدد العاملين الفلسطينيين في لبنان يصل إلى 53 ألف عامل.

الشاب الذي درس في أحد المعاهد اللبنانية فقد أمل إمكانية العمل في لبنان إذا تخرج. أما الآن فهو يعيش حالة انتظار «ربما أستطيع الحصول على فرصة عمل في الخارج»، يقول الشاب العشريني الذي وصل الى السنة الثالثة في اختصاص المعلوماتية ويضيف: «أخي الذي أجبرني على ذلك. كان هو من يساعدني على دفع تكاليف المعهد وجزء من تكاليف مصروفي، لكنه تزوج وأصبحت لديه عائلة ليصرف عليها توقعت أن أستطيع إكمال دراستي، وأنني عندما أتخرج سأعمل في إحدى الشركات، وأن أصبح موظفاً.. لكنني اصطدمت بواقع أنني فلسطيني ممنوع من العمل رسمياً، فقرّرت أن أترك الدراسة وأبدأ العمل بالأسود» أي بالخفاء. هكذا، انعكس الواقع الاجتماعي للاجئين الفلسطينيين في لبنان، وحرمانهم من حقوقهم المدنية والاجتماعية على فئة الشباب، فهؤلاء فضّلوا ترك المقاعد الدراسية، حتى لو استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، والتوجه الى سوق العمل مباشرة دون الحاجة الى المرور بمرحلة الدراسة للتحول الى هذا السوق. فقد أظهرت الأرقام في آخر دراسة أعدّتها الأونروا بالتعاون مع الجامعة الاميركية في بيروت حول الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للاجئين الفلسطينيين في المخيمات، أن 6% فقط من الفلسطينيين يحملون شهادات جامعية. الدراسة التي أفرجت عنها الأونروا أخيراً، بيّنت أيضاً أنه كلما ارتفع المستوى العلمي لربّ المنزل تراجع معدل الفقر الى ما نسبته 60,5%، وتراجع معدل الفقر الشديد الى النصف. أما ما ساهم في المأساة التربوية في المخيمات فهو اختفاء الثقافة التي كانت سائدة في أوساط الفلسطينيين وتقول: إن الفلسطيني غير المتعلم هو خائن لبلده. فتحرير فلسطين كان يمر من فوهة الشهادة الجامعية أيضاً وليس البندقية فقط، كما كان أبناء المخيمات يلقّنون أولادهم أيام الثورة الفلسطينية. لكن الواقع المعيشي المأساوي لأبناء المخيمات صار، لطول الوقت، يستنزف إرادتهم وخصوصاً في ظل تراجع الإيمان الحقيقي بالتغيير. هكذا، لم يرتد ما نسبته 8% ممن هم في سن الذهاب الى المدرسة (بين 7 و15 عاماً) أي مدرسة في عام 2010. هذه الأرقام يُتوقع ازديادها في الأعوام المقبلة خصوصاً، أن الكثافة السكانية في ازدياد، وأن نسبة العاطلين من العمل في المخيمات والتجمعات الفلسطينية وصلت إلى ما نسبته 56%، ما سيدفع اللاجئين إلى البحث عن فرص عمل عوضاً عن التفكير في كيفية إكمال الدراسة. هكذا، يبقى على الأونروا أن تعمل على تحسين القطاع التربوي لديها كي تستطيع أن «تكمل باللي بقيوا».

> تحرير فلسطين كان يمر من فوهة الشهادة الجامعية أيضاً وليس البندقية فقط

زينكو هاوس

عفريت القنينة

(عبد الناصر الناجي)

حسان حسان

عندما تقطن في المخيم، فإنك تعتاد رؤية السطوح تعج بالأغراض القديمة والمهملة، وهي عادة (مخيمجية) أصيلة. نصيبي من هذه العادة كنز من القناني الفارغة المتعددة الأحجام والأشكال لأفخر أنواع الكحول الوطني والأجنبي وأردئها، جمعتها على مدار عشر سنوات. كانت إجابتي في البداية لمن يسأل عن سبب الاحتفاظ بهذه الزجاجات أنني أحاول إبقاء بعض الذكريات.

وبعد فترة من الزمن، قابلت أبو ربيع، وهو شقيق صديقي، وتبين لي أنه يملك هاجساً أكبر من هاجسي؛ فقد استطاع جمع برميلين من القناني، وعندما سألته عن السبب، أجابني بأنه يريد في النهاية أن يبيعها ويشتري بثمنها طائرة. أعجبني تهكم أبو ربيع، وبدأت أكرره لسنوات.

ومنذ يومين، حلمت بعفريت خرج لي من إحدى القناني وأبدى استعداده لتلبية رغباتي، لكن لا أعرف لماذا لم أطلب من العفريت شيئاً مادياً، بل انهلت عليه بالأسئلة عمّا إن كان يملك بعض المعلومات عن تاريخ إعلان الدولة الفلسطينية، وإن كان هناك حل عادل لقضية اللاجئين، وعن وقف الاستيطان وإنهاء الانقسام، وعما إن كانت هناك ضربة محتملة لغزة أو لبنان، وعن حقيقة البرنامج النووي الإيراني، وعن مستقبل اليسار وهل سيبقى يساراً أم ماذا؟ وهل سيتأهل أحد المنتخبات العربية إلى الدور النهائي لكأس أسيا؟ وهل سيتابع المنتج فراس إبراهيم تصوير مسلسله عن حياة الشاعر محمود درويش ولن يلتفت إلى الأصوات التي عارضته؟ بدا العفريت مستغرباً، لكنه أجابني على طريقة «ربما، وما أدراني؟، يجوز، حسب...». لكن، مع الأسف بدأ هاتفي بالرنين، معلناً نهاية الحلم. حاولت جاهداً أن أعود إلى النوم، لكن دون جدوى. استيقظت وانتهى الأمر. ومن يومها، صار

تقرير

إنقاذ «جل البحر» بنقله؟

«نقل التجمّع إلى مكان بعيد عن قبضة البحر فرضته العاصفة الأخيرة»، اقتراح إنقاذ بيوت تجمّع جل البحر عند مدخل صور وجده البعض مشروع تهجير مشابهاً للنهر البارد

صور ـ آمال خليل

قبل أسبوع تماماً، وبعيد العاصفة الأخيرة، وجه رئيس اللجنة الشعبية في تجمع جل البحر، حمد درويش، نداء استغاثة إلى المدير العام للأونروا في لبنان وممثلها في منطقة صور «لرفع الظلم والخطر الذي يهدد التجمّع». وأهاب درويش بهما «لإنقاذنا من الموت المتربص بنا منذ أكثر من ستين عاماً بسبب الأمواج العاتية التي تهدد منازلنا، والرطوبة العالية وعدم وجود شبكة صرف صحي. لذا نناشدكم التدخل السريع، ولا سيما بعد العاصفة التي أدت إلى تدمير منازلنا وتصدعها. ونطالبكم بالإسراع في توفير غطاء قانوني لإعادة ترميم المنازل المتضررة وإعمارها وتدعيم المهدد منها بالانهيار والعمل على الإسهام مادياً بالأمر، ووضع سواتر ترابية لحمايتنا من الأمواج». ويختم درويش محذراً من أنه «إن لم يُعمل على ذلك، فأنتم تتحملون مسؤولية ما قد يحدث».

وإذا كانت اللجنة الشعبية وأهالي التجمع قد طالبوا بحل جذري سريع لتهديد البحر المحاذي لمنازلهم، إلا أنهم لم يحسبوا أن الحل الذي قدمته قبل يومين لجنة الحوار اللبناني ــ الفلسطيني ووكالة الأونروا ومنظمة التحرير الفلسطينية والسفارة الفلسطينية في بيروت، يقضي بنقلهم نهائياً من جانب البحر إلى مكان آخر.

يوضح عضو اللجان الشعبية في مخيمات صور المسؤول عن الملف الاجتماعي، يحيى عكاوي، أن الاقتراح «طرح للمرة الأولى بعيد العاصفة القوية التي ضربت التجمع في مطلع شهر كانون الأول الفائت وأدت إلى تضرر عشرين منزلاً، قبل أن يتعزز إثر العاصفة الأخيرة التي دمرت منزلين وصدّعت أربعة أخرى كانت قد نالت نصيبها من التصدع مرات عدة، آخرها قبل شهرين». ويقضي الاقتراح بأن «توفر الحكومة قطعة أرض وتوفر الأونروا الأموال اللازمة من الدول المانحة». إلا أن عكاوي يستدرك قائلاً إن الأمر «لا يزال في طور البحث، وإن كان قد نال موافقة الأجهزة الرسمية في منطقة صور ومنها القائمقام».

لكن الاقتراح الذي وجد فيه البعض الحل الجذري المنتظر لمعاناة التجمع الممتد على أقل من كيلومتر واحد عند المدخل الشمالي لصور، وجده آخرون مشروعاً جديداً للتهجير قد يتقاطع مع ما حدث في مخيم نهر البارد لناحية المماطلة في حسم عملية إعادة الإعمار وعودة الناس إلى بيوتهم، في إشارة إلى أن التجمع أنشئ عام 1951 على الأملاك العامة.

مع ذلك، يقف علي ماضي على أنقاض منزله «الصريع» أمام الأمواج المتلاطمة. الرجل الذي تشرد مع أولاده وأسرة ابنه ينتظر الحل، وإن استلزم إيواؤه إبعاده عن موطنه المزمن ونقله إلى مكان آخر.

وعلى غرار زحمة المساعدات والوعود التي اغدقت على 1200 لاجئ فلسطيني يقطنون في 220 منزلاً في التجمع، عرض اقتراح آخر في جزء من الحل، تمثل بتعهد دولة قطر تمويل إعادة ترميم البيوت الستة التي تضررت أخيراً. اقتراح سبب جدلاً بين متضرري العواصف السابقة الذين طالبوا بدعمهم لتشابه الضرر. علماً بأن البعض كانوا قد رمموا بيوتهم على نفقتهم الخاصة بعد يأسهم من صدق الوعود التي وعدوا بها من الكثيرين، ومنهم السفارة الفلسطينية التي أعلنت على لسان السفير عبد الله عبد الله خلال تفقده المخيم المنكوب قبل شهرين، أن الرئيس محمود عباس سيصرف مبلغاً من المال لتدعيم منازل التجمع وصيانتها. إلا أن المبلغ لم يصل منه أكثر من 15 ألف دولار، توزعت بين مواد غذائية ومساعدات مادية على المتضررين.

مطبات ضوئية

اليأس ليس بعيداً عن أهالي تجمّع جل البحر عند مدخل صور تجاه الحلول الجديدة؛ فقد استحصلت منظمة أرض البشر الإيطالية على إذن بتركيب مطبات ضوئية على الطريق المحاذي لتخفف من سرعة السيارات المارة وتسهم في حماية سكان التجمع من حوادث الصدم المتكررة، حيث لا يفصل رصيف أو حاجز بينهم وبين الطريق. المطبات وإشارات التقيد بالسرعة المتوسطة، سرعان ما أزيلت بعد اعتراض بلدية العباسية التي يقع التجمع في نطاقها الجغرافي. لذلك، عاد الخطر ليصبح خطرين: من أمام التجمع الطريق، ومن ورائه البحر.

بعدسة أهلها

وفي غزة، داعبت الوجوه نسمة حرية آتية من صوب رفح. فبعد فتح المعبر الشهير من جهة مصر المحررة من نظامها، يستطيع القطاع الصابر أن يتنفس قليلاً بانتظار أن يجد اتجاه الريح التي ستحمله إلى حيث تهفو قلوب العالم العربي: الحرية. بانتظار ذلك، وكما تقول فيروز «عم يلعبوا الولاد عم يلعبوا»، اليوم بأرجوحة مصنوعة من دولاب مطاط، وغداً في شوارع فلسطين المحررة. الصورة للزميل شعيب أبو جهل

هذا العفريت هاجسي أبحث عنه في كل مكان في القناني الفارغة والملأى، في أهم الصحف، في أبرز القنوات، على الفايسبوك، في جمعية عفاريت بلا حدود. وصلت إلى رقم هاتفه، لكنه خارج الخدمة أو أنه لا يرد على أرقام غريبة ربما.
لكنني في حقيقة الأمر أعترف بخطئي؛ فقد طمعت بهذا العفريت المسكين. فلو أنني حددت سؤالاً أو اثنين لحصلت على الإجابة، لكني أعد عفريتي «الويكيليكسي» بأنه إن ظهر لي مرة أخرى فلن أسأل إلا سؤالاً واحداً: هل نحن حقاً محكومون بالأمل، وما يحدث اليوم لا يمكن أن يكون نهاية التاريخ؟ كما قال سعد الله ونوس، وأتمنى أن تجيبني بنعم حتى أعيد تخطيط هذه الكلمة مرة أخرى على الحائط بجانب صورته، لأنني أعرف أنني وأبو ربيع ومعنا كل «شرّيبة المخيم» لن نستطيع شراء تلك الطائرة، وذاكرتي لم تعد تتسع لكل تلك الذكريات ولا تتحملها.

رسائل صبابة وحنظلة

ليس إلا جنديّاً إسرائيليّاً

«يا شباب قال بدكم تشلحوا الكوفيات... الجنود مش راضيين يفوتوكم إلا إذا شلتوها عن اكتافكم» تصرخ الخليلية الثلاثينية بعصبية، في مجموعة اللاجئين الآتية من لبنان بدعوة من وزارة الثقافة في السلطة الفلسطينية، التي وجدت نفسها، بفضل كذبة بيضاء، متمتعة بحقوق «في آي بي» تتيح لها دخول أراضي 1948. تمطرها الردود دفعة واحدة وعفواً «فشروا»، «لأ. مش على ذوق أبوهم»، «مش رح نشلحها»، «صرنا واصلين ما تخلونا نرجع»، «يا شباب خلونا نشيل هالفكرة إنو نفوت لجوّا، نحنا مش كل يوم بفلسطين، ما تعملوا قبضايات هلق»، «شو هالظلم هاد». سرعان ما تحوّل الاختلاف على الكوفية، بقدرة قادر، الى هتاف موحّد بالحرية لفلسطين وبالزوال للاحتلال.
استِنفرت هذه الجلبة جنود الاحتلال، واستنفر معهم منظّمو الجولة لكوننا بتنا محتجزين بين معبر حديدي آلي وآخر اعتمد نقطة تفتيش تفصل بينهما أمتار قليلة. «هدول اليهود أوسخ اشي بالخليل، وما كان اشي رح يمنعهم يطخّوا عليكم أو يرموا قنبلة غاز»، يبرّر المنظمون وهم يستعجلون أفراد المجموعة لتجاوز المعبر الحديدي الآلي الذي يُبعدنا بضع خطوات عن الحرم الإبراهيمي.
زميلتي وأنا قررنا المحاولة مرة ثانية بعد أيام، بمساعدة من نجيب، الشاب الخليلي العشريني. أردنا تسجيل موقف حقيقي بالدخول فعلياً الى الحرم هذه المرة. أزقة بيوت البلدة القديمة المؤدية إلى الحرم دليل حي على معاناة الأهالي هناك، فالأعلام الإسرائيلية تطلّ من كل حدب وصوب. هنا منزل مؤلف من عدة طبقات استولى عليها أو على بعضها مستوطنون يهود بالقوّة. وهناك آثار لحريق أضرمه بعض المتطرفين اليهود في أحد البيوت. وهنا وهناك شباك كشباك صيد السمك معلّقة في السماء تصطاد ما يحاول هؤلاء رميه على رؤوس الخليليين.
نقترب من الحرم الإبراهيمي أخيراً، نجتاز الحاجز الآلي لنصل عند نقطة التفتيش. تعبر فداء بسهولة فحجابها كان شفيعها. يأتي دوري، يسألني الجندي بعربيته المكسّرة عن ديني! أدعي عدم فهم سؤاله. يكرره بالإنكليزية إن كنت مسيحية أم مسلمة. أجيبه محاولة التذاكي: «وهل يمثّل ذلك فرقاً؟ ماذا إن كنت ملحدة مثلاً؟!». يردّ بلؤم مشيراً بيده «نعم... وقفي على جنب». أشعر بأنني في ورطة «تفلسفتي يا ست يعني؟ شفتي حدا ملحد بدو يفوت على جامع!! شو كنتِ عم تفكري؟»، أبرّر لنفسي «بس كنت بدي أفرجيه إنو ما في فرق بين فلسطيني مسيحي وفلسطيني مسلم». أعنّفها «طب اسكتي هلّق».
أنتظر ليأتي نجيب الذي كان يخضع لتفتيش «يدوي» أيضاً، أفكر كيف بحق السماء يحاول هذا الجندي الغبيّ أن يدّعي مراعاة مشاعر المسلمين!! وأنا أشاهد من بعيد قطعاناً من اليهود المستوطنين والسياح يسرحون ويمرحون في النصف الآخر الذي احتلّوه من الجامع!
أراه يتحدث مع رجل يرتدي ثياباً مدنيّة. أتذكّر هذا الرجل جيداً، هو الأربعيني ذاته الذي كان يستعلم منّا، ويترجم للجنود ما كنا نقوله في زيارتنا الأولى. يعلو صوته فجأة مربتاً كتف الجندي «فوّتهم يا زلمه بدهم يصلّوا». في الداخل، يتبع خطواتنا جنديان وكاميرات مراقبة منتشرة في أرجاء المكان الذي يكاد يكون مهجوراً إلّا من عدد قليل من الخليليين ـ ربما لأن وقت الصلاة لم يحن بعد ـ أسأل أحدهم وفي ذهني صورة طابور اليهود في القسم المحتل «على طول هيك ما في حدا هون؟». ينفي، مستدركاً «شايفة هناك صارت مجزرة الحرم الإبراهيمي، ومن وقتها الناس صاروا يخافوا ييجوا يصلّوا».
ننهي حديثنا وأتابع السير متعمّدة البقاء تحت ناظري أحد الجنديين ليبقى هو تحت ناظري، علّني أستكشف شيئاً يخبرني ممّا هؤلاء البشر مصنوعون. يقترب مني بضع خطوات كمن يحاول البوح بسر ما، ويسأل بعربية متينة «من وين جايين؟»، أجيبه «والله بالأصل من عكا بس لاجئين في لبنان»، يعلّق «أنا حابب أزور لبنان»، «وأنا حابة أرجع على عكا»، أردّ. يقترب أكثر «على فكرة أنا من عكا»، أعلّق «والله!! كيف؟». يقاطعنا صوت استدعائه عبر جهازه اللاسلكي، ثمّ يجيب بجدية «أنا أصلي من عكا كمان وبعدني عايش هناك». أصمت مصدومة، أقترب منه حتى كاد حضن عكاوي أصيل يفصلنا، أتفقّد ملامحه وتعابيره عن قرب، أبحث فيها عن شيء يصدّق ما قاله بأنه فلسطيني وعكاوي الأصل مثلي! عن أي شيء يكذّب بذلته العسكرية المرصّعة بالعلَم الإسرائيلي أو سلاحه المدلّى عن كتفه أو استجابته للكلمات العبرية الصادرة عن جهازه مرّة أخرى.
يُفتح الساتر البلاستيكي، العازل شطري الحرم، له... يعبره ليتمّ مهمته بحماية قطعان المستوطنين والسياح اليهود. حينها تأكدت فقط أنه لا يمكن أن يكون فلسطينياً وأنه ليس إلّا جندياً إسرائيلياً آخر.

برج البراجنة - ناديا خير

تحقيق

ينتج مربو الأبقار الحلوب في لبنان نحو 300 طن حليب يومياً، ويستهلك اللبنانيون نحو 800 طن. لكنّ هؤلاء المربين هم «أفقر الفقراء»؛ لأن سعر الحليب يكاد يكون تحت مستوى كلفة الإنتاج بسبب احتكار القلّة المؤلّفة من مصانع الأجبان والألبان، وفتح الحدود أمام الحليب المستورد طازجاً أو بودرة

حرب على «أفقر الفقراء»

مربو الأبقار يصفون مزارعهم: العلف غال والحليب رخيص

محمد وهبة

يومياً، على مدى فترة تمتد لأكثر من 20 عاماً، يُنكَّل بمنتجي الحليب في لبنان، ولا سيما الصغار، أو أفقر فقراء لبنان، الذين يمثلون نحو 70% من مجمل المنتجين؛ إذ إنهم يُخضَعون بوسيلتين: احتكار القلّة الذي تمارسه مصانع الأجبان والألبان، و«التهريب الشرعي» من سوريا إلى لبنان!

الأسعار ومصائب الفقر

«العلف غالٍ والحليب رخيص»، هذه المعادلة تدفّع مربي الأبقار الحلوب إلى التخلي عن مزارعهم وبيع الأبقار للذبح، بعدما باتت كلفة التخلّص منها أقل من كلفة الحفاظ عليها؛ إذ يراوح سعر كيلوغرام الحليب بين 700 ليرة و750 ليرة، علماً بأن كلفة نقله إلى المصنع هي على عاتق المزارع، والسعر مرشح للانخفاض بعد فترة حين تبدأ الأغنام بدرّ الحليب لينخفض إلى ما بين 600 ليرة و650 ليرة، لكنه يعود إلى الارتفاع في الصيف ليبلغ 950 ليرة في أحسن الأحوال، ولا سيما بين نهاية شهري آب وتشرين الثاني.

يكاد هذا المستوى من الأسعار يكون أقل من كلفة إنتاج الحليب، لكنها ليست المصيبة الوحيدة التي تصيب المزارع؛ فبحسب دراسة أجرتها منظمة الأغذية العالمية «فاو» في إطار «مشروع إنعاش قطاع الحليب وتأهيله في سهل البقاع وجرود الهرمل وعكار»، الذي يديره الشاذلي كيّولي، فقد تبيّن أن ما لا يقل عن 72% من المربين «هم من أفقر الفقراء في لبنان»، علماً بأن مربي هذه المناطق يمثّلون 80% من مجمل المربين في لبنان. كذلك فإنهم من صغار المربين، أي يملكون بين بقرة واحدة و10 أبقار فقط.

من رحم هذه المعطيات ظهرت مفارقة غريبة؛ إذ تشير دراسة الـ«فاو» إلى أن مجمل إنتاج الحليب المحلي يبلغ 300 طن يومياً، فيما يستهلك اللبنانيون ما بين 700 طن و800 طن يومياً، وتشبع الفجوة بين الإنتاج والطلب من طريق الاستيراد، فيدخل يومياً إلى لبنان ما لا يقلّ عن 500 طن يومياً. لكن لماذا تكاد الأسعار تكون في متوسطها السنوي تحت الكلفة؟ ولماذا يزداد فقر صغار المربين، ما دام الطلب في السوق يفوق العرض المحلي بضعف الكمية تقريباً؟

يتحكّم مصنعا جديتا وتعنايل بالسوق لأنهما يشتريان أكثر من 23% من الحليب المحلّي (أرشيف ــ بلا

القوة الضاربة!

ليس سرّاً أن هناك مصنعين كبيرين في البقاع يسيطران على أسعار الحليب. ويقول عدد من أصحاب المصانع الصغيرة، إن «مصنعي جديتا وتعنايل يتحكّمان بالسوق؛ لأنهما يشتريان أكثر من 23% من الحليب المنتج محلياً؛ فهما يبادران إلى دعوة المصانع الصغيرة للاجتماع كلما أرادا خفض الأسعار. إنهما القوّة الضاربة». وتتكرّر الاجتماعات كلّما دعت الحاجة إلى مزيد من الخفض.

وفي ظل تقلبات الأسعار بين الارتفاع صيفاً والانخفاض شتاءً، يبدو أن مصانع الأجبان والألبان لا تتأثّر سلباً بهذه المعادلة، بل تستفيد منها لتحقق أرباحاً على مدار السنة؛ فهي تفرض على مجموعة واسعة من زبائنها، ولا سيما التعاونيات الاستهلاكية، توقيع عقود سنوية بأسعار ومعادلات محدّدة مسبقاً، وبالتالي تضمن لها استمرار تزويدها بالمنتجات، فيما تضمن لها حجم مبيعات مرتقباً ومتزايداً.

حدود مشرّعة

لا تنحصر مشكلة مربي الأبقار الحلوب بالقدرة الكبيرة لاحتكار القلّة على سحق مزارعهم، فهم يعانون أيضاً من تشريع استيراد الحليب بلا رقابة وبلا أي رسوم. فالمعروف أن كميات الحليب الطازج المستوردة تأتي من سوريا؛ مستغلة وجود اتفاقية بين البلدين لرفع الرسوم الجمركية عن منتجات الحليب. ويشير بعض أصحاب المصانع إلى دخول نحو 40 طن حليب يومياً من سوريا، لكنها كميات أقلّ جودة من المنتجة محلياً؛ لأن معظمها كميات مرفوضة من مصانع الأجبان والألبان في سوريا.

95%

من العلف المستخدم لتربية الأبقار الحلوب هو مستورد، وبالتالي فإن كلفة إنتاج الحليب في لبنان باتت مرتبطة بصورة شبه كاملة بمتغيرات أسعار العلف الخارجية، وهو أمر يجب النظر إليه بعمق ودراية بسبب حجم تأثيره السلبي على صغار مربي الأبقار

فساد وهدر

يُقسّم مشروع إنعاش الإنتاج الحيواني المتعثر إلى قسمين: الأول متعلق بتنمية مراكز لجمع الحليب، والثاني بمشروع الأبقار. وتقول اللجنة المكلّفة إعادة درس المشروع إن كلفة إنشاء مراكز جمع الحليب وتجهيزها بلغت 6.587 ملايين دولار، وتتراوح طاقتها التخزينية بين 10 آلاف ليتر و160 ألفاً. وبينما يتفاوت متوسط الكلفة بين مركز وآخر بنحو 340 ألف دولار، لم يعمل من المراكز الـ12 إلا 4 مراكز، وبعضها اشتغل لفترة قصيرة. وتبين أن أحكام العقود الموقعة بين 7 تعاونيات والمشروع لم تطبق، ولا سيما أن بعض التعاونيات كانت وهمية!

قطاعات

تجارة

احتكار الحديد: العبء دائماً على المستهلك

شهدت صادرات الحديد اللبناني خلال السنوات الماضية تدهوراً حقيقياً وصلت نسبته إلى 10% سنوياً لتبلغ 21 ألف طنّ في عام 2010، مقارنة بـ31 ألف طنّ في عام 2006، وذلك فيما يزداد الطلب داخلياً في سوق تخضع لاحتكار القلّة.

فصناعة الحديد، لأنها محكومة بإنتاج داخلي محدود، «اعتمدت بنحو كبير على الواردات فيما يقطر الاستهلاك الداخلي قطاعٌ أساسي هو العقارات والبناء» تقول ورقة أعدّها أخيراً قسم الأبحاث في بنك لبنان والمهجر.

وبلغت نسبة النموّ السنويّة المركّبة لاستيراد الحديد 15,7% خلال السنوات الخمس الماضية لتبلغ 1,2 مليون طنّ في العام الماضي، تقول الورقة، وتشير إلى أنّ سوق الحديد في لبنان تنحو صوب «احتكار القلّة» حيث يوفر «لاعبون قلائل جزءاً كبيراً من الاستهلاك المحلّي». وبالأرقام، تسيطر ثلاث شركات فقط، هي "Demco" و"Societe Libanaise pour les Metaux" و"Yared"، على أكثر من 50% من السوق، وهذا الأمر ينعكس تلقائياً على أسعار المنتجات النهائية للمستهلك اللبناني.

وفي هذا الصدد تقول الورقة إنّ التسعير في السوق المحليّة يقوم على أسعار المصانع تُضاف إليها كلفة النقل إلى مرفأ بيروت ثمّ أكلاف ورسوم إضافيّة أخرى (التخليص الجمركي والرسوم الجمركيّة)، وأخيراً يُضيف التاجر هامش الربح الذي يبتغيه. غير أنّ العامل الأساسي في المعادلة هو الأسس الاقتصاديّة للعرض والطلب العالميّين.

وبين عامي 2006 و2010، راوح سعر طنّ الحديد بين 532 دولاراً و855 دولاراً، وبلغ معدّل سعر طنّ الحديد المستورد 606 دولارات في العام الماضي.

وحسبما تنقل الورقة عن إدارة شركة "Yared"، فإنّه «في ظلّ الحركيّة القويّة للأسعار، لا تملك الشركات العاملة في السوق هامشاً للتوقّعات، وفي المقابل تنحو إلى نقل تذبذب الأسعار إلى المستهلك النهائي». أي إنّ المستهلك اللبناني يتحمّل العبء السعري في جميع الأحوال.

(الأخبار)

مرافق عامة

ترخيص غريب لإعادة تأهيل مرفأ الجميّل

على الرغم من أنّ قضيّة مرفأ جميل الجميّل البحري وخزاناته لم تُحسم لدى القضاء المختصّ، حصلت إدارة المرفأ أخيراً على ترخيص يجيز لها إعادة تأهيل وترميم منشآت التجمّع التي تضرّرت بفعل عدوان تمّوز عام 2006.

فالمرفأ يقوم على الأملاك العامّة البحريّة، الأمر الذي سبب تعقيدات في عمليّة تصفية الممتلكات فيه بين ورثة جميل الجميّل وشركة «جيركو» التي تقول إنها تملك المرفأ وخزّانات الوقود.

وكان أكرم الجرد، وهو سوري الجنسيّة، قد اشترى شركة «جيركو» قبل سنوات عديدة. وبعد وفاة جميل الجميّل، عمد الورثة إلى وضع اليد على المرفأ والخزّانات باعتبارها تقع على الأملاك العامّة البحرية، وبالتالي استعمالها مرخّص لجميل الجميّل حصراً، لا لشركة «جيركو».

إزاء هذا الوضع، رفع أكرم الجرد دعوى لدى القضاء المختصّ عرقلت حصول الورثة على الترخيص الملائم لإعادة تأهيل المرفأ والخزّانات التي استُهدفت في حرب عام 2006. ولا تزال تلك الدعوى قائمةً حتّى الآن، لذا من المستغرب أن يُعطى الترخيص، فيما لم يتغيّر شيء على الصعيد القانوني! ووجّهت إدارة المرفأ الشكر إلى المعنيّين في عمليّة منح الترخيص، وهم وزير الطاقة والمياه جبران باسيل، ووزير الأشغال العامّة والنقل غازي العريضي، ورئيس المديرية العامة للنقل البري والبحري عبد الحفيظ القيسي. وطلبت في بيان أصدرته أمس، من الهيئة العليا للإغاثة «المساعدة والتعويض عليها نتيجة الأضرار التي لحقت بالمرفأ ومستودعاته أسوة بالمؤسسات والمصانع التي حظيت بالتعويض منذ سنوات». كذلك سألت عن «سبب حرمانها التعويض، رغم المراجعات المتكررة والمناشدات العديدة التي وجهتها إلى الرؤساء والوزراء والمعنيين والتي لم تؤدّ حتى الساعة إلا إلى وعود مؤجلة».

كذلك طلبت إدارة المرفأ من الرئيس المكلّف تأليف حكومة جديدة، نجيب ميقاتي، «المساعدة» على حل هذا الملف.

(الأخبار)

(آل جاويش)

احتكار القلة وتشريع استيراد الحليب بلا رسوم ورقابة يسحقان مزارع الأبقار

ولا فرق في الأسعار بين البلدين، أي إن سعر الطن في سوريا ولبنان يكاد يكون هو نفسه، وبالتالي فإنه باستثناء الحالة التي يكون فيها الحليب غير قابل للتصنيع بسبب ارتفاع نسبة الحموضة فيه، لا مصلحة لمربي الأبقار في سوريا بتصدير الكميات إلى لبنان ودفع كلفة نقل إضافية عليها. أما الكميات المرفوضة فتُخلط بكميات كبيرة من المواد الحافظة لاسترداد كلفة إنتاجها على الأقل، بدلاً من تلفها. لكنها أقل جودة، وأكثر عرضة للجراثيم... والأنكى من ذلك، يقول كيّولي، أن الدولة تسمح أيضاً باستيراد عشوائي لحليب البودرة، ولا تعمل على تشجيع زيادة الإنتاج المحلّي وتصنيعه للمستهلك اللبناني.

آليات حماية

إزاء هذا الواقع، كان لا بد لوزير الزراعة حسين الحاج حسن، من البحث عن آلية تحمي صغار مربي الأبقار لتصريف إنتاجهم. فالآلية السابقة، أي مشروع تعاونيات جمع الحليب، توقفت في عام 2003 بسبب الهدر والفساد الذي شابها من قيادة المشروع في الوزارة والمحيطين به، إلا أنّ المشروع كان قادراً على خلق توازن مع احتكار القلّة في المصانع، والحفاظ على مستوى من الأسعار لمصلحة المربين.

المشروع السابق كان قد غرق في المصالح السياسية والانتخابية. فعلى سبيل المثال، وُسِّعت إدارته واستُعملت أملاكه، ومنحت القروض والسلف، وحُصِّلت لزيادة عدد مراكز جمع الحليب، ووُسّعت مناطق إنشائها خلافاً للنصوص الأساسية التي حصرتها في البقاع، فيما تعثّر تشغيل المراكز الأربعة في البقاع بسبب عدم دمج بعضها لزيادة قدرتها التخزينية وخفض كلفة التشغيل، وتعاملها مع تعاونيات وهمية...

لطالما كان صغار المزارعين هم الحلقة الأضعف، لكن الأمر لا يحتاج إلى الكثير بحسب دراسة «فاو»؛ فهو محصور بوضع ضوابط للأسعار في ظل نظام السوق الحرّة، كما تفعل الكثير من الدول. فأوروبا، مثلاً، تدعم منتجاتها الزراعية بنحو 60 مليار يورو، وبعض الدول تضع رسوماً على مستورداتها، وبعضها يحفز إنشاء مصانع محلية بمواصفات معيّنة... وكل هذه الأمور تتطلب سياسة حكومية واضحة، فيما عملت وزارة الزراعة على خطين: تفعيل العمل التعاوني لتقوية مناعة صغار المزارعين بوجه احتكار القلّة، ودعم زراعة القمح والشعير، وعلى الخط الثاني زيادة المساعدات الممنوحة للمربين مباشرة.

متابعة

سعر البنزين ينخفض 5500 ليرة

ديوان المحاسبة وهيئة التشريع والاستشارات: الحق مع باسيل

صدر يوم السبت الماضي بيان عن رئيس المجلس الأعلى للجمارك، أكرم شديد، جاء فيه حرفياً: «بتاريخ يوم السبت الواقع فيه 26 شباط 2011، تبلّغ رئيس المجلس الأعلى للجمارك من وزير الطاقة والمياه طلب خفض رسم الاستهلاك الداخلي على مادة البنزين من العيارين 98 و95 أوكتان. وفي ضوء ذلك، اجتمع المجلس الأعلى للجمارك، في التاريخ المذكور، وأصدر قراره الرقم 2011/21 القاضي بخفض رسم الاستهلاك الداخلي على مادة البنزين، إذ يخفض سعر صفيحة البنزين من العيارين 98 و95 أوكتان مبلغ خمسة آلاف ليرة لبنانية. ويعدّ هذا القرار ساري المفعول اعتباراً من تاريخ 26 شباط 2011». انتهى النص الحرفي للبيان!

لا يحتاج تفسير مضمون هذا البيان إلى قدرات ذهنية خارقة، فهو يشير بوضوح، ومن دون أي لبس أو تأويل، إلى أن قرار خفض الرسم الجائر المفروض على كل صفيحة بنزين اتُّخذ وفقاً للآلية نفسها التي اتّبعها الوزير جبران باسيل، وعرقل تنفيذها فريق رئيس حكومة تصريف الأعمال سعد الحريري طيلة الأسابيع الأربعة الماضية، بذريعة أنّها غير قانونية، وأن خفض سعر البنزين يضرّ بإيرادات الخزينة العامّة، وهو ما أدّى إلى نشوب الأزمة الأخيرة، التي دفع ثمنها المستهلكون اصطفافاً طويلاً في الطوابير أمام محطات بيع المحروقات في جميع المناطق، ولكنهم حصدوا في المقابل خفضاً لسعر الصفيحة بقيمة 5500 ليرة (لا 5000 ليرة فقط).

عادت الأوضاع في السوق المحلية إلى طبيعتها، إلا أن أوضاع السوق العالمية ليست على ما يرام. فالتوقّعات تشير إلى احتمال بلوغ سعر برميل النفط أكثر من 158 دولاراً، إذا استمرت المخاوف من تعرّض الإمدادات من الشرق الأوسط للمخاطر، وهي مخاوف ليست موضوعية بقدر ما يتخذها المضاربون حجّة لتحقيق أرباح طائلة... وما يهمّ المستهلك المحلي الآن، هو كيفية التعامل مع عودة أسعار البنزين إلى الارتفاع، إذا صحّت التوقعات، وبالتالي استهلاك الجزء الأكبر من قيمة الخفض الطارئ على الرسم المفروض؟

يعد باسيل بمعالجة هذا الوضع عبر خطّة موضوعة تنطوي على تغيير جوهري في بنية السوق المحلية. فهو أبلغ «الأخبار» أن دفاتر الشروط لتأهيل خزّانات البنزين وزيادتها أصبحت جاهزة، وستُلزَم في غضون الأيام القليلة المقبلة، وتبلغ كلفة هذا المشروع نحو 55 مليون دولار، وهو سيحقق قدرة تخزينية تحت تصرّف الدولة، تسمح بمواجهة الحالات الطارئة، كما تسمح بالتأثير على السعر المحلي، إذ إن الاتجاه هو نحو إرساء المنافسة بين الشركات لخفض الأسعار إلى أدنى مستوى ممكن، على أن تحدد وزارة الطاقة السعر الأقصى لبيع صفيحة البنزين، وهو السعر الذي يمكن أن تتدخل على أساسه الوزارة لتأمين الحاجات المحلية إذا تجاوزته الأسعار السائدة في السوق، بسبب تقلبات الأسعار العالمية أو بسبب ظهور عوامل احتكارية محلّية.

يبدو أن باسيل أصبح أكثر اقتناعاً بضرورة الضغط من أجل تنفيذ هذه الخطة، في ضوء ما شهده ملف سعر البنزين في الفترة الأخيرة. فهذا الملف، بحسب ما أورده في مؤتمره الصحافي أمس، فُتح منذ 22 كانون الثاني من عام 2009، حين تقدم تكتّل التغيير والإصلاح باقتراح قانون لخفض الرسوم على المحروقات وإلغاء الـTVA عن المازوت، فعمد فريق الرئيس الحريري والمتحالفون معه إلى تطيير نصاب 5 جلسات لمجلس النواب، لمنع التصويت على هذا الاقتراح. وكانت حكومة الرئيس فؤاد السنيورة قد ثبّتت رسم البنزين على 9500 ليرة عندما كان سعر الصفيحة قد تراجع إلى 23 ألف ليرة، ولكن حكومة السنيورة وبعدها حكومة الحريري رفضتا تثبيت سعر الصفيحة عندما بدأ بالارتفاع مجدداً، كذلك رفضت حكومة الحريري الموافقة على طلبات باسيل المتكررة لخفض الرسم، ما دفع بالوزير باسيل إلى تأليف لجنة لدرس كيفية خفض أسعار المحروقات، فخلصت إلى توصية وحيدة، وهي خفض رسم الاستهلاك الداخلي. ورغم اعتراض مندوب وزارة المال، أصرّ باسيل على إرسال هذه التوصية إلى مجلس الوزراء في 2010/12/24، ولكنّ المجلس أصبح مستقيلاً قبل أن يتسنّى درسها وإقرارها.

وأدّى ارتفاع أسعار النفط العالمية، في ظل حكومة تصريف الأعمال، إلى البحث عن آلية قانونية لخفض الرسم، من دون الحاجة إلى موافقة مجلس الوزراء، فتبيّن أن هناك مرسوماً رقمه 12480/2004 يعطي المجلس الأعلى للجمارك صلاحية تعديل قيمة الرسم نيابة عن مجلس الوزراء، بناءً على طلب وزير الطاقة والمياه، فوجّه باسيل كتابين إلى المجلس الأعلى للجمارك في 2011/1/25 و2011/1/27 طالباً خفض الرسم بقيمة 3300 ليرة، وقد اكتفى حينها بهذه القيمة للحدّ من مسؤوليته المباشرة عن خفض إيرادات الخزينة، بانتظار تأليف الحكومة الجديدة لكي تتولى إعادة درس هذا الملف واتخاذ القرار المناسب في شأنه، إلا أن التعنّت كان بالمرصاد، فقد أبلغت وزير المال ريا الحسن المجلس الأعلى للجمارك، الخاضع لصلاحيتها، أمراً يمنعه من تلبية الطلب، بحجة أن المرسوم المذكور أسقط بقرار تثبيت قيمة الرسم الصادر عن مجلس الوزراء في أواخر عام 2008، وذلك على الرغم من معرفتها بأن القرار لا يلغي المرسوم، وأن ليس هناك أيّ آلية لخفض الرسم في ظل حكومة تصريف الأعمال إلا باستخدام هذا المرسوم.

ردّ باسيل على هذا التعنّت باعتماد وسائل الضغط التي أثمرت رضوخاً للقانون من الجانب المتعنّت! فالوزير كان قد طلب رأياً استشارياً من ديوان المحاسبة في شأن الآلية التي يطرحها، فردّ الديوان بأنها قانونية، فما كان من الحريري إلا طلب رأي مغاير من هيئة التشريع والاستشارات، فكانت المفاجأة أن رأيها جاء مؤيّداً للآلية، وهو ما أربك الحريري وفريقه. ورغم محاولات تخطّي الإرباك، جرى الخفض وفقاً لما كان باسيل قد طرحه.

(الأخبار)

الوزارة أعدت خطة موضوعة لتحديد السعر الأقصى لبيع البنزين

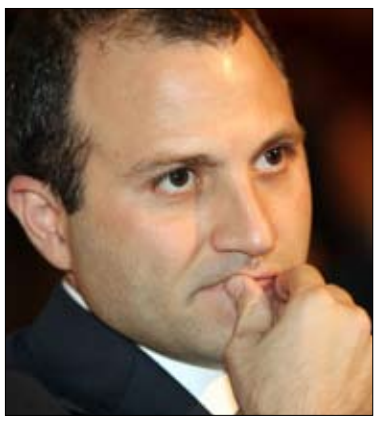

باختصار

◄ 99,29% من اكتتابات سندات الخزينة في فئة الـ5 سنوات

ففي المزاد الذي أقيم على سندات الخزينة في 17 شباط، جمعت الحكومة مبلغ 1177,12 مليار ليرة، وتركّزت الاكتتابات في سندات من فئة الـ5 سنوات بنسبة 99,29%، ومن فئة الستة أشهر 0,28%، ومن فئة الثلاثة أشهر 0,42%.

وقد بلغ المردود المثقل على سندات الخزينة بالليرة اللبنانية ما نسبته 6,17%، مقابل 5,62% في المزاد الذي سبقه لسندات من الفئات نفسها أجري في 3 شباط.

ويعود هذا الارتفاع إلى زيادة الاكتتابات في سندات الخزينة الطويلة الأمد، لكونها ذات مردود أعلى، إذ مثّلت حصّتها في المزاد السابق ما نسبته 72,24%، وقد بقي المردود على السندات كالآتي: 6,18% لفئة الخمس سنوات، 4,50% لفئة الستة أشهر، 3,93% لفئة الثلاثة أشهر.

◄ مزاولة مهنة الطوبوغرافيا

هي محور الاجتماع الذي عُقد أول من أمس بين نقيب الطوبوغرافيين المجازين في لبنان سركيس فدعوس، ووفد من جمعية منشئي وتجار البناء في لبنان برئاسة إيلي صوما. وقد أكّد الطرفان، في بيان، ضرورة التنسيق لوجود تكامل بين عمل كل منهما، إذ إن نقابة الطوبوغرافيين تضع الدراسة الأولية والأساسية لكلّ عمل إنشائي يتعلق بنشاطات جمعية منشئي وتجار البناء، وذلك وفقاً لأسس علمية وفنية، بما فيها أعمال المساحة والكيل وتركّز البناء والتحسين العقاري، وسواها.

◄ ارتفاع مبيعات السيارات في كانون الأول

سجّلت مبيعات السيارات الجديدة في لبنان، استناداً إلى جمعية المستوردين، تقدماً بنسبة 8,18% سنوياً، لتصل إلى 1924 سيارة خلال كانون الثاني 2011 مقارنة مع 1797 سيارة في كانون الثاني 2010.

واحتلت السيارات الكورية المركز الأول ضمن لائحة مبيعات السيارات الجديدة. فقد بلغت حصّتها في السوق 34,41%، تلتها السيارات اليابانية بنحو 28,96%، والأوروبية بنحو 28,45%، والأميركية بنحو 7,51% والصينية بنحو 0,67%.

واحتلت «كيا» المرتبة الأولى لجهة مبيعات السيارات الجديدة في لبنان خلال كانون الثاني 2011، فسجلت مبيع 454 سيارة، تلتها نيسان بنحو 262 سيارة، وهيونداي بنحو 214 سيارة، ثم شيفروليه 97 سيارة، تويوتا 91 سيارة، ميتسوبيشي 74 سيارة، مرسيدس 64 سيارة، رينو 63 سيارة، ميتسوبيشي 58 ومازدا 55 سيارة.

تجدر الإشارة إلى أن مبيعات السيارات الكورية ازدادت في كانون الثاني 2011 بنسبة 47,36% لتبلغ 269 سيارة، مقارنة مع 454 سيارة في الفترة نفسها من عام 2010. وفي المقابل تراجع مبيع السيارات اليابانية بنسبة 17,33% إلى 563 سيارة.

◄ 1,6 مليار دولار أرباح مصارف «ألفا»

بحسب الميزانيات المجمعة غير المدققة، التي جاءت في نشرة بنك بيبلوس الأسبوعية، أول من أمس، فإن أول 13 مصرفاً في لبنان حققت أرباحاً صافية في عام 2010 قيمتها 1,6 مليار دولار، أي بزيادة نسبتها 24% مقارنة مع النتائج المحققة في عام 2009. وهذه المصارف الـ13 تعرف باسم مصارف المجموعة «ألفا»، ولديها ودائع بقيمة 26 مليار دولار. وقد بلغت قيمة الإيرادات التشغيلية الصافية لهذه المصارف ما نسبته 20,4%، لتبلغ 3,8 مليارات دولار، فيما ارتفعت الإيرادات الناجمة عن الفوائد بنسبة 20% لتبلغ 2,5 مليار دولار. أما الإيرادات غير الناجمة عن الفوائد، فقد ارتفعت بنسبة 27%، لتبلغ 1,4 مليار دولار. وكذلك ارتفعت الأكلاف التشغيلية السنوية بنسبة 17% إلى 1,8 مليار دولار، وارتفعت الأكلاف الخاصة بالموظفين بنسبة 15,7% إلى 990 مليون دولار، ووصلت الأصول الإجمالية للمصارف إلى 134,1 مليار دولار، مسجّلة نمواً بنسبة 11,2% مقارنة بنهاية عام 2009، فيما ارتفعت القروض والسلفات الإجمالية بنسبة 25,7%، وبلغت 36,2 مليار دولار. أما ودائع الزبائن فقد بلغت 112,1 مليار دولار، مرتفعة بنسبة 12,3%.

◄ 28 مليون دولار كلفة القرصنة في لبنان

أصدر التحالف الدولي للملكيّة الفكريّة التقرير الرقم 301 لعام 2011، الذي يقوّم حماية حقوق التأليف والنشر وحقوق الملكية الفكريّة في 39 دولة. وقد أشار إلى أن الخسائر المحققة في لبنان بفعل القرصنة بلغت 28 مليار دولار، مؤكداً أن لبنان نجح في تسجيل تقدّم ملحوظ لجهة حماية حقوق التأليف والنشر، غير أنّه أكّد استمرار ظاهرة قرصنة برامج الكمبيوتر التجارية، وقرصنة الكابلات والمحطّات التلفزيونيّة المشفّرة، وقرصنة التجزئة (الأفلام والموسيقى...)، وقرصنة الكتب (تصوير، ترجمة غير قانونيّة...).

(الأخبار، المركزية)

سينما

بيروت تحتفي بالمعلم في ذكراه الخامسة والثلاثين

الأرستقراطي الماركسي الذي أسس للواقعيّة الجديدة، قبل أن يمضي إلى ذروة الجماليّة المشغولة بعناية شبه مسرحيّة، عاش وأبدع عند الحد الفاصل بين عالم ينتهي وآخر يعيش مخاضه الصاخب والمقلق. «متروبوليس» تستعيد أعماله التي تعدّ من روائع الفن السابع

فيسكونتي خلال تصوير «حاسة»

لوتشينو فيسكونتي سينمائي الزمن المفقود

في «الأرض تهتز» جمع بين فظاظة لغة الصيادين الصقليين وجمال التراجيديا الإغريقية

يزن الأشقر

من المفرح أن تكون العاصمة اللبنانية جزءاً من خريطة الاحتفالات العالميّة بالمعلّم الإيطالي في الذكرى الـ35 لرحيله. لوتشينو فيسكونتي (1906ـ 1976) سيحلّ ضيفاً على المدينة، إذ تحتفي «متروبوليس أمبير صوفيل» والمركز الثقافي الإيطالي، بصاحب «موت في البندقية». 11 فيلماً بعضها طبع تاريخ الفنّ السابع يعيد اكتشافها الجمهور اللبناني بنسخ 35 ملم. السينمائي الشهير الذي أبدع في مجالات المسرح والأوبرا، والأرستقراطي الذي بقي ماركسياً حتى رحيله، والفنان البروستي الذي جاهر بمثليّته الجنسيّة، يخيّم طيفه تسعة أيّام على بيروت ابتداءً من الجمعة. يعدّ فيسكونتي أحد مؤسسي تيار «الواقعية الجديدة» في السينما الإيطالية، علماً بأنّه أبحر إلى ضفاف جماليّة وفكريّة تخصّه وحده. بعد انتشار أفلام البروباغندا في عهد الديكتاتور موسوليني الذي أولى أهمية للسينما في نشر الفكر الفاشي، بدأت تبزغ بوادر تيار جديد في السينما الإيطالية مع «أربع خطوات في الغيوم» (1942) لأليساندرو بلاسيتي، و«هوس» (1943) لفيسكونتي. تحت تأثير الواقعية الشعرية الفرنسية والفكر الشيوعي والإنسانوية المسيحية، تحددت سمات الواقعية الإيطالية الجديدة في الخمسينيات بأفلام تدور حول الطبقة العاملة في إيطاليا الخارجة من الحرب العالمية الثانية.

إحدى العلامات الفارقة في مسيرة فيسكونتي كانت استوديو Cinecittà الذي أسسه الديكتاتور الإيطالي خدمة للبروباغاندا الفاشية. هناك تعرّف إلى روسيليني وفيلليني وجيوسيبي دي سانتيس، وكتب مع الأخير سيناريو باكورته «هوس» اقتباساً عن رواية الأميركي جايمس كاين «ساعي البريد يدق دائماً مرتين»، عن متشرّد يقيم علاقة مع امرأة صاحب مطعم.

في 1948، أنجز «الأرض تهتزّ» (3/5، س:7:00) عن معاناة صيادي الأسماك في قرية Aci Trezza في الجنوب الإيطالي. وأتبعها بفيلم «رائعة الجمال» Bellissima (3/6، س: 8:00) الساخر عام 1951 عن عالم السينما وأوهامها في استوديوهات «سينيتشيتا»... قبل أن يبتعد عن الواقعية الجديدة بـ Senso («حسّ»)، 1954 ـ 3/7، س: 8:00) في اقتباس لرواية كاميلو بواتو القصيرة بالعنوان نفسه. تدور أحداث الفيلم الذي لقي استهجاناً نقدياً لابتعاده عن الواقعية الجديدة، عام 1866 خلال الحرب بين إيطاليا والنمسا. نحا فيسكونتي إلى الرومانسية في تصوير قصة كونتيسة إيطالية تخون بلدها مع ضابط نمسوي. لكن فيسكونتي عاد بعدها إلى الواقعية الجديدة وشخصياته المكافحة في «روكو وإخوته» (1960ـــ3/9، س: 7:00). بعدها، صوّر «الفهد» Il Gattopardo (1963 ـ 3/4، س: 7:00) الذي نال «سعفة كان الذهبية»، وتناول الاضطرابات التي تواجه الطبقة الأرستقراطية في صقلية في الستينيات من القرن التاسع عشر مع وصول جيش غاريبالدي. ومن خلاله ألقى المعلّم نظرته على طبقة آفلة وزمن منته، عشيّة بروز عالم آخر بقيم وأنماط إنتاج مختلفة.

أما «موت في البندقية» (1971ـ 3/10، س: 8:00)، أحد أشهر روائع الفن السابع، فاقتبسه عن رواية توماس مان القصيرة. صوّر ضياع كاتب عجوز في متاهات المرض والموت والأفول، مطارداً طيف الفتى البولوني الذي يجسّد الجمال البريء في متاهات البندقيّة على خلفيّة عالم ينهار. ويضيق المجال هنا عن تناول تفصيلي لأفلام فيسكونتي الأخرى التي تعرضها «متروبوليس»، من «الليالي البيضاء» (1957ـ 3/8، س: 8:00)، إلى «لودفيغ» (1972ـ 3/12، س: 7:00) الذي يقدّم قراءة مجازيّة من وحي حياة لويس الثاني ملك بافاريا الذي يعالج وجعه الوجودي الدفين باللهو والمجون والفن العظيم. ونصل إلى «مشهد من جلسة عائليّة» (1974ـ 3/11، س:8:00) الذي عُدّ فيلمه الوصيّة. ذلك البروفسور في خريف عمره وقد اقتحمت حياته عائلة متحللة تحمل صخب الأزمنة الحديثة، يحمل الكثير من ملامح السينمائي. وهناك طبعاً «البريئة» (1976ـ 3/13، س: 8:00) الذي رحل بعيد إنجازه، ويحمل بصمات حبّه الأوّل، أي الأوبرا.

السينما عند فيسكونتي تتصف بجاذبية الصورة والمناخات البصريّة والديكور، والاهتمام بالتفاصيل. اهتمامه بالفن وبالمسرح والأوبرا التي أخرج عدداً من أعمالها، أسهم في منح صورته جماليات متعددة. حبكاته ميلودرامية «تقع عند نقطة

من البرنامج

«الفهد» ــ (1963)
3/4 ■ 07:00

نحن في صقلية عام 1860، مع ألان دولون، وبرت لانكاستر، وكلوديا كاردينالي... أحد أبرز كلاسيكيات السينما الإيطالية، يسلّط الضوء على تهاوي سلطة النبلاء، على وقع صعود البورجوازية. فهل ينسى أمير ساليا كبرياءه، ويغيّر جلدته وفقاً للتحوّلات؟ وهل يقبل تزويج ابن أخيه المفضّل بشابة لا تحمل الدم النبيل؟

«الأرض تهتزّ» (1948)
3/5 ■ 07:00

نحن في قرية صغيرة تقع شرق صقلية، في عشرينيات القرن الماضي. تتمحور الحبكة حول عائلة من الصيادين، آل فالاسترو، يحاولون بشتى الوسائل مقاومة الاستغلال، بقيادة انتوني الابن الأكبر. العمل المأخوذ عن رواية لجيوفاني فرغا، ملحمة حول الصراعات الطبقيّة، وتحديات العمل والفقراء وهنا الصيادين.

«موت في البندقيّة» (1971)
3/10 ■ 08:00

نحن في البندقيّة عام 1911، على عتبة الحرب العالمية الأولى، حين تحوّلت المدينة العائمة إلى ملتقى للشباب البرجوازي اللامبالي. نلاحق هنا قصّة مؤلف موسيقي عجوز، يقع في غرام مراهق، في وقت تدق فيه الكوليرا أبواب المدينة. العمل اقتباس عن رواية توماس مان، وفيه حضور قوي لموسيقى مالر.

«الليالي البيضاء» (1957)
3/8 ■ 08:00

نحن في مدينة مجهولة، حيث يلتقي ماريو الوحيد والهائم على وجهه بنتاليا الباكية. على الجسر، تنتظر نتاليا حبيبها منذ وقت طويل، لكنّ ماريو يقع في غرامها، مواصلاً صد نساء أخريات يتقرّبن منه... العمل المأخوذ عن رواية دوستويفسكي، يضع البطل في نهاية الشريط وجهاً لوجه مع أوهامه.

«روكو واخوته» (1960)
3/9 ■ 07:00

نحن في ميلانو بعد الحرب العالميّة الثانية، نلتقي حول مأساة عائلة باروندي وصراعاتها، على وقع بزوغ عصر جديد... رائعة فيسكونتي ترصد حياة عائلة إيطالية ريفية تنزح إلى ميلانو، حيث روكو يدخل عالم المصارعة مرغماً، ويدخل في حرب قسريّة مع أخيه، تنتهي بجريمة عاطفيّة.

«لودفيغ» (1972)
3/12 ■ 07:00

نحن في النمسا على عهد الملك لويس الثاني، ملك بافاريا... العمل أكثر من استعادة تاريخية لسيرة الملك، منذ صعوده إلى العرش عام 1864 حتى موته عام 1886. إنّها قصّة جنون تام، ووثيقة سينمائية حيّة تتطرق إلى المثليّة، وإلى علاقة الفنان بالسلطة وتشعباتها، من خلال شخصية الموسيقي الألماني ريتشارد فاغنر.

كلوديا كاردينالي وألان دولون في مشهد من «الفهد» الذي يفتتح التظاهرة

مهرجان

سوريا تحتضن «أيام سينما الواقع»
وبلغ Dox Box شاطئ الأمان

الدورة الرابعة تمتدّ من الصين إلى بريطانيا، وتتوقف عند هموم الشباب والعنف ضدّ المرأة. بعد غد ينطلق هذا الموعد العربي المهمّ مع الفيلم التسجيلي، تحت راية الثقافة المستقلّة

دمشق ـ أنس زرزر

قبل أربع سنوات، انطلقت الدورة الأولى من «مهرجان أيام سينما الواقع ــ دوكس بوكس». في ذلك الوقت تخوّف كثيرون من عدم استمرار التجربة التي تعدّ من المبادرات الثقافية المستقلة في سوريا. لكن برنامج الدورة الرابعة التي تفتتح بعد غد، يأتي ليؤكّد أن تلك المغامرة الشابّة تدخل اليوم مرحلة النضج. المهرجان الذي يديره السينمائي عروة نيربيّة ورفاقه، بلغ شاطئ الأمان، وتحوّل إلى أحد المواعيد الإقليمية المهمّة، لكونه الوحيد المعنيّ بتقديم الفيلم التسجيلي في الشرق الأوسط. «الأهم هو خلق حدث سنوي في المنطقة يقدِّم هذا النوع من الأفلام» على حد تعبير نيربيّة الذي أعلن خلال مؤتمر عقده في سينما «الكندي» في دمشق، انضمام مدينة حلب إلى خريطة المهرجان، إلى جانب طرطوس وحمص ودمشق طبعاً. على البرنامج هذا العام عدد مدهش من الأعمال: 43 فيلماً، يتوزّع عرضها، بين 2 و10 آذار (مارس)، على ثلاث صالات هي «كندي» (دمر)، و«الزهراء» و«كندي» (دمشق) التي تحتضن عرض الافتتاح مساء الأربعاء، وهو بعنوان «القطار الأخير إلى المنزل»، ويحمل توقيع الصيني ليكسين فان. يعالج الفيلم أوضاع العمال الصينيين أثناء هجرتهم الموسمية من الريف إلى المدينة التي تعدّ من أكبر الهجرات البشرية في التاريخ المعاصر.

توزعت باقي العناوين على تظاهرات مختلفة، أولاها «المختارات الدولية» وتعرض 17 فيلماً، تتنافس على جائزة الجمهور الذي يصوّت عليها المشاهدون مباشرة بعد انتهاء العرض. ثمانية من هذه الأفلام تقدّم للمرة الأولى في العالم العربي. ولعل أهمها فيلم الختام «تصبح على خير، يا لا أحد» للسويسرية جاكلين زوند. يغوص

> الإضاءة على مخرجين جدد مثل حازم الحموي، وأديب الصفدي

الفيلم في العوالم النفسية لأربع شخصيات من بلدان مختلفة، تجمعهم معاناتهم من الأرق المزمن. وتستضيف تظاهرة «لقاء مع مخرج» هذا العام، البريطانية كيم لونجينوتو التي تعدّ من أهم المخرجين التسجيليين، وتعالج أعمالها واقع المرأة والقاصرين في مختلف المجتمعات. فرصة نادرة أمام الجمهور السوري كي يكتشف أعمالها «الساري الوردي»، و«ضمني، أفلتني» و«أخوات في القانون»، و«كبرياء المكان»... وهذا الأخير يقدّم في عرضه العالمي الأول.

ضمن الفعاليات الموازية، ستقيم كيم لونجينوتو ورشة عمل مع السينمائيين السوريين الشباب، علماً بأنّها تشارك أيضاً إلى جانب التشكيلي السوري أحمد معلا، والمخرج الدنماركي توبه ستين موللر في لجنة تحكيم تظاهرة «أصوات من سوريا». تتنافس في هذه المسابقة ستة أفلام أنجزها مخرجون سوريون شباب على جائزة «دوكس بوكس ـ صورة». ثلاثة من هذه الأفلام تُعرض للمرة الأولى هي «الشعراني» لحازم الحموي، و«صفقة مع الشيطان» لأديب الصفدي، و«مدينة الفراغ» لعلي الشيخ خضر. الأفلام الأخرى نالت جوائز في مهرجانات دولية مختلفة: «سقف دمشق وحكايات من الجنة» لسؤدد كنعان فاز بالجائزة الثانية لأفضل وثائقي عربي في «مهرجان دبي». يتناول الفيلم القصص الشعبية التي يتناقلها الناس في دمشق، وما تمثّله من موروث شعبي يواجه خطر الاندثار في وجه العولمة. أما «في انتظار أبو زيد» لمحمد علي أتاسي، فيقدم بورتريه خاصاً للمفكر نصر حامد أبو زيد الذي غادرنا العام الماضي. وأخيراً، سنشاهد «راقصون وجدران» للمخرج الشاب إياس مقداد الذي يقدم تفاصيل رحلة قامت بها مجموعة من الراقصين العرب والأجانب إلى بيروت عام 2006. إضافة إلى التظاهرات الجانبية، هناك تظاهرة «روائع المهرجانات» التي تحظى بمتابعة استثنائية من الجمهور. وستعرض أربعة أفلام حازت جوائز عدة. لكن الأمور ليست كلها سهلة في Dox Box. سألنا عروة نيربية عن المشاكل التي يعانيها المهرجان، فتحدّث كالعادة عن «غياب الجهات الراعية التي تقدم دعماً مادياً». وعن الرقابة التي ألغت عرض بعض الأفلام العام الماضي، نفى نيربية تكرار ذلك هذه الدورة: «لم يحذف أي من مشاهد أفلام هذا العام، لكن هناك دوماً بعض الأفلام التي تمنع الدوائر المختصّة عرضها للأسف».

من فيلم الافتتاح «القطار الأخير الى المنزل» للصيني ليكسين فان

«أيام سينما الواقع»: من 2 إلى 10 آذار (مارس) المقبل ـ دمشق ومدن سوريّة مختلفة ـ www.dox-box.org

ماهر أبي سمرا
«شيوعيين كنّا»

بيار أبي صعب

أربعة رفاق قدامى، أحدهم صاحب الفيلم، يلتقون، بدعوة من هذا الأخير، لاستحضار مرحلة مفصليّة في حياتهم الحزبيّة والشخصيّة. معهم يبني ماهر أبي سمرا أحدث أفلامه «شيوعيين كنّا» (HDV، 85 د) الذي تنطلق عروضه التجاريّة يوم 3 آذار (مارس) المقبل في بيروت. اجتمع هؤلاء، لفترة شريط سينمائي، كي يقيسوا المسافة الفاصلة بين انهيار مشروع كان يجمعهم (النضال في صفوف الحزب الشيوعي خلال سنوات مفصليّة من الحرب الأهليّة، وتحديداً مقاومة إسرائيل)، وصعود مشروع آخر يقفون منه اليوم في مواقع مختلفة، تتراوح بين الخوف والرفض والشك والحيرة والتعاطف وانتماء الأمر الواقع (المقاومة التي فرضتها سيرورة الصراع في لبنان والمنطقة).

حسين أيوب وبشار عبد الصمد وإبراهيم الأمين وماهر أبي سمرا، انفضّوا عن الحزب، وسلكوا دروباً مختلفة. «الحزب الشيوعي اللبناني» خلفهم، و«حزب الله» من أمامهم. فما العمل؟ يعيدون «تمثيل المعركة» ذات يوم من شتاء 1987، أرّخ للسيطرة السوريّة على لبنان. يراجعون تجربتهم، ويطرحون أسئلتهم الحارقة. نكتشف مثلاً أن قيادات الحزب الشيوعي هي التي تخلّت عن خيار «المقاومة». تعلق في آذاننا جمل كثيرة عن الحزب الشيوعي: «كان أداة استعملتها الطوائف»، «كأنه صندوق أمانات، تترك فيه كل شيء، ثم تستعيد ما تركته عندما تخرج». «أنتم تعودون إلى طوائفكم، نحن ليس لدينا مكان نعود إليه». يحقق ماهر أبي سمرا (1965) أحد أكثر أفلامه ذاتيّة وإثارة للجدل. تتقاطع سيرته الخاصة مع السيرة الكبرى. مساره، أفلامه، شكوكه، مع تجارب الآخرين وحكاياتهم. الفيلم يستند إلى بنية ديناميّة، تتجاور فيها المونولوغات ثم تتشابك. لقطات طويلة لكلّ من الشخصيات الأربع في السيارة، خلال عودته إلى القرية: الملاذ الوحيد الباقي، توازيها كاميرا ثابتة تترك الشخصيات تتحرّك صوبها ببطء من بعيد. نشير إلى المؤثرات البصريّة والمسرحيّة المختلفة (الحوار على الشموع، نساء يتحجّبن في لعبة المرايا...). وإلى مجاز الجنّ الذي يعود إلى شبعا، قرية ماهر، في الختام.

> الفيلم يسلط الضوء على أزمة بعض النخب اليسارية، وتقاعسها عن اللحاق بحركة الواقع

الفيلم مستفزّ أيضاً، إذ يسلّط الضوء على أزمة بعض النخب اليساريّة، وتقاعسها عن اللحاق بحركة الواقع. منذ متى يملك اليساري ترف الحياد؟

«شيوعيين كنّا»: من 3 إلى 17 آذار (مارس) ـ «متروبوليس أمبير صوفيل»

التقاء بين المسرح والحياة»، بتعبيره. يحافظ على البعد السيكولوجي لشخصياته بلقطات طويلة. الواقعية الإيطالية الجديدة جعلته يهتم بإلقاء نظرة تحليلية ماركسية على مشكلات الطبقة العاملة في أفلامه، ويبيّن صراعات الطبقة الأرستقراطية وتناقضاتها. إنّه «سينمائي الوقت»، على حدّ تعبير جيل دولوز، وأعماله محاولة للبحث في الزمن الضائع. كان قارئاً شغوفاً لتوماس مان ومارسيل بروست الذي مات قبل نقل رائعته إلى الشاشة. عرف كيف يجمع الأضداد: لغة صيادي الأسماك الصقليين وجمال التراجيديا الإغريقية في «الأرض تهتزّ». كتب الناقد الفرنسي الراحل سيرج داني مرةً: «فيسكونتي مشهور بقدر ما هو مجهول. صاحب لغة سينمائيّة مغلقة بإحكام، لا يضاهيها شيء في تاريخ السينما».

الجمعة 4 آذار، س: 7:00 حتّى 13 آذار (مارس) ـ «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية/ بيروت). 01/204080

في الصالات

يوم تاه الأخوان كوين في الغرب البعيد

منح المخرجان دوراً أكبر للمرأة، وقامت رؤيتهما على فكرة اللا بطل

هوليوود مغرمة بإعادة إنتاج الأفلام. عموماً، تقوم هذه العلاقة بين الفيلم الأصلي وإعادة إنتاجه بصورة جديدة، إما بناءً على رغبة تجارية، كإعادة إنتاج فيلم أوروبي مع إضافة معادلات هوليوودية وهرمونات تضخيم تجارية، أو بناءً على رغبة شخصية من المخرج ذاته لإعادة تقديم العمل الأصلي من وجهة نظر أخرى. وفي الحالة الثانية، تندرج إعادة تقديم فيلم الويسترن الذي يحمل توقيع الأخوين جويل وإيثن كوين True Grit (شجاعة حقيقيّة، عنوان أغنية لغلين كامبل في الفيلم). الشريط الذي أخرجه الأميركي هنري هاثاوي عام 1969 ولعب بطولته الممثل القدير جون واين، أخذه السينمائيان الأميركيان المشاغبان، ووضعاه في قالب حديث من بطولة جيف بريدجيز. الفكرة كانت أن يأتي الاقتباس الجديد لرواية الأميركي تشارلز بورتيس، أكثر أمانة من نسخة هاثاوي الأصلية، وأن يكون التركيز على الفتاة ماتي روس في صوت الحبكة الأصلي، على عكس النسخة القديمة. لكن في ثاني أعمال الأخوين كوين المقتبسة عن رواية، يبدو العمل السينمائي هنا ناقصاً عكس فيلمهما الجميل «لا بلد للعجائز» (2007).

تدور أحداث الرواية في الغرب الأميركي البعيد أو الـ Far West، بُعيد حرب الانفصال بين الشمال والجنوب في الولايات المتحدة. ويتناول قصة ماتي روس (هايلي ستاينفيلد) ابنة الأربعة عشر عاماً التي تبحث عن توم تشيني قاتل والدها في مزرعتهم في ولاية أركنساس. تستعين ماتي بالمارشال روبين كوغبيرن (جيف بريدجيز) عارضةً عليه جائزة نقدية لقاء القبض على تشيني وقتله. لاحقاً ينضمّ إليهما لوبوف (مات دايمون) أحد حرّاس تكساس، ليغادر الثلاثة نحو أراضي الهنود، السكان الأصليين، بحثاً عن تشيني.

بعيداً عن المقارنة بين النسختين السينمائيتين، جاء فيلم الأخوين كوين ضعيفاً. إعادة بعث أفلام الغرب الأميركي في السنوات الأخيرة لم تكن موفّقة عموماً. وآخر مثال متميز على ذلك فيلم كلينت إيستوود Unforgiven

(غير القابل للغفران ـ 1992).

فيلم الأخوين كوين يحتوي على عناصر سينمائية تنتمي إلى أفلام «الويسترن المعدلة»، كمنح دور أكبر للمرأة، والاعتماد على الأنتي بطل كما رأيناه في شخصية بريدجيز. لكن حالما نغادر المشاهد الأولى الجميلة التي يفتتح بها الفيلم، نلاحظ أنّ الموسيقى التصويرية وُظّفت بطريقة تستجدي العواطف. ويبقى أداء هايلي ستاينفيلد والحوار أقوى عناصر الشريط، فيما ترنّح دور جيف بريدجيز بين الجودة والتكلف. شخصية تشيني بدت بعيدة لا تحوي ذلك الزخم الذي تتمتع به تلك الأدوار في أفلام الغرب الأميركي. باختصار، جاءت تجربة جويل وإيثن كوين مع أفلام الويسترن هوليوودية مشوّقة، لكن مع ضعف في البنية.

يزن...

True Grit: «سينما سيتي» (01/899993)، «أمبير غالاكسي» (01/544051)، «غراند سينما 01/209109) «ABC)، «غراند كونكورد» (01/343143)، «غراند لاس ساليناس» (06/540970)، «بلانيت أبراج» (01/292192)

رصد

التلفزيون اليمني بين الحقيقة والخيال

صنعاء ـ **جمال جبران**

يبدو أن وزير الإعلام اليمني حسن اللوزي لم يسمع بعد بمصير زميله وزير الإعلام المصري السابق أنس الفقي. ويبدو أيضاً أنه لم يعرف أنّ هذا الأخير دخل سجن طرّة الشهير بسبب اتهامه بقضايا عدة بينها التحريض على المتظاهرين من خلال إدارته معركة دعاية سوداء لمصلحة حسني مبارك ضد الثورة. لكن قد يكون اللوزي مختلفاً عن نظيره المصري. لم يكتفِ وزير الإعلام اليمني بالتحريض على المتظاهرين على «الفضائية اليمنية الرسمية الأولى»، بل زوّر كلامهم أيضاً. غداة سقوط قتيل وأكثر من 25 جريحاً أمام «جامعة صنعاء» على أيدي «بلطجية» الرئيس علي عبد الله صالح، قرّر التلفزيون الرسمي النزول إلى الشارع. هكذا جال أحد مراسليه على الشباب المشاركين في الاحتجاجات، واستطلع آراءهم. لكن المفاجأة القاسية كانت عند عرض التقرير: عرضت المحطة صور الشباب الذين أدلوا بآرائهم، لكن مع دبلجة أصواتهم. أي ظهرت صور الشباب لكن الكلام لم يكن كلامهم، بل حديث سُجِّل في الاستديو ليناسب توجهات المحطة. هنا سمع الجميع تعليقات تُلقي اللوم على المتظاهرين، وتحمّلهم مسؤولية سقوط الضحايا. وقد دفع ذلك اللجنة الإعلامية التابعة للشباب المعتصمين إلى إصدار بيان أشارت فيه إلى «التجاوز غير المهني الذي وقع في «تلفزيون اليمن»».

ولم تقف حدود تزوير الحقيقة عند هذا الحدّ، إذ عمد التلفزيون إلى إنتاج برامج خاصة وفلاشات دعائية، هدفها تشويه صورة المعتصمين. هكذا رأينا لقطات مأخوذة من الشوارع، تخضع لعملية مونتاج كي تظهر مشاهد تصوّر المعتصمين مجموعة من المخربين والبلطجية. إلا أن نظرة دقيقة إلى المشاهد المعروضة تؤكّد أنها مأخوذة من أكثر من شارع ومدينة، وأنها رُكّبت لتخدم رسالة التلفزيون. ويبقى الخطير أنّ قسماً كبيراً من المواطنين لا يملكون القدرة على شراء صحون لاقطة ومشاهدة الفضائيات، وبالتالي فإن مصدر أخبارهم الوحيد هو الشاشة الرسمية.

> دبلجة أصوات المتظاهرين لتناسب توجهات النظام

وفي مقابل هذه اللقطات، نشاهد فلاشات أخرى لمتظاهرين هادئين يرفعون أعلام بلادهم وصور الرئيس في إشارة إلى رقيهم في التعاطي مع الأحداث، ولجوئهم إلى الحوار لحل كل مطالبهم. وبين هذه الصور وتلك، يخيّر التلفزيون الرسمي المشاهد بين التظاهرات الحضارية المؤيدة للرئيس، وتلك «الهمجية» لمجموعة «ضالة»، لا تدرك بعد مصلحتها، ولا بد من إعادتها إلى الطريق المستقيم أي حب الوطن... والرئيس.

طبعاً هذا الأسلوب لا يعدو كونه وسيلة تقليدية وقديمة، لجأت إليها الأنظمة الاستبدادية، وهي تذكّرنا بالأفلام العربية القديمة التي تلجأ إلى تصوير الصراع على شكل مواجهة بين «الخير» و«الشرّ»، ينتهي دوماً بفوز الفريق الأوّل. وقد لا يبدو هذا الأسلوب التقليدي مفاجئاً، خصوصاً إذا علمنا أن وزير الإعلام حسن اللوزي مرابض في الحكومة اليمنية منذ منتصف الثمانينيات، فيتنقل من منصب إلى آخر من دون أي تحديث أو تطوير لأفكاره. يتحرّك الزمن ولا يتحرّك هو.

...وتلفزيونات ليبيا معمّر «قاعد في قلوبها»

باسم الحكيم

الإعلام الليبي الرسمي يواجه الإعلام العربي. هذه هي الخلاصة التي سيخرج بها كل من يراقب أداء القنوات الرسمية في ليبيا منذ اندلاع الثورة حتى اليوم. وهذه المحطّات هي «الجماهيريّة»، و«الليبيّة»، و«الشبابيّة». وقد انضمّت إليها شاشة «ليبيا الرياضية» التي تحوّلت إلى محطة إخبارية لمواكبة التطوّرات في الشارع. ولعلّ القاسم المشترك الأول بينها جميعاً هو أنها تستضيف محلّلين وسياسيين ومواطنين مهمّتهم الأولى والأخيرة مهاجمة وسائل الإعلام العربيّة «الحاقدة على ليبيا والطامعة في ثروتها وبترولها». كذلك تذيّل أسفل شاشاتها بأخبار عن «الأمان، والاستقرار، والهدوء السائد في المدن الليبية». طبعاً إلى جانب تركيزها على خطورة «حبوب الهلوسة الموزّعة على الشباب المتظاهرين»، مع تكرار مبتذل لخطابات معمّر القذافي. وفي ظل هذه التغطية «الببغائية»، لا ينسى الإعلام الرسمي نقل الأجواء المصاحبة لـ«التظاهرات والمسيرات الشعبية والشبابية والنسائية تأييداً والتحاماً مع الأخ قائد الثورة». وهنا تمكن ملاحظة التركيز على الشعارات المرفوعة في هذه التحركات مثل: «معمّر قاعد في قلوبنا»، و«عدد نجوم السما نحبك يا معمر»... طبعاً مع اتهام كل المعارضين للقذافي بالعمالة لإسرائيل.

وفي إطار معركتها مع الإعلام العربي، كان لـ«الجزيرة» الحصّة الأبرز من الهجوم. رغم التشويش المستمرّ على بث المحطة، استمرت القنوات الحكومية بمهاجمة الفضائية القطرية لأنها «تبثّ الأكاذيب وتلفّق التهم». هكذا شاهدنا تقارير ومقابلات مع مواطنين أكدوا أن «ما تبثه «الجزيرة» كذب وافتراء ولا ندري ما الغرض منه» يقول أحد المواطنين لكاميرا «الجماهيرية». ليساندوه آخر بالإعلان أنّ ««الجزيرة» كذابة، وتحيا ليبيا». كذلك نالت «العربية» حصتها، إذ أكّد مراسل «الجماهيرية» في المنطقة الوسطى أن ما أعلنته الفضائية السعودية عن سقوط خمسة قتلى نتيجة قصف جوي هو كذب «والصحيح أن خمسة مواطنين قتلوا في حادث سير بين سيارتَين»!

لم يكن الوضع أفضل على قناة «الليبية» التي أرسلت أحد صحافييها إلى الحدود ليؤكّد أن الذين يغادرون البلاد ليسوا ليبيين بل أجانب. هنا نشاهد مقابلة مع أحد المصريين الموجود على الحدود. يبدأ الرجل بمغازلة «الأخ قائد الثورة» ليتّهم في النهاية الأوروبيين والأميركيين والإسرائيليين بالسعي لهدم ليبيا كما فعلوا في العراق.

نموت ولا نستسلم

مع انطلاق الثورة، ظهرت محطّات إذاعيّة وصحف جديدة في القسم الشرقي من ليبيا، وهي المنطقة الواقعة تحت سيطرة الثوّار. ومن مدينة بنغازي، انطلقت صحيفة باسم «ليبيا»، رافعة شعار «ليبيا الحرة» وتدعو في بياناتها ونداءاتها إلى الانضمام للثورة. كذلك بدأت محطتان إذاعيتان بثهما باستخدام محطات الإرسال الحكومية التي وقعت في أيدي المعارضين. ويستخدم مناصرو الثورة محطات إذاعيّة، عبر الإنترنت لبث مكالمات هاتفية تساند المعارضة. وتنشر وسائل الإعلام البديلة بيانات الثورة وصور الذين يسقطون في الاحتجاجات، والشعارات المرفوعة ومنها «نموت ولا نستسلم». وقد أدى الإنترنت دوراً بارزاً في نقل الأخبار خصوصاً على موقعَي «فايسبوك»، و«تويتر».

ريموت كونترول

نهاية الخريف العربي؟
mtv ■ 21:30

ماذا بعد الثورات في مصر وتونس وليبيا وباقي أنحاء العالم العربي؟ هل فعلاً حلّ الربيع العربي؟ هذه الأسئلة وغيرها يطرحها وليد عبود في حلقة الليلة من برنامج «بموضوعية» حيث يستقبل رئيس تحرير جريدة «الأنوار» رفيق خوري (الصورة)، والصحافي سمير عطا الله.

ليبيا... كلّ هذا الإجرام
«المنار» ■ 22:30

تستقبل بتول أيوب في حلقة الليلة من برنامج «بين قوسَين» الباحث وحيد عبد المجيد من القاهرة، والمعارض الليبي محمد فايز جبريل، للحديث عن آخر التطورات على الساحة العربية، خصوصاً في ظل ما يحدث من مجازر في ليبيا.

ناجي غاريوس «سوبر» نائب
otv ■ 20:30

في حلقة الليلة من برنامج «خدني معك»، سنتعرّف مع وسام صبّاغ إلى تفاصيل الحياة اليومية للنائب ناجي غاريوس (الصورة)، من عيادته الطبية إلى البرلمان.
كيف يقضي هذا النائب والطبيب النسائي أيامه؟ وكيف يتمكّن من التوفيق بين مسؤولياته؟

«شي أن أن» في قلب الثورة
«الجديد» ■ 22:00

كيف سيعلّق فريق «شي أن أن» على آخر التطورات السياسية؟ ومن سيكون ضحية سخرية البرنامج الليلة؟ وما هو رأي أبو طلال بالتطورات الحاصلة في ليبيا والبحرين واليمن؟ سنعرف الجواب في حلقة الليلة من البرنامج الساخر «شي أن أن» على شاشة «الجديد».

تعرّفوا إلى بوب دينار
«الجزيرة الوثائقية» ■ 16:00

تعرض قناة «الجزيرة الوثائقية» شريطاً عن حياة المرتزق الأشهر في التاريخ الحديث بوب دينار (1929 ـ 2007) بعنوان «بوب دينار مرتزق الحروب». هذا الضابط الفرنسي بدأ حياته بمحاربة النازية ليتحوّل لاحقاً إلى مقاتل في مختلف دول أفريقيا، وأبرزها في جزر القمر حيث قاد انقلابات عدّة.

في منزل YSL
arte ■ 23:20

الليلة تنقلنا قناة arte إلى داخل منزل إيف سان لوران (الصورة). مصمّم الأزياء الشهير الذي رحل عام 2008، مثّل علامة فارقة في تاريخ الموضة في العالم، واليوم سنتعرّف إلى طفولته ودراسته، ثمّ دخوله عالم الأزياء من خلال وثائقي Yves Saint Laurent (2001) للمخرج دايفيد تبول.

حريات

إعلاميو مصر... مخاوف من الثورة المضادة

بعد أسبوعَين فقط على سقوط حسني مبارك، عادت القنوات المصرية إلى قواعدها القديمة. وها هي تعيد رسم خطوط حمراء جديدة وتسمح للسياسيين بالتدخّل في برمجتها

القاهرة ـ **محمد عبد الرحمن**

الحرية المطلقة وهمٌ. هذا ما أدركه الإعلاميون المصريون بعد أسبوعين فقط من سقوط الرئيس السابق حسني مبارك. وخير دليل على ذلك هو أداء «التلفزيون المصري»؛ إذ اعتذر هذا الأخير مراراً وتكراراً في الأيام الماضية عن أدائه المنحاز إلى النظام منذ انطلاق الثورة. لكن حتى الساعة، لا يبدو أنه اختار الانحياز الكامل إلى صفوف المتظاهرين في مصر أو في أي بلد عربي آخر. حتى إن تغطيته للثورة الليبية كانت أقل بكثير من المتوقع، وهو ما يطرح علامات استفهام عدة عن الجهة التي تدير الساحة الإعلامية في مصر حالياً. ويرى كثيرون أن الإعلام الرسمي قد يكون يؤدي دوراً مباشراً في قيادة ثورة مضادة تهدف إلى الانقضاض في أي لحظة على مكتسبات الشارع المصري.

قد يبدو هذا الكلام مستغرباً بعد أقلّ من عشرين يوماً على سقوط مبارك، لكنه حقيقة يتداولها الإعلاميون المصريون بقوة في الفترة الأخيرة. يدرك هؤلاء أن الرئيس المخلوع نفسه لن يعود إلى الحكم، لكنّهم يتخوّفون من جهات تعمل في الخفاء من أجل استمرار النهج نفسه الذي حكم ثلاثة عقود، لكن هذه المرة بوجوه جديدة.

إذاً، بعدما فتحت الشاشات الرسمية والخاصة هواءها لاستقبال المتظاهرين والثوار والمعارضين، عادت العجلة الإعلامية إلى التباطؤ في الأيام القليلة الماضية. ولعلّ سلسلة الأحداث التي وقعت أخيراً توضح الصورة: طلب رئيس الوزراء أحمد شفيق من قناة «دريم 2» عدم إعادة حلقة برنامج «واحد من الناس» التي هاجم فيها الصحافي إبراهيم عيسى حكومة شفيق. وشارك في الحوار أيضاً المخرج خالد يوسف وأداره عمرو الليثي. وقد استجابت المحطة المصرية لهذا الطلب. من جهتها، أبلغت إدارة برنامج «مصر النهاردة» الإعلامي محمود سعد أنّ جدول حلقته المعدة ليوم السبت الماضي، سيتغيّر لأن أحمد شفيق سيحل ضيفاً على البرنامج. طبعاً، رفض سعد ذلك، فاعتُذر من شفيق وعرضت حلقة معادة. وقد أكّد سعد في اتصال مع منى الشاذلي في برنامج «العاشرة مساءً» أنه لا يحمل أي مواقف شخصية تجاه رئيس الحكومة الحالي، لكنه رفض فرض الحوار معه من دون إعداد مسبق، وخصوصاً في ظل الهجوم الشعبي على شفيق الذي يُعَدّ من الرجال المخلصين لمبارك.

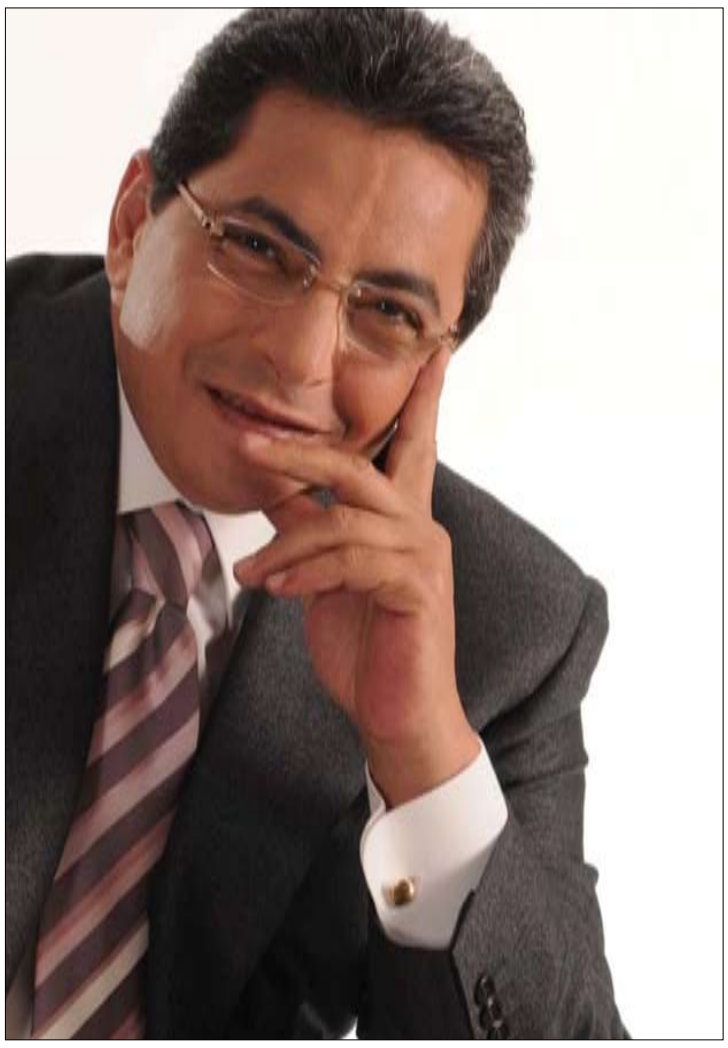

أعلن محمود سعد استقالته النهائية من «التلفزيون المصري»

> استجابت «دريم 2» لطلب أحمد شفيق بعدم إعادة حلقة برنامج «واحد من الناس»

وتحدّث محمود سعد عن مشاكل أخرى يعانيها في التلفزيون الرسمي، لينهي تصريحه بالقول إنه قرر مغادرة «ماسبيرو» نهائياً من دون أن يعني ذلك اعتزاله العمل الإعلامي. وأشار إلى أنه تلقى عروضاً عدة من فضائيات مصرية وعربية. في الحلقة نفسها من «العاشرة مساءً»، تلقت الشاذلي اتصالاً من أحمد شفيق الذي أكّد أنه لم يفرض نفسه على البرنامج، بل إن إدارة برنامج «مصر النهاردة» طلبت منه الظهور على الشاشة الرسمية للرد على كل الاتهامات التي يتعرّض لها. وسرعان ما حوّل شفيق الحديث إلى مكان آخر، قائلاً: «ربما غضب محمود سعد بعد تبليغه بأنّ راتبه السنوي سينخفض من تسعة ملايين جنيه (مليون ونصف مليون دولار) إلى مليون ونصف مليون جنيه (250 ألف دولار)». وكان لهذه العبارة مفعولها السريع على موقع «فايسبوك». تعرّض شفيق لحملة هجوم واسعة من ناشطين إلكترونيين اتهموه باستعمال أسلوب النظام القديم في تشويه صورة المعارضين. وتساءل كثيرون عن الهالة التي تحيط بأحمد شفيق، وامتناع وسائل الإعلام عن مهاجمته كأنّه أهم من باقي رموز النظام السابق. هل يتغيّر الأداء الإعلامي الرسمي والخاص قريباً؟ يبدو الجواب مؤجلاً، في انتظار تقويم أداء الرئيس الجديد لـ«اتحاد الإذاعة التلفزيون» اللواء طارق مهدي الذي خلف أسامة الشيخ، بعد سجن هذا الأخير.

zoom

أنس الفقي: «تلميذ الهانم» كان نجيبًا

لم يكن خبر إلقاء القبض على وزير الإعلام المصري السابق أنس الفقي عادياً للشارع المصري. ورغم اعتقال عدد من الوزراء السابقين، بقي الفقي هو الحدث. هذا الرجل هو أحد أبرز المسؤولين عن الوضع المتردي الذي وصل إليه الإعلام الحكومي والخاص في مصر. هكذا كان خبر سقوطه، فرصة ذهبية كي يطّلع المصريون على كواليس العمل الإعلامي المصري في السنوات الأخيرة.

كذلك يبقى لاسم أنس الفقي وقعه الخاص على مسمع المواطنين. إلى جانب دوره الكارثي في إدارة معارك النظام السابق الإعلامية، جاء دوره في سرقة الأموال العامة ليضفي مزيداً من الإثارة على قضيّته. ولعل قضية «حقائب الذهب» التي وجدت بحوزة وزير الإعلام الشهير هي خير دليل على ذلك؛ إذ روى الفقي أكثر من رواية عن مصدر هذه الأموال، وسبب حصوله عليها. باختصار، عرف الجميع أن ما كانوا يسمعونه عن سرقة وإهدار للأموال العامة هو حقيقة دامغة. بل إن الواقع أسوأ بكثير عمّا كتبت عنه الصحف. وفهم المصريون كيف يمكن وزيراً واحداً أن يحصل على أكثر من أربعة ملايين جنيه (700 ألف دولار) من دون حسيب ولا رقيب، ومن دون أن يتعرّض للمساءلة. كذلك أدرك الجميع أن الأموال التي كانوا يدفعونها ضرائب، والعائدات المفترض أن تخصص لتنمية بلادهم، كانت توزّع على جيوب المسؤولين وحساباتهم المصرفية. وفي حالة أنس الفقي، اتضح أن الرجل كان يوزّع الأموال المخصصة لمشروع «القراءة للجميع» على جيوب معاونيه. بل أخذ هو الحصة الأكبر منها، من دون أن يتسلم المشاركون في المشروع الثقافي أياً من هذه الأموال.

هو المسؤول الأول عن تدهور الوضع الإعلامي في مصر

اليوم، يبدو أن الرجل القوي في نظام حسني مبارك مستعدّ لإعادة كل الأموال التي سرقها مقابل الحصول على صكّ البراءة. لكن في حال حصول ذلك، فإن إقامة الفقي في السجن لن تنتهي، لأن النيابة العامة تكتشف كل يوم تورّطه في إحدى دوائر الفساد الرسمية، وخصوصاً داخل «ماسبيرو». وآخر هذه الاكتشافات أن الفقي كان يعرض إعلانات «الحزب الوطني» مجاناً على الشاشة الرسمية.

ووصل حجم الأموال التي أهدرت بسبب إدارته للإعلام المصري إلى نحو 750 مليون جنيه (130 مليون دولار). وحتى الساعة، لا يزال البحث جارياً عن المزيد من الأموال المسروقة. مثلاً، تبيّن نتيجة التحقيقات أن التلفزيون الرسمي شارك في إنتاج أربعين مسلسلاً في رمضان الماضي، ولم يحقق أي منها الأرباح المرجوة. كذلك، تبيّن أن أكثر الشركات التي استفادت من العمل مع «ماسبيرو» هي شركة لنجل صفوت الشريف، أحد أقوى الرجال في عهد حسني مبارك. تطول لائحة المخالفات التي ارتكبها أنس الفقي لتشمل حتى التضييق على الفضائيات الخاصة. وهنا مثلاً، يمكن الإشارة إلى أنّ إعادة بث قناة «أوربت» بعد يومَين من استقالته هي خير دليل على أن كل الحجج التي سيقت يوم إقفالها كانت كاذبة. كذلك إن أغلب المحطات السلفية عادت إلى البثّ من دون أي تشويش من القمر الصناعي المصري «نايل سات». إذاً، دخل أنس الفقي الملقب بـ«تلميذ الهانم» (سوزان مبارك) التاريخ على اعتباره آخر وزير إعلان مصري. ويبقى الخوف من إعادة رجال النظام السابق السيطرة على الإعلام المصري، لكن هذه المرة من دون الحاجة إلى وجود رجل كالفقي لقيادتهم.

محمد...

◄ طلبت السلطات اليمنية من مراسلَي قناة «الجزيرة» **أحمد زيدان**، و**عبد الحق صداح** مغادرة البلاد. وجاء هذا القرار بعد بثّ الفضائية القطرية لإحدى المجازر التي إرتكبت في مدينة عدن. كذلك حجبت السلطات موقع «المصدر أونلاين».

◄ يبدأ قريباً تصوير مسلسل «السنونو لا يصنع الربيع» من بطولة الكويتي نايف الراشد و**دوللي شاهين** (الصورة)، وإخراج اللبناني باخوس

علوان. ويختار هذا الأخير حالياً باقي الممثلين، على أن يُصوّر بين لبنان والكويت.

◄ اتّهمت **هالة سرحان** زوجة الرئيس المصري السابق سوزان مبارك ووزير الداخلية السابق حبيب العادلي بالوقوف خلف الحملة التي تعرّضت لها، بعد عرض حلقة «هالة شو» عن «بنات الليل» في مصر. وكانت الإعلامية المصرية قد اتّهمت بعد هذه الحلقة بالإساءة إلى سمعة مصر، وأبعدت إلى دبي. وقد قيل وقتها إن الهجوم الذي تعرّضت له سرحان هو بسبب تعارض الحلقة مع الصورة الجميلة التي كانت ترسمها سوزان مبارك للمرأة المصرية.

◄ اختار **عاصي الحلاني** ضم أغنية «الأمانة»، التي غناها كدويتو مع وديع الصافي، إلى ألبومه الغنائي الجديد. وكان الحلاني قد صوّر في وقت سابق الأغنية على طريقة الفيديو كليب.

◄ ظهر على موقع «فايسبوك» أخيراً شريط مسجّل يظهر **هند صبري** وهي تمدح الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي. وقد أثار هذا الفيديو جدلاً كبيراً على موقع التواصل الاجتماعي، وخصوصاً بعد موقف صبري المساند للثورة التونسية.

◄ قرر **صابر الرباعي** (الصورة) تأجيل طرح ألبومه الجديد، رغم انتهائه من تسجيل جميع أغنياته. وأعلن أنه ينتظر أن تهدأ الأوضاع في العالم

العربي قبل أن يوزّع الشريط الغنائي. كذلك أجّل المغني التونسي حفلة كان من المقرر أن يحييها الشهر المقبل على مسرح «الأولمبيا» في باريس. ويستعدّ صاحب «برشا برشا» حالياً لتسجيل أغنية وطنية جديدة لتونس.

◄ أعلن **الشاب رشدي** أنه يُعدّ لأغنية جديدة تتحدّث عن الثورة الليبية وعن التجاوزات التي يتعرّض لها الثوار في الشوارع. وتصف كلمات الأغنية معمّر القذافي بـ«هتلر العرب».

غناء السمسميّة: من عبقرية مصر

سيف دعنا*

إلى الشهيد سليمان خاطر

ليس غريباً أن تفجّر الثورة أكثر ما في الإنسان من إبداع. فهي أرقى أشكال الأداء الإنساني وأنبلها. وقد كان المشهد المصري، خلال أيام الثورة، حقاً تأكيداً لروح مصرية عبّرت عنها عبقرية الإنسان المصري يومياً وعلناً في الشعر، الغناء، الأدب، النكتة، الفن، والفولكلور. كلّ ما بدا مفاجئاً للبعض من عبقرية إنسان مصر الذي حوّل العمل الثوري إلى أداء فني رفيع، كان حقاً حدثاً مصرياً يومياً علنياً وغير خفيّ. لكنّ مُخبري الإمبراطورية لم ينتبهوا على ما يبدو، فالمعرفة الإمبراطورية بأحوال العالم مؤسسة على العنصرية واحتقار الآخر، وهي لا ترى ولا تسمع ولا تقرأ إلا ما يرشح من مصفاة إمبريالية معرفية يصحّ النظر إليها الآن على أنها حفارة قبرها.

بيوت السويس

لم تكن «بيوت السويس» مجرد أغنية ردّدها ثوّار المحروسة في ميدان التحرير بعفوية وحماسة، كما يمكن عدّ النشيد الوطني مثلاً مجرد أغنية أو لازمة متوقعة في مثل هذه المناسبات. «بيوت السويس» مثل «غنّي يا سمسمية» هي بيان سياسي وتاريخي لا يحمل روح مصر وحسب، بل يعبّر أيضاً عن وعي عميق يربط السياسي والاجتماعي ويُبرز ما في إنسانها ومكانها من عبقرية. فالأولى كتبها عبد الرحمن الأبنودي، أحد أبرع شعراء العامية والأقرب لروح ناسها، رداً على هزيمة 1967 وغنّاها في أوج حرب الاستنزاف أروع أصوات مصر، محمد حمام الذي جمع مزيجاً فريداً وعبقرياً من جمال الصوت العربي والنوبي والأفريقي. والثانية، كتب كلماتها الكابتن غزالي، في أوج مقاومة أبطال السويس لاختراق القوات الصهيونية ثغرة الدفرسوار في حرب 1973 ومحاولة احتلال السويس، وغنّتها فرقة أولاد الأرض المقاومة التي شارك أعضاؤها فعلاً في المقاومة.

واستدعاء آلة السمسمية في الأغنيتين، كما في أغلب أغاني المقاومة والثورة (وهي من جنس آلة الطنبور النوبية ويعود تاريخها الى عهد الدولة المصرية الوسطى وعرفت سابقاً باسم كنر أو كنارة)، ليس مجرد دلالة على الأصالة وحسب، بل أيضاً استدعاء لروح مصر وتاريخها وثقافتها وزجّها جميعاً في المعركة مع الطاغية ونظامه. فأغاني السمسمية لم تكن فقط صوت المقاومة الشعبية المصرية وأحد أسلحتها، بل صوت الإنسان المصري البسيط أيضاً. فالبمبوطي، الذي يحمل منذ افتتاح القناة بضاعته البسيطة على قاربه الخشبي الصغير ليبيعها للسفن التي تقطع «القنال»، غنى ورقص دوماً على أنغام السمسمية: «إحنا البمبوطية، إحنا ولاد المية». وهذا البمبوطي هو نفسه من حمل السلاح أيضاً ودافع عن بلده وساهم في إسقاط إمبراطوريتين (السفينة الحربية الأميركية التي قتلت البمبوطي محمد فؤاد عفيفي في نيسان 2008 وهو يحاول كسب رزقه، لم تعرف شيئاً عن هذه المهنة أو أهلها أو تاريخهم). والسمسمية حفظت تاريخ البمبوطي المقاوم وتاريخ أهله وروت قصصهم وقصص تهجيرهم من بورسعيد والسويس الى أنحاء مصر أثناء الحرب:

«بورسعيد اسكندرية، اسكندرية بورسعيد
هم ناسهم فلهوية، واحنا ناسنا برضو حديد
هنا المرسى أبو العباس، وعندنا إحنا أبو الحسن
نابليون جالكم واندا‌س، وموره‌اوس جالنا اندفن».

وفي السويس، في 24 تشرين الأول 1973، وقعت المجزرة الأولى للدبابات الصهيونية على يد المقاومة الشعبية. مشهد تكرر على يد المقاومة اللبنانية في وادي الحجير، بعد ثمانية وثلاثين عاماً، فأعلى تفاؤل الإرادة على تشاؤم العقل. وبطولة المقاومين وشجاعتهم ليستا موثقتين فقط بشهادات عينية أو بالصورة والفيلم، بل بأغاني السمسمية التي كتبها الكابتن غزالي من وحي المعركة وأثناءها:

«غنّي يا سمسمية لرصاص البندقية ولكل أيد
قوية حاضنة زنودها المدافع
غنّي لكل دارس في الجامعة والمدارس لمجد بلاده
حارس من غدر الصهيونية
غنّي لكل عامل في الريف وفي المعامل بيأدي
الواجب كامل وادّيله وردة هدية
غنّي ودق الجلاجل مطرح ضرب القنابل راح
تطرح السنابل ويصبح خيرها ليا».

لم تعطِنا المقاومة العظيمة في السويس الأداء العربي في أنبل أشكاله وحسب، ولم تعطِنا فقط أروع ما أنتجه مصنع الثقافة المصرية، بل خلّدت تجربة إنسانية عظيمة روى جزءاً منها جمال الغيطاني في «حكايات الغريب». والسويس في الوعي الصهيوني ووعي العرب تحتلّ مكانة شبيهة بتلك التي تحتلّها بنت جبيل اللبنانية التي أهانت عنجهيّة الكيان الصهيوني مراراً، لدرجة تحوّلها الى رمز سيظل باستمرار محط نقمة وغيظ لديه. وظلّ اسم السويس يتردّد رديفاً لفكرة المقاومة المصرية منذ منتصف الأربعينيات، ومحاولة احتلالها بالذات في أثناء حرب 1973، تتجاوز كما يبدو في معناها حدود الاستراتيجيات العسكرية.

مثّل أبطال المقاومة الشعبية الذين حاربوا الاستعمار منذ الاربعينيات، والصهيونية لاحقاً، مصدر إلهام حقيقي لثورة 2011، كما يشير ترديد الأغنية في ميدان التحرير. تجاوز الشيخ حافظ سلامة الثمانين ولا يزال يرفض إزالة ساتر المعركة من أمام مسجد الشهداء، مقرّ المقاومة في تشرين 1973، لأنّ الصراع مع الكيان لم ينتهِ، كما يقول. والكابتن غزالي، شاعر السمسمية الذي تجاوز الثمانين أيضاً وشارك في كلّ مراحل المقاومة من البداية محوّلاً السمسمية إلى أمضى الأسلحة، كافأته السويس بتسمية شارع باسمه، وكرّمه الثوار بترديد رائعته «غنّي يا سمسمية» في ميدان التحرير نفسه الذي طرد تامر حسني.

لكنّ هذا الجانب غاب كلياً عن الوثائق ذات الطابع الاستخباري التي سرّبتها «ويكيليكس» عن مصر، ويغيب كذلك عن الكثير من الدراسات المصرية في الغرب. الصورة الأميركية المتخيّلة لمصر التي ترسمها الوثائق والدراسات الاستشراقية التوجّه، تفسّر ـ إذا نُظر إليها بجدية ـ المفاجأة أوّلاً، والارتباك ثانياً (وهما ما ميّز التعامل الأميركي مع الثورة المصرية قبل قيادة الإدارة الأميركية للثورة المضادة، لازمة كل ثورة، ومحاولة الالتفاف على إرادة أهل مصر). غياب روح مصر المطلق، بالإضافة إلى تغييب الإنسان المصري وافتراض موته السياسي في وثائق هيمنت على كتبَتها كما يبدو فكرة «الاستثناء العربي» الاستشراقية العنصرية، كان أول ما سقط في ثورتي تونس ومصر.

ابن العمدة ومقاولو الأنفار

إذا كان مخبرو الإمبراطورية والناطقون باسمها قد صدّقوا حقاً نكتة «حكمة» مبارك و«قوته»، وإذا كانوا قد صدّقوا أيضاً استسلام المصريين المطلق لتوريث جمال واقتناعهم بعبقريته، فهم لم يعرفوا شيئاً عن مصر، كما يبدو الآن. ليس ذلك فقط لأنّ الفولكلور المصري تهكّم منذ زمن طويل، وحتى قبل ميلاد «عريس الدولة» على ظاهرة «ابن العمدة» (المخلوق التافه الذي برغم أموال والده وسطوته وجبروته ظل محط استهزاء القرية)، بل لأنّ هذا الاستهزاء يبدو اليوم، وبأثر رجعي، كأنّه كان في حينها أضعف الإيمان فقط. ربّما لم يكن يعرف المشعوذ جيفري فيلتمان (الوصف للسيّد حسن نصر الله)، حين أفتى باختلاف مصر عن تونس، الأغنية الفولكلورية المصرية «يا حضرة العمدة» التي تقول «يا أبو حميدة متحوش حميدة». وعريس الدولة، جمال، كما سماه أحمد فؤاد نجم، الذي كان سيرث الدولة والبشر، لم يكن في وعي المصريين سوى تقليد فجّ وكاريكاتوري للأب المستبدّ. وبرغم وحشية الاستبداد، فإنّ مشروع التوريث يتجاوز في احتقاره للشعب الاستبداد ذاته: «حا تكمل دينك وتطلع دينا»، يقول نجم. والمصري كان مدركاً لذلك ومستهزئاً به:

«مبروك يا عريسنا، يا أبو شنّة ورنّة، يا واخدنا وراثة، أطلب واتمنى
مش فارقة معانا، ولا هارية بدنا، ولا تاعبة قلوبنا، ولا فاقعة مرارنا».

يجب، رغم ذلك، أن نعذر العبقري جوزف بايدن، نائب الرئيس الأميركي الذي يضع قدمه في فمه كلما تكلم، كما يقول الإعلام الأميركي، حين أفتى بحكمة العمدة مبارك. فحتى لو ترجم له أبرع المستشرقين أغنية الشيخ إمام «أوّاه المجنون أبو برقوقة» التي تعكس كيف يفكر العرب حقاً برؤسائهم، فلن تستطيع هذه الترجمة الإمساك حتى بجزء يسير من عبقرية مصر. كيف يمكن ترجمة الكلمات مع الحفاظ على سياقها الثقافي الذي يعطيها معناها الحقيقي حين تقول:

«والنكته كمان انّه حلنجي، وعامل لي فكاكه وحندوقه
مع ان الجحش أفهم منه، والعالم فهمه ومفلوقه».

ربما لم يعرف بايدن كم يمقت العرب طغاتهم وكم لا يطيقون رؤية وجوه المستبدّين من أصدقائه وخدم إمبراطوريته المتقهقرة. العشرات، إن لم يكن المئات، من المدوّنات وأفلام اليوتيوب القصيرة، التي يبدو أنّ مخبري الامبراطورية لم يأخذوها على محمل الجد ورأوها غير ممثلة لما يفكر فيه كل عربي، باحت بكل شيء. فمن أمنية «وفاة الرئيس أطال الله عمره» التي تقول إنّ «كل الشعب بيدعي عليك، يصحى في يوم من النوم يلاقيك، نورت التربة معاليك»، إلى «سلامة مرارتك» التي تقول «يا فاقع مرارة مرات الفقير، فلا جوزها جايب، ولا الفقر تايب، ولا حتى سايب، مَيَّة في قلّة، ولا كوز في زير». لم يعرف بايدن أنّ أحمد فؤاد نجم كان يستحلفهم باسم الناس أن يريحونا من طلعتهم ولو ليومين:

«نستحلفك، نسترحمك، نستعطفك، نستكرمك
ترحمنا من طلعة جنابك حبتين
عايزين نجرب خلقة تانية ولو يومين».

> يصلح أن تسمى ملحمة السد العالي البيان الشيوعي العربي لشمولها كل تناقضات المجتمع العربي

ولم يعرف من آمن بالعمدة وابنه كم يعرف الفقراء حقيقة أصدقائهما «مقاولي الأنفار» الذين يسمّيهم الإعلام الرسمي «رجال أعمال»، وكم يكرهونهم، فوثائقهم تخلو من أي ذكر لجوابات «حراجي القط»، أروع ما كتب جامع السيرة الهلالية عبد الرحمن الأبنودي. مقاول الأنفار، حسين العكرش، الذي يعيش على التجارة بالبشر، مثل مصاصي الدماء أصدقاء «النبي حارسه» جمال، كان محطّ احتقار الأسطة حراجي القط، الفلاح البسيط من جبلاية الفار الذي بنى مع رفاقه الملّوي وعلي أبو عباس والآلاف مثلهم السد العالي. جميعهم عرفوا حقيقة مقاول الأنفار هذا:

«ذاك العكرش
اللي لابس صوف ومكرّش
من وكل اللحم
وشرب عرق ولدات الناس».

والأبنودي الذي كتب «الميدان»، أروع ما قيل عن ثورة 2011، كان أكثر مَن أبدع في التعبير الدقيق وببساطة عن ارتباط السياسي والاجتماعي. فملحمة السد العالي التي رواها في «جوابات حراجي القط» هي بيان عن الصراع الطبقي، ويصلح أن تسمّى البيان الشيوعي العربي لشمولها وحديثها عن كل تناقضات المجتمع العربي من الصراع الطبقي، إلى قضية المرأة على لسان فاطنة، لتناقض القرية ـ المدينة. وفي قصيدة «الميدان» التي تمسك بجوهر ثورة مصر على الطاغية يقول:

«السوس بينخر وسارح تحت أشرافك، فرحان بيهم كنت وشايلهم على كتافك
وأما أهالينا من زرعوا وبنوا وصنعوا، كانوا مداس ليك ولولادك وأحلافك».

وعبد الرحمن الأبنودي هو أيضاً من كتب حوار فيلم «شيء من الخوف» عن الطاغية عتريس الذي ورث الحكم حين كان جمال صغيراً. لكن لم يُكتب للعتريس جمال أن يرث البلد، فأهل مصر قالوا بالدم إنّ هذا زمن مضى وانقضى ولن يعود، ودفنوا ظاهرة ابن العمدة إلى الأبد.

وفي سياق شعارات الثورة المصرية المبدعة، يبدو الفلاح البسيط حراجي القط اليوم مثل نبي، وصيحات أهل مصر للعمدة «الغلس، الرخم، الرذل، وتخين الجلد اللي ما بيفهمش» تبدو كأنّها «ارحل يعني امشي»، كما يقولون، تكراراً لما عرفه حراجي عن الذين لا يسمعون، وإن سمعوا فلا يفهمون، وإن فهموا فلا يهتمّون:

«ناس طول العمر تمشي شايلة على كتوفها
هوادج فيها ناس من أتقل ناس
ناس م النوع اللي ما بيضحكش
تصرخي مهما تصرخي ما بيسمعش
وإن يسمع ما بيستعناش».

تحذير المصري الفصيح

كل الإشارات كانت هناك، لكنّ مخبري الإمبراطورية لا يسمعون، وإن سمعوا فلا «يستعنوش» كما قال حراجي، فالعنصرية

مصريون يتظاهرون دعماً للثوار في ليبيا (كيفين فراير ـ أ ب)

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»

رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2007–2006)

مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج

■ مدير التحرير خالد صاغية ■ سكرتير التحرير حسان الزين ■ مجلس التحرير عربيات دوليات إيلي شلهوب، ثقافة بيار أبي صعب، مجتمع ضحى شمس، رياضة علي صفا، عدد عمر نشابة، اقتصاد محمد زبيب
■ المدير الفني اميل منعم

■ رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ابراهيم الأمين
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963 ■
www.al-akhbar.com

■ الاعلانات Tree Ad 03 / 252224 ـ 01 / 611115
■ التوزيع شركة الاوائل 15ـ01/666314 ـ 03 / 828381

سيف ذو حدين. ربما كان البعض حقاً بحاجة إلى فك رموز ما كتبه حراجي وزوجته فاطنة لفهم «الرسائل السرية» لهذه الجوابات، كما سمّاها الكاتب السوداني هشام آدم. لكن الشاعر سيّد حجاب كان واضحاً ومباشراً حين قال في ما يصح أن يُنظر إليه اليوم على أنه نبوءة أو حتى بيان الثورة الأول في «يا مصري ليه» قبل الثورة بأيام قليلة:

«يا مصري قوم هش الوطاويط، كفاياك تبليط،
صعبة الحياة والحل بسيط، حبة تخطيط».

لكن، لم يسمعوا هذه الدعوة، كما لم يسمعوا تساؤل الأبنودي في الأحزان العادية «راح تفضل كده لأمتى يا غلبان؟» ولا معنى تكرار دعوة سيد درويش في ثورة 1919 «قوم يا مصري» ولا «يا مصر قومي وشدّي الحيل» من الشاعر نجيب شهاب الدين. ولم يسمعوا تحذير، أو تهديد، حراجي القط القاطع في ملحمة السد العالي وهو يقول لزوجته فاطنة:

«لكن . ويا فاطنة . يا ويل
الدنيا من قومة الفقرا الأجرا
مش وقتو
ده موضوع طولان..
وعلشان الواحد يحكيه
عايزلو ورقة جرنان
حكاية إن الدنيا دي فيها غلابة وديابة
ده موضوع عايزلو ربابة
ومداح وطران».

ولم يعرف مسؤولو صندوق النقد الدولي، الذين رسم تقريرهم في آذار 2010 صورة وردية للاقتصاد المصري وبالغ في مديح الأداء المصري، أنّ المصري كان مدركاً لعملية النهب المنظم التي أشرفوا عليها. فلم يسمعوا سيّد حجاب يقول:

«فتحت باب استيرادك... وصرفت فوق ضعف إيرادك
حلي للخواجة استكرادك، سابك بتقرا في اورادك
وده قشطك ونزل تشفيط».

وحين اندلعت الثورة، أعاد الأبنودي الصراخ بالفكرة ذاتها، ولم يسمع أحد:

«عواجيز شداد مسعورين أكلوا بلدنا أكل،
ويشبهوا بعضهم نهم وخسة وشكل
وبيسرقوك يا الوطن قدامنا عينى عينك، يندە
بقوة الوطن ويقلي قوم، فينك».

المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية للحالة المصرية في آخر أيام العمدة مبارك وابنه مرعبة لأي دولة، وليس فقط للدولة التي باشرت أول وأهم مشروع تحديثي في المنطقة. وعاش المصري هذا الرعب يومياً ولم يكن ممكناً استغباؤه بأرقام عن النمو تتجاهل إعادة توزيع الثروة لمصلحة طبقة مصاصي الدماء ومقاولي الأنفار. الدخل القومي الإجمالي للفرد (جي أن آي/ مقياس أطلس) الذي يشير إلى الحالة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية للمجتمع كان 2070 دولاراً في 2010، بمعنى أنّ مرتبة مصر دولياً كانت 130 (سنوات قليلة كانت تفصل مصر العظيمة تحت قيادة ابن العمدة الملهم من تحولها لصومال). هذا يعني أنّ المواطن المتوسط كان على حافة الفقر حتى بدون الحديث عن مؤشر اللامساواة أو الفقر النسبي (مؤشر جيني) الذي يعادل 33 لمصر. تقرير التنمية البشرية عام 2009 أعطى مصر المرتبة 123 دولياً. ليست هذه حالة فقر، بل إفقار ممنهج قاد إليه الخضوع المطلق لإملاءات البنك الدولي وصندوق النقد (ويمكن القول تدمير ممنهج اذا أخذنا في الحساب مؤشرات اجتماعية مثل معدل وفيات الأطفال تحت سن الخامسة، الذي اقترب من الثلاثين لكل ألف حالة ولادة حسب الإحصاءات الرسمية، وتقريباً ضعف ذلك حسب إحصاءات أخرى).

لكن الكابتن غزالي، مثل سيّد حجاب، لا يسكت على الظلم، وباح بالسر للجميع في «أبوح»:

«مال البلد مسفوح، يا صاحب البقرة
يا زارع الشجرة، يا صاحب الشهدا
تطرح ونديهم، ولا تمر فيهم، باعونا للكفرة».

لم تكن عبثيّة إذن إعادة إنتاج روائع سيّد درويش مراراً وتكراراً وبأشكال مختلفة لعلهم يسمعون. لكن، مرة أخرى، حتى لو ترجم أبرع المستشرقين (لغة، لا معرفة أو إدراكاً لعبقرية الثقافة العربية، فهذا شيء آخر) سيّد درويش، فكيف سيفهم أنبياء الخصخصة ورسل صندوق النقد والبنك الدولي:

«محسوبكو انداس صبح محتاس، مسختو جزمة يا ناس
مافيش فلوس بقيتو منحوس، فقرتو خلاص»؟

سيّد حجاب، مرة أخرى، كان واضحاً ومباشراً وليس أيّ شيء مما يقوله بحاجة إلى تفكيك:

«يا مصري ياللي الغلا عاصرك
والنهب في عصرك حاصدك
قوم للحياه واسبق عصرك».

كل الإشارات كانت هناك، وواظب مبدعو مصر من دون يأس على إرسال رسالة تلو أخرى. والمبدع يوسف القعيد الذي تشبه رواياته شعر الأبنودي، وصاحب «يحدث في مصر الآن» و«يحدث في بر مصر»، كان واضحاً في رائعته «شكاوي المصري الفصيح». الثلاثية التي تستعير العنوان من «شكاوي الفلاح الفصيح» التي كتبها قدماء المصريين قبل أكثر من أربعة آلاف عام على أربع برديات وتمثل تسع مرافعات لفلاح بسيط سرقه أحد المسؤولين في الدولة، كانت تأكيداً لإدراك المصري لما يجري في وطنه. حذّر المصري مراراً وتكراراً من الاستخفاف به وبقدراته، واستهزأ بالصورة التي انتشرت عنه وعن خنوعه. لكن لم يسمع أحد التحذير الذي جاء مثلاً على لسان الشيخ إمام في ختام أغنيته الرائعة «هم مين وأحنا مين»:

«حادي يا بادي يا عبد الهادي، ياللي عليك قصد الغنوا دي
لما الشعب يقوم وينادي، يا احنا يا همّا في الدنيا دي
حزّر فزّر شغّل مخّك، شوف مين فينا حيغلب مين».

ولم يسمع أحد الكابتن غزالي وهو يقول في إحدى قصائده:

«كدّابة ضحكتنا، ندّابة غنوتنا، كرامتنا ثورتنا، مخنوقة في القهرة
ابوح يا ابوح، أصرخ ألم وأبوح، دا العدل بات مدبوح، والظلم بقى مفضوح».

لم يعرفوا أنّ المصري «غويط» كما قال سيّد حجاب. حسبه الجاهل «ساهل وساهي وغبي وعبيط». لكنّه عرف الحقيقة وعرف قدراته رغم اضطراره للتغابي أحياناً. «ملهم أنا وأعمل غبي»، يقول الأبنودي في «الله يجازيك يا عم عبد الناصر». والمصري أيضاً صاح ولا يقبل تقليل القيمة كما تقول فرقة أولاد الأرض:

«أنا صاحي يا مصر أنا صاحي، سهران وفي حضني سلاحي
واللي يقلل من قيمتي، واللي يكسر عزيمتي، يحرم عليه صباحي».

تحتاج موسوعة العبقرية المصرية إلى آلاف الصفحات وآلاف الساعات لإدراك جزء يسير من عبقرية هذا الشعب وهذه الأمّة. كيف لم يرَ جابر عصفور شيئاً من هذه العبقرية، أم رآها ولم تردعه أمام إغراء كرسي الوزارة التافه! كيف لم يلهمه نموذج بطل تونس همّة الحمامي ليكون في الموقع الآخر؟ ربما لم يعِ ما قاله نجيب سرور:

«قللنا فخارها قناوي، بتقول حكاوي وغناوي
يا قلة الذل أنا ناوي، ما أشرب ولو في المية عسل».

* أستاذ علم الاجتماع والدراسات الدوليّة في جامعة ويسكونسن ـ بارك سايد

الطبقة العاملة في قلب الثورة

يطالبون بإعادة افتتاح المدارس المصرية (عمرو عبد الله دلش ـ رويترز)

مصطفى بسيوني*

مع انطلاق الثورة في مصر، كان أكثر الأسئلة تردداً على ألسنة المتابعين والمشاركين فيها هو: أين الحركة العمّالية؟ السؤال الذي عبّر عن استياء من غياب الحركة العمالية أو ضعفها خلال الثورة، كان يعبّر في الوقت ذاته عن أهمية وجود الطبقة العاملة في خضمّ الانتفاضة بما لها من ثقل نوعي في المجتمع. لم تتأخر استجابة الحركة العمالية لنداء الثورة، فانفجرت سلسلة من الإضرابات العمالية في مختلف القطاعات. وتوالت أنباء الحركة العمالية في بداية الأسبوع الثالث من الثورة، فأصبح من الصعب إحصاؤها وهي تتزايد كل ساعة. لكن قبل الحديث عن بعض الاحتجاجات العمالية، يجب توضيح أمور تتعلق بمشاركة الحركة العمالية ودورها في الثورة.

لا يمكن تخيّل غياب تأثير الحركة العمالية التي صعدت إلى قمّتها في السنوات الخمس الأخيرة وأصبحت أهم مراكز النضال ضد السياسات الاقتصادية لنظام مبارك، خاصة

> دخول الحركة العمالية إلى قلب الثورة المصرية يضيف إليها البعدين الاجتماعي والاقتصادي

عندما بدأت برفع مطالب الحد الأدنى للأجور والحق بتأسيس النقابات المستقلّة. وقد كانت انتفاضة المحلة في أبريل/ نيسان 2008، بعد ثلاثة احتجاجات قوية لشركة غزل المحلة، أكبر دليل على تأثير الحركة العمالية في محيطها الاجتماعي. كذلك لا يمكن تجاهل وجود مجموعات كبيرة من العمّال ضمن الحركة منذ انطلاقها في 25 يناير/ كانون الثاني. والملاحظ أنّ المناطق ذات الطابع العمالي، مثل السويس والمحلة والإسكندرية، شهدت أقوى التظاهرات والمواجهات مع الأمن. لكن ما تجدر الإشارة إليه هو أنّه في بداية الثورة وتطبيق حظر التجول لأوقات طويلة، كانت هناك صعوبة في تجمّع العمال في المنشآت التي أغلق أغلبها ومنح أجراؤها إجازة مدفوعة. ومع ذلك، ظهرت بوادر الإضرابات العمّالية الداعمة للثورة في السويس في شركتي الصلب والسماد. لكن مع تقليص فترات حظر التجول والسماح بتجمع العمال في أماكن العمل، تحوّلت الاحتجاجات العمالية إلى عاصفة حقيقية.

ففي السويس مثلاً، دعا إلى الاعتصام عمّال أكثر من عشر شركات، منها أربع شركات تابعة لهيئة قناة السويس، وإن لم تكن متصلة بالعمل في الممر الملاحي، بالإضافة إلى شركة لافارج للأسمنت والزجاج المسطح وغيرها. كذلك أعلن عمال الشركة المصرية للاتصالات اعتصاماً، وتظاهروا هاتفين «الشركة تريد إسقاط النظام» على غرار هتاف الثورة الشهير الذي عبر من تونس للقاهرة. عمال النظافة والتجميل بالجيزة بدأوا الاعتصام والإضراب وقطعوا أحد الشوارع الرئيسية في المنطقة، وهو ما فعله عمال شركة أبو السباع للغزل والنسيج بالمحلّة.

تلت الموجة الأولى من الاحتجاجات العمالية موجة أقوى، فنفّذ عمال الاتصالات تظاهرات أمام العديد من السنترالات بالقاهرة والمحافظات أسوة بزملائهم في شركة الاتصالات. وأضرب عمال ورش السكة الحديد، ودخل عمال هيئة النقل العام على خط الاحتجاجات العمالية، إذ بدأ موظفو ثلاثة فروع بالإضراب، ثم بدأت باقي الفروع تنضم لهم. ولم يتأخر عمال البريد الذين بدأوا بالتظاهر أمام مقرّ الهيئة الرئيسي بالعتبة، ثم توالت حركتهم بالمحافظات. ولم تخلُ منشآت حيوية مثل المطار وشركات الإنتاج الحربي من التحرّكات سواء بالإضراب عن العمل أو التظاهر والاعتصام. كذلك وصلت عاصفة النضال العمّالي إلى بعض شركات البترول والنسيج في حلوان وكفر الدوار. ولم تستثن التحركات القطاع الصحي، فأعلنت قطاعات التمريض الاعتصام في مستشفيات أسيوط وكفر الزيات والقصر العيني ومعهد القلب وغيرها. والحدث اللافت كان انتفاضة عمال المطابع والإدارة في مؤسسة روز اليوسف الصحافية ومنعهم عبد الله كمال، رئيس التحرير المقرّب من سلطة مبارك، وكرم جبر، رئيس مجلس الإدارة، من الدخول إلى المؤسسة. وكان عمال الجامعة العمالية قد سبقوهم إلى الاعتصام واحتجاز رئيس الجامعة مصطفى منجي، وهو نائب رئيس اتحاد العمال الموالي للدولة وعضو الحزب الوطني.

ليست هذه سوى عينة من الاحتجاجات العمالية التي لا تزال تتفجر في تسارع لم تعرفه مصر من قبل، وتوشك أن تتحول إلى إضراب عام. من التعسف القول إنّ كلّ تلك الاحتجاجات قامت لمساندة الثورة مباشرة، فبعضها قد رُفعت فيها بالفعل شعارات تأييد الثورة الشعبية، وردّد العمال هتافات الثورة ضد النظام وضد التوريث، وفي المقابل، اكتفى البعض برفع المطالب العمالية، سواء الاقتصادية أو النقابية. لكن، في الوقت نفسه، لا يمكن إغفال تأثر الحركة العمالية بالثورة وتأثيرها المحتمل فيها. فانتشار الاحتجاجات العمالية عقب الثورة يؤكد أنّها جزء من حالة الانتفاضة الثورية التي اندلعت في 25 يناير/ كانون الثاني. والملاحظ أيضاً أنّ التحركات انتشرت أكثر في المواقع العمالية التي سبق أن أعلنت الاحتجاجات وكان لها صداها وتأثيرها في المجتمع المصري.

الأهم الآن أنّ انفجار الحركة العمالية على هذا النحو، واحتمال تطورها بتأليف لجان لحماية الثورة ودعمها، كما يتردد في العديد من المواقع العمالية، يعطي طابعاً جديداً للثورة. فالحركة العمالية التي تحضر اليوم بقوّة في الثورة، هي نفسها التي عانت سياسات الخصخصة والتكيّف الهيكلي وتطبيق شروط صندوق النقد الدولي. دخول الحركة العمّالية إلى قلب الانتفاضة، بنضالها وتنظيماتها التي تتطور في هذه الفترة، يضيف البعدين الاجتماعي والاقتصادي إلى الثورة المصرية التي لم تنته بعد.

* صحافي مصري

الديكتاتوريات العرب

رئيس اليمن يصعّد في عدن... وآل الأحمر يتخلّون عنه

يبدو أنه لم يعد لدى الرئيس علي عبد الله صالح من ينصحه، بعدما اختار اللجوء إلى تصعيد غير محسوب الكلفة في عدن، عقب موافقته على استخدام العنف بطريقة غير مسبوقة، مسبّباً إراقة المزيد من الدماء، في وقت بدأ فيه مشايخ آل الأحمر يبتعدون عنه تدريجاً

صنعاء ـ **الأخبار**

هل فرغت جعبة الحاوي تماماً فلم يعد قادراً على ترويض الثعابين التي بقي حاكماً لها وراقصاً فوق رؤوسها منذ 33 عاماً. ما يفعله الرئيس اليمني، علي عبد الله صالح، على الأرض يؤكد حقيقة فراغ تلك الجعبة، ما يدفعه إلى إعادة استخدام أوراق قديمة ومستهلكة، أهمها ورقة المناطقية وتفريق الصفوف، التي أبعدت أهدافها السابقة من انفصال وفك ارتباط. وظهرت في هذا الوقت جماعات أخرى بدا كأنها نهضت من استكانتها التي أعقبت حرب 1994، بعدما سمعت أن هناك حركات احتجاجية على طول البلاد وعرضها واجتمعت أخيراً على هدف واحد هو إسقاط نظام صالح.

تصرفات النظام اليمني تحيلنا بالضرورة على نفس الأجواء التي عاشتها عدن قبيل حرب صيف 1994. الأفعال نفسها تتكرر من محاصرة المدينة، وإيقاف طبع الصحف ومنع الصحافيين من الدخول، وخلق حالة توتر كثيفة في مدينة لا يحمل أهلها السلاح.

لكنْ هناك فارق كبير بين 1994 و2011، حيث كان صالح هناك مدعّماً بجيش من القبائل التي ترك لها المدينة مفتوحة ومستباحة لنهب غير مسبوق. اليوم تغيّر الأمر وصارت القبائل أو أركانها المهمّة، المتمثلة بحاشد وبكيل، في صف الجماهير المطالبة بإسقاط النظام.

وتمثّل هذا الخذلان الكبير الذي يتعرض له صالح بعد تقديم الشيخ حسين الأحمر استقالته من حزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم، وإعلانه في تجمع احتجاجي كبير في مدينة عمران أول من أمس استقالته، وانضمام قبائل حاشد وبكيل إلى صف الجماهير المطالبة بإسقاط نظام الرئيس صالح.

وجاء هذا التطور غداة إعلان نائب رئيس مجلس النواب الشيخ حمير الأحمر، أنّ حرّاسه ألقوا القبض على عناصر تابعين للأمن القومي داخل سيارة، وهم يحملون مجموعة خرائط تفصيلية توضح مواقع لمنازل قادة في المعارضة، بينها منزل شقيقه الشيخ حميد.

ولم يكن حمير الأحمر ليعلن هذه التفاصيل، إلا بعدما أعلنت وزارة الداخلية أنّ طواقم حراسة حميد الأحمر هاجمت مواطنين في سيارة ما أدى إلى مقتل امرأة. عند هذه النقطة، اختار حمير نقل الكرة إلى ملعب الرئيس صالح، وهو ما أكد اكتمال شرخ جديد بين حمير والرئيس، الذي حاول الاتصال به، لكن الأول رفض استقبال المكالمة ما اضطر صالح إلى الاتصال بشيخ مشايخ قبيلة حاشد وعضو مجلس الشورى، صادق الأحمر، آخر الأوراق الباقية له من بيت الأحمر بعد ابتعادهم عنه واحداً بعد الآخر.

وهنا، في وسط كل هذه الخسائر المتتالية، تدخّل مركز إدارة الأزمات المستحدث في جهاز الأمن القومي، بغرض كسب مساحة تسمح له باللعب

> **السلطات اليمنية تسعى إلى إحداث شرخ بين الشمال والجنوب**

بحرية بالأوراق المتاحة، حيث سعى إلى جلب عناصر من العاصمة صنعاء إلى عدن مهمّتهم اختراق صفوف التظاهرات الاحتجاجية السلمية، مدعّمين بأعلام انفصالية وملكية، طُبعت في دائرة التوجيه المعنوي في صنعاء التابعة للقوات المسلحة، بهدف التشويش على تماسك تلك التحركات السلمية من جهة، ووضعها تحت مرمى نيران قوات الأمن التي ستجد في الشعارات الانفصالية مبرّراً لما ستقوم به، من جهة ثانية.

وأكد الناشط الحقوقي، عمرو جمال، حرص قادة التظاهرات السلمية في عدن على تنقية صفوفهم من أيّ عناصر مندسة، نظراً إلى أنه «من خلال تجمّعنا ككتل واحدة نستطيع بسهولة تمييز تلك العناصر الغريبة وإبعادها». غير أنّ هذا لم يكن كافياً، على ما يبدو، لحماية الفعّاليات من أيّ هجوم مباغت من جانب قوات الأمن.

وظهر جلياً أن القوات الأمنية كانت معبّأة باتجاه خيار وحيد لا ثاني له؛ الإفراط في استخدام العنف بما يُحدث أكبر قدر ممكن من الخسائر في الأرواح. ويمكن السلطة أن تحرز أكثر من مكسب من خلال فعلها هذا، أهمها إعادة إحداث الشرخ الذي كان قائماً بين أهل المناطق الجنوبية منذ 2007، وسكان الشمال بسبب انطلاق حركات احتجاجية في الجنوب، مقابل سكون المناطق الشمالية وعدم قيام أهلها بأيّ تحرك احتجاجي ضد السلطة، ما جعل المنطقتين الشمالية والجنوبية تعيشان في جزيرتين معزولتين بعضهما عن بعض. وتحول صمت الشماليين محط استنكار من جانب سكان المناطق الجنوبية، قبل أن تذهب هذه العزلة أدراج الرياح مع انطلاقة الثورة في المناطق الشمالية، وما تلاها من انتقال إلى المناطق الأخرى موحّدة خلف شعار واحد من صعدة حتى المكلا صيغ في عبارة: الشعب يريد إسقاط نظام صالح.

نظام وجد نفسه مرغماً على التحكم ثانية في أوراق اللعبة؛ من خلال إعادة ذلك الشرخ النفسي بين أهل المناطق الجنوبية، وإخوانهم في المناطق الأخرى.

ووفقاً للمعلومات المتوافرة، كان الاقتراح المقدم من مركز إدارة الأزمات في جهاز الأمن القومي، تكثيف استخدام العنف ضد المواطنين المحتجين في مدينة عدن يوم الجمعة، وإحداث أكبر قدر ممكن من الخسائر في الأرواح، وذلك عن طريق استخدام مختلف أنواع الأسلحة وبهجوم مشترك من جانب قوات الأمن المركزي التابعة لنجل شقيق الرئيس يحيى محمد صالح، والحرس الخاص والحرس الجمهوري التابع لنجل الرئيس أحمد علي، ما أدى إلى سقوط 9 قتلى ونحو 25 مصاباً منذ يوم الجمعة، فيما لم يسقط أي قتيل في المحافظات الشمالية، رغم خروج تحركات احتجاجية مليونية.

لكن يبدو أن اللعبة التي أرادها صالح أن تجري وفق مخطط محدد قد حادت عن مسارها.

من التظاهرات المطالبة برحيل صالح في عدن (رويترز)

حاكم صنعاء يتوعّد بالقتال «حتى آخر نقطة دم»

تواصلت التظاهرات المناوئة للنظام اليمني في عدد من المحافظات، استعداداً ليوم غضب شامل غداً الثلاثاء، فيما اتهم الحزب الحاكم النواب الذين قدموا استقالاتهم من المؤتمر الشعبي العام بـ«الانتهازيين». وجدد معارضو الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، ممن تظاهروا أمام جامعة صنعاء أمس، مطالبتهم له بالتنحي عن السلطة. وحمل المتظاهرون لافتات مناهضة للحكومة، وغنّوا من أجل التغيير في بلد يعاني الفقر المدقع والبطالة، فيما تحولت ساحة «التحرير»، حيث يعتصم المحتجون، إلى متحف مفتوح للزوار. وانتشرت لافتات وصور ورسوم تسخر من النظام اليمني ومن صالح، ولا تخلو أيضاً من السخرية من النظامين التونسي والمصري اللذين سقطا في انتفاضتين شعبيتين.

وعرض المعتصمون صوراً لقادة عرب كتب فوقها «المنتخب العربي القادم»، في إشارة إلى إمكان سقوط أنظمة عربية أخرى. وقال أحد المعتصمين، يدعى أحمد الشميري، «أنا متخرج في جامعة صنعاء منذ نحو سنتين، ولم أجد أي وظيفة، رغم أن من تخرجوا من بعدي ولديهم وساطة ومحسوبية، هم الآن في مواقع مهمة».

وفي منطقة مجاورة، حيث يعتصم مؤيّدون للرئيس اليمني، تنتشر الشعارات الداعية إلى حفظ الأمن والاستقرار، وتعرض منتجات يدوية وزخارف.

أما في تعز، فقد واصلت ساحة الحرية استقبال المزيد من المحتجين المطالبين بإسقاط صالح، فيما أعلنت منسقة حركة شباب من أجل التغيير، بشرى المقطري، توجه قافلة تضامنية تحت اسم «الثورة السلمية» إلى عدن للتضامن مع شهداء التظاهرات وجرحاها في المحافظات الجنوبية، ولتأكيد التوحّد خلف مطلب إسقاط النظام.

وفي جنوب اليمن، تظاهر آلاف الطلاب في مدينة المكلا في حضرموت، مطالبين «بإسقاط النظام». وتجمع المتظاهرون أمام مركز للشرطة في المدينة، قبل أن تقع مواجهات، عندما حاولت القوى الأمنية تفريق التظاهرة، ما أدى إلى سقوط خمسة جرحى.

كذلك شهدت مدن أخرى في حضرموت تظاهرات شارك فيها الآلاف، بعد يوم واحد من خروج مسيرات احتجاجية في أحياء المعلا وكريتر والمنصورة للتنديد بالاستخدام المفرط للقوة ضد المتظاهرين، ومقتل العديد منهم.

في موازاة ذلك، أكد مصدر أمني أن «الشرطة احتجزت خمسة نشطاء، بينهم القيادي في الحراك الجنوبي، الدبلوماسي السابق قاسم عسكر، أثناء وجودهم في منزل في حي المنصورة، بتهمة التخطيط لإقامة

> **وزارة الدفاع تنفي انضمام ضباط في ألوية الحرس الجمهوري والأمن المركزي إلى المحتجين**

تظاهرات غير مرخصة»، بينما قتل سجين وتمكن أربعة آخرون من الفرار من سجن الغيظة في محافظة المهرة شرق اليمن، بعد اندلاع أعمال شغب، عقب مطالبة السجناء برحيل صالح.

في المقابل، لم يجد النظام اليمني أمامه، وهو يراقب تصاعد الاحتجاجات الشعبية التي تعم المناطق، سوى اللجوء إلى شن هجوم مضاد على نواب حزبه الذين اختاروا الخروج مبكراً من سفينة المؤتمر الشعبي الحاكم قبل غرقها.

ونقل الموقع الإلكتروني للحزب عن مصدر مسؤول في المؤتمر وصفه لأعضائه العشرة الذين استقالوا من البرلمان، احتجاجاً على لجوء النظام إلى استخدام البلطجية والعنف ضد المطالبين بتنحية صالح، بـ«الانتهازيين»، معتبراً أن «خروجهم بمثابة تطهير للمؤتمر من الشوائب والطفيليات».

ورأى المصدر أن خروج «هؤلاء النفر أشبه بعملية تنقية للمؤتمر بعدما عجزت تلك العناصر عن إحداث أي تطور داخل التنظيم، بقدر ما حاولت جاهدة إحباط الأوفياء من أعضائه وأنصاره من دون جدوى».

وفي محاولة لمنع المزيد من الاستقالات، بعدما لوّح نحو 60 من أعضاء المؤتمر بالانسحاب إذا استمر الاعتداء على المعتصمين، اجتمع الرئيس اليمني، أمس، بكتلة حزبه البرلمانية، لمناقشة «العديد من القضايا والتطورات على الساحة الوطنية، وما يواجهه الوطن من تحديات في ظل حالة الاحتقان، وما يواجهه الحوار الوطني من انسداد». إلى ذلك، نفت وزارة الدفاع اليمنية ما تردد عن انضمام جنود وضباط إلى صفوف المحتجين المطالبين بتنحية الرئيس، وذلك غداة اجتماع صالح بقيادات القوات المسلحة، واعتباره أن من «يقومون بأعمال التخريب هم قلة مأجورة من المتآمرين ومهندسي الانفصال»، متوعداً بالقتال للدفاع عن الجمهورية حتى آخر نقطة دم.

ونسبت الوزارة، عبر موقعها الإلكتروني، الى مصدر أمني مسؤول قوله «أبناء القوات المسلحة والأمن هم جنود في خدمة الوطن والحفاظ على الشرعية الدستورية ومنجزات الثورة والوحدة ومكتسباتهما، ولن يؤثر فيهم من يحاول إثارة البلبلة»، في إشارة إلى بيان نشره عدد من وسائل الإعلام المحلية، منسوب إلى عدد من ضباط القوات المسلحة والأمن، بينهم عدد من الضباط في ألوية الحرس الجمهوري والأمن المركزي، أكدوا فيه «وقوفهم إلى جانب الشعب في جميع مطالبه العادلة بتنحية صالح».

(الأخبار، أ ف ب، يو بي آي، رويترز)

بداية النهاية

يوم تواطأ القات مع صالح ضد الشعب

بدأت بعدد ضئيل لكنها الآن ثورة حقيقية بأركان كاملة. نهضت من حضن جامعة صنعاء لتستقر في قلب اليمن كله موحّدةً أهله خلف شعار واحد «الشعب يريد إسقاط النظام»، منحّية الشعارات الأخرى المطالبة بالانفصال وبفك الارتباط جانباً، ومسقطةً كل التحديات والأقاويل التي راهنت على فشلها المؤكد

صنعاء ـ **جمال جبران**

عندما يأتي موعد مضغ القات في اليمن تذهب الحياة كلها إلى البطالة. يفرض القات أجندته على المواطن اليمني محدّداً حركته في الشارع بساعات مضبوطة تنتهي عادةً بعد انتصاف النهار بساعتين أو ثلاث ساعات على أبعد تقدير، لتبدأ بعدها مرحلة التجلي مع مضغ النبتة الخضراء «الشيطانية»، التي أكلت جسد اليمني واستنزفت مخزون بلاده من المياه الجوفية. وعليه نقل القات صورة قاتمة عن اليمنيين، وثبّتها في عيون أهالي البلاد الأخرى؛ مظهراً اليمنيين على هيئة شعب كسول لا شغل لديه في الحياة غير انتظار وقت القيلولة لمضغ أوراق تلك النبتة التي تقدر، مؤقّتاً، على انتزاعه من قبضة أيامه السوداء وتثبيته في السحاب ليعيش تفاصيل حياة متخيّلة في رأسه ولا ظل حقيقياً لها على الأرض.

لهذا لم يكن مُستغرباً، عندما بدأت ثورة الشباب اليمنية، أن تظهر على السطح أسئلة، تبحث مستفسرة عن المدى الذي يمكن هذه «الثورة» أن تصل إليه، وعن قدرتها على تجاوز أمر وقوعها في مواجهة خصم عنيد هو الوقت. فحياة «هؤلاء الفتية»، أهل الثورة وأصحابها، محكومة بأجندة يفرضها القات ومواعيد تناوله بعدما تحول إلى وسيلتهم السهلة للتخفيف من ثقل أيامهم والفراغ الكبير المحيط بهم.

وتتعاظم الكارثة بحلول ظواهر جديدة هبطت على حياة هؤلاء الفتية، وخصوصاً في مدينة تعز، وهي واحدة من أكبر المدن اليمنية من حيث المساحة والكثافة السكانية ويقطنها نحو مليوني نسمة، حيث انتشرت في السنوات الخمس الأخيرة ظاهرة تسهيل بيع أقراص مهدئة، يؤدّي تناولها، أثناء مضغ القات، إلى حالة تشبه ما تفعله حبوب الهلوسة، ما أنتج جيلاً منكسراً ومدمّراً من داخله، يصل الليل بالنهار مداوماً على عادته هذه.

وكانت السلطة تنظر إلى هذا الأمر ولا تفعل شيئاً. تقف متفرجة كأن في المسألة راحة لها، إذ يهمها أن يبقى الفتية في غيبوبتهم. وفي وضع كهذا، أثير السؤال الكبير عن جدوى «ثورة» ستكون حياتها وفورتها في نصف اليوم الأول، فيما يخضع النصف الثاني لوقت مستقطع يذهب فيه الجميع إلى هدنة تفرضها وريقات القات لتستأنف الـ«ثورة» في اليوم التالي وهكذا.

وقد حدث هذا فعلاً في انتفاضات سابقة وقعت أخطرها في منتصف عام 2006، إثر انتفاضة شعبية انفجرت بسبب قرار حكومي قضى برفع الدعم عن بعض المواد والسلع الأساسية، ومنها مادة البنزين. وقتها كانت التظاهرات الاحتجاجية الحاشدة تبدأ صباحاً لتبلغ مداها الصدامي العنيف في منتصف النهار وتخف حدتها مع قدوم الساعة الواحدة ظهراً، لتهمد تماماً مفسحةً المجال للطرفين (السلطة والمحتجين) لامتلاك مساحة النصف الثاني من اليوم للدخول إلى فردوس القات.

ولهذا السبب لم يكن عمر مثل هذه الحركات الاحتجاجية يدوم أكثر من ثلاثة إلى أربعة أيام، حتى بدا القات هنا متواطئاً مع الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، ومساهماً أصيلاً في مكوثه 33 عاماً على الكرسي وجعله مطمئناً إلى امتلاكه شعباً لا يثور أبداً، وإن فعلها فهي ثورة بدوام نصفي.

ومن هنا كان ظهور سؤال القات مشروعاً أمام متابعين كثر، وهم يرون ثورة شابة تريد محاكاة ثورتين شابتين سبقتاها في تونس ومصر، لكن في غمرة طرح تساؤلات مشروعة، ظهر أن معطيات عديدة قد جرى القفز عليها بسبب حالة الإحباط العامة المسيطرة على الجميع، أهمّها أن هذا الجيل الشاب جاء بمزاج مختلف وبنظرة مختلفة للحياة ولفكرة الحقوق والحريات التي تمدّدت واتسعت في السنوات الخمس الأخيرة نتيجة للانفتاح على عالم مغاير أتاحه لهم فضاء الشبكة الإلكترونية وكان بعيداً عن حسابات الكبار، وتحديداً بعد انتخابات عام 2006 الرئاسية التي ربحها صالح تحت مرأى هذا الجيل الشاب ومسمعه. جيل شهد كيف جرت صناعة ذلك الفوز والاحتيال على مرشح الشباب وطبقة واسعة من المجتمع، المهندس الجنوبي الراحل فيصل بن شملان.

ويبدو أن بداية الانكسار كانت من هنا، فقدانهم الثقة برئيس أرعن ذهب منتشياً لفترة حكم جديدة مفتوحة بالتأكيد على فترات تمديد. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل فتح الرئيس اليمني بوابة التوريث صراحة عبر نجله أحمد ودعمه من خلال تثبيت عدد كبير من أفراد أسرته في مفاصل قيادة البلد. وكل هذا وسط حالة بطالة خانقة وتسريح متعمّد لأهل الجنوب من وظائفهم.

وقتها كانت المعارضة، وتحديداً أحزاب اللقاء المشترك، مشغولة بنقاشات وجلسات عمل تؤكّد أن إصلاح النظام السياسي لا يزال ممكناً. من جهته، كان بنيان الحراك الجنوبي قد وصل إلى اكتماله منادياً بفك الارتباط عن سلطة الشمال، فيما كانت جماعة الحوثي لا تزال أمينة على شعارها «الموت لأميركا، الموت لإسرائيل»، بلا مطالب سياسية واضحة.

بالتوازي مع كل هذا الحاصل، ظهرت كتيبة من الصحافيين الشباب التي نجحت في فتح صفحة جديدة في حقل الصحافة اليمنية، وتمكّنت من وضع الرئيس صالح وأسرته في الواجهة وعلى طاولة التشريح. أقلام فتية وضعت ثروة المشير محل سؤال، منقّبةً عن شبكة العائلة السعيدة التي تتحكم في مقدّرات البلاد وثرواتها. مقالات وتقارير كلها تبني أمام صالح سؤالاً كبيراً «ما أنت سوى موظف في الدولة ولك راتب محدد، فمن أين لك ولأسرتك كل هذا؟». وإليه فتح ملف التوريث الشائك ووُضع الوريث أحمد في الواجهة، بعدما كان مواصلاً تمدّده في العتمة ومكوّناً قيادة موازية ومراكز قوى.

ولأنه لا يمكن تجاهل أن الظلم يجبر الناس، مع قدر معقول من الوعي، على تغيير عاداتهم، انطلقت إشارة البدء. سقط زين العابدين بن علي في تونس، لتخرج كتيبة صغيرة من جامعة صنعاء محتفلة بسقوطه. وفي غمرة الانتشاء وبعد يومين متتاليين من الاحتفال بدأ وقت الجد؛ إمرار شعار «الشعب يريد إسقاط النظام»، وأضيف إليه اسم علي صالح، ما دفع قوات الأمن إلى إطلاق النار في الهواء، مدفوعة بعامل المباغتة بشعار لم يكن في البال ولا في الحسابات الخاصة بها.

ظهر الرصاص هنا كقشة قصمت ظهر النظام، وهو يجد نفسه، في اليوم الثالث، أمام بيان الحركة الطلابية الذي أتى إسقاط «الطاغية» على رأس بنوده. وعليه تكوّنت نواة الثورة، ثورة طلابية صرفة بعيدة عن أي دعائم حزبية، ربما لأنها وجدت أن هذه الكيانات السياسية بقيت مراوحة بين الرجاء والتمني بصلاح النظام، من دون أن ترفع صوتها لتقول «إن بلاء اليمن وعلته ينامان في حضن رجل واحد وصار عليه أن يرحل». والاحتجاجات التي بدأت من صنعاء سرعان ما انتقلت إلى تعز وعدن لتنتشر في عموم مدن الجمهورية مواصلةً قيامتها حتى اليوم.

أضرار القات

كشف تقرير أصدره مركز الشفافية للدراسات والبحوث، أن اليمنيّين ينفقون على القات سنوياً نحو 3,878 مليارات دولار. وأشار التقرير إلى أن هذا المبلغ يشمل متطلبات جلسات القات من سجائر ومياه ومشروبات غازية، وأن نحو 7 ملايين مواطن يمني يتناولون القات، بينهم نحو نصف مليون يدخنون السجائر أثناء تعاطيهم القات.

وأكدت مؤسسة «يمن بلا قات» أن أضرار القات تمتد لتطاول مختلف نواحي الحياة، بما في ذلك الأمن الغذائي، حيث تراجع الإنتاج المحلي من إجمالي الاحتياجات الغذائية من 92,8 في المئة في سبعينيات القرن الماضي إلى 5 في المئة فقط في الوقت الراهن.

وتظهر الدراسة أن زراعة القات استحوذت على 70 في المئة من الأراضي الخصبة في اليمن، كما تستهلك 60 في المئة من المياه، فيما يعاني اليمن مشكلة نضوب الآبار وجفاف الأحواض الكبيرة.

محيط جامعة صنعاء تحول إلى محج للمطالبين بتنحي صالح (هاني محمد ـ أ ب)

الديكتاتوريات العرب

المقابلة

رغم أنّه طالب بإسقاط نظام آل خليفة، فإن الزعيم البحريني المعارض حسن مشيمع، أبقى الباب مواربا من أجل الحوار، واضعاً إمكان قبول الملكية الدستورية إن أرادها الشعب

أجرى الحوار **شهيرة سلوم**

حسن مشيمع

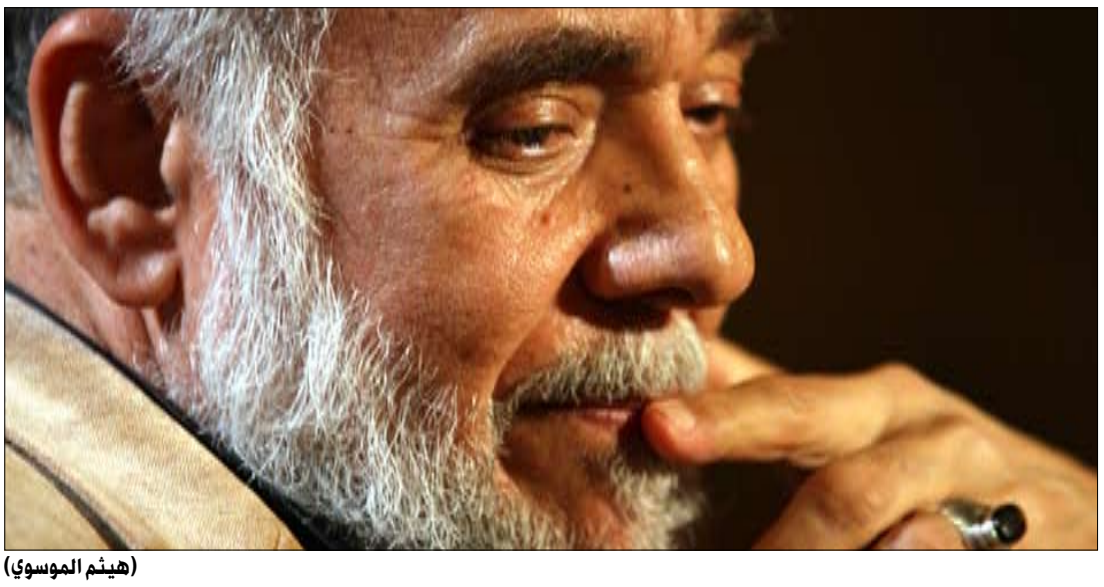

(هيثم الموسوي)

● إنّها الفرصة الذهبيّة للمعارضة
● تدخّل السعوديّة يدعو إلى تدخّل إيران
● الشعب يختار آل خليفة أو الملكية الدستوريّة

■ ما هو دور حركة «حق» في تحريك شباب ثورة 14 شباط؟

لا أريد أن أعطي أنفسنا دوراً أبرز من غيرنا، لكن هؤلاء الشباب استفادوا من تجارب الثورات التي اندلعت في المنطقة، في تونس ومصر. وهم يملكون أدوات عصرية حديثة كـ «الفايسبوك» و«تويتر» أقوى من تلك الأدوات القديمة، ولديهم بذلك قدرة أوسع على الوصول الى الجماهير. إضافة الى أنهم تشبّعوا من مبادئ الثورة نتيجة تراكمات ناشئة عن تسلط الحكم على مدى عقود، وبما أننا نتحدث بلغة الشارع ونعكس همومه، فإن ذلك جعلنا الأقرب إليه، ومن هنا كانت «حق» محرّكاً أساسياً لهؤلاء الشباب.

■ لماذا الآن؟

الظروف الإقليمية والداخلية باتت ناضجة ومهيّأة لاحتضان مثل هذه الثورة؛ لقد ضحّى الشعب البحريني في محطات تاريخية متعدّدة كي يكون شريكاً في الحكم، لكن في حينها لم يكن هناك مفاوض قوي، كما هو حاصل الآن، لذلك لم ينجح في الحصول بعد على حقوقه. في أحداث التسعينيات كان المطلوب العودة الى دستور 1970، وتطبيق الملكية الدستورية، ولما أتت الإصلاحات السياسية قدّمت، للأسف، أقل من المطلوب رغم التضحيات الكبيرة للشعب البحريني. قبلتها بعض أطراف المعارضة، ورفضناها نحن، لأننا نؤمن بأن الشعب البحريني يستحق أكثر من ذلك. أما اليوم، فالشباب هم المبادرون، وبعد مرور سنوات تولّدت لدى هؤلاء الشباب قناعة أكثر بضرورة التغيير، كي يخلقوا حدثاً تاريخياً مميزاً كثورة 14 شباط، مع تمكّنهم هذه المرة من استقطاب كل مكونات المجتمع، بمختلف تياراته ومذاهبه وطبقاته الاجتماعية. ويختلف هذا التيار بدوره، عن الجيل القديم الذي عاش عُقداً من النظام كبّلته.

■ ما هو مطلبكم الواضح والصريح: إسقاط النظام أم الملكية الدستورية؟

قبل الانتفاضة ومنذ أن نشأت الحركة، كنا نطالب بالإصلاح وتطبيق الملكية الدستورية، لكن بعد تقديم هذا العدد من الشهداء في الثورة، الذي يعدّ كبيراً مقارنةً بعدد سكان البحرين الصغير؛ هذه التضحية لا يمكن أن تكون بأقل من إسقاط النظام، من حق الشعب أن يطالب بإسقاط النظام، وأن لا يثق بآل خليفة. لقد ارتكب النظام خطأً فادحاً حين تعامل بوحشية مع التظاهرات وارتكب المجازر، وأنا أتحدث هنا بلغة الشارع ولغة «حق»، وهي لغة واحدة.

لكن إذا توافقت إرادة الشعب على ملكية دستورية حقيقية، كما في الملكيات الحديثة على النمط البريطاني مثلاً، بحيث تكون الأسرة الملكية شرفية ولا تسيطر على الحكومة ولا يتولى أي شخص من آل خليفة منصباً وزارياً، بل أن يجري التعامل معه كأي مواطن عادي، ودون امتيازات، فإننا في هذه الحالة أيضاً سنعكس رغبة الشعب.

بعدما أرجعت السلطات اللبنانية جواز سفره مساء الجمعة، عاد المعارض البحريني، الأمين العام لحركة «حق»، حسن مشيمع (الصورة)، من المنفى في لندن عبر بيروت الى بلاده صباح السبت، وقد سمحت السلطات للمحتجين باستقباله على المطار. وتوجّه مشيمع في المساء الى دوّار اللؤلؤة للانضمام الى المحتجين.

■ هل يعني ذلك رفضكم الحوار الوطني الذي دعا إليه ولي العهد؟ وماذا عن التشاور مع باقي أطياف المعارضة بخصوص ذلك؟

ليس هناك بعدُ أرضية لمثل هذا الحوار، صحيح أن السلطة أطلقت سراح المعتقلين وأسقطت التهم بحق المتهمين السياسيين، لكن هذه الإجراءات لا ترقى حتى الى مستوى حسن النوايا. على العكس، فإن بقائي في بيروت واحتجاز جواز سفري لأيام (بسبب عدم إسقاط مذكرة جلب دولية بحقه بعد إسقاط التهم) يدلان على سوء نوايا لدى هذا النظام، لأن عرقلة عودتي الى بلادي كانت من جانب السلطات البحرينية. هذا يثبت أن النظام لا يريد الحوار، لذلك فإن رجوعي هو من أجل مشاركة الشعب في ثورته، لم أرجع لأدخل في حوار من هذا النوع، ولا أعتقد أنني قد أشارك فيه. السلطة لا تريد عودتي لأن سقفي عالٍ، والظروف اليوم مؤاتية لمثل هذا السقف.

■ كيف تتعاون فصائل المعارضة معاً لدراسة جميع الخيارات؟ وهل هذه المعارضة منقسمة على نفسها؟

أنا أؤمن بالانفتاح على جميع القوى السياسية. ويجب علينا جميعاً دراسة كل البدائل، بحيث لا نقدم أيّ تنازل قد يكون سبباً لأزمة مقبلة. أيّ خطوة يجب أن تحقق السقف الأعلى، وبالنسبة إلى فصائل المعارضة، عليها أن تدخل في حوار بعضها مع بعض، وأرجو أن لا تكون منقسمة، لأن هذه فرصة ذهبية مؤاتية للجميع، وسنكون ممن يدفع باتجاه هذه الفرصة. يجب ألّا نعود الى النقطة الصفر، وسأكون حريصاً على ذلك. أرجو أن نتقدم جميعاً بعقلية انفتاح بعضنا على بعض، لكن العقلية التي تحمل الثوابت ولا تتخلى عنها، وأن نكون يداً واحدة وصفّاً واحداً من أجل تحقيق دولة القانون والمؤسسات لجميع المواطنين دون تمييز.

> هناك تفاهم بين دول الخليج على طريقة التعامل مع الثورة وهذا يفسر موقف قطر و«الجزيرة»
>
> أنا أؤمن بالانفتاح على جميع القوى السياسية. ويجب علينا جميعاً دراسة كل البدائل، بحيث لا نقدم أي تنازل قد يكون سبباً لأزمة مقبلة

■ كيف يجري التنسيق بين هذه الفصائل؟

من جهتي سأؤدّي هذا الدور حتى نصل إلى المشترك لتحقيق عنوان التّناغم الوطني، وكي لا يكون هناك أيّ عرقلة.

■ كيف تنظرون الى الحركة الجديدة «التجمع الوطني» برئاسة عبد اللطيف محمود، التي طالبت بالمشاركة في الحوار؟

لا أريد أن أرسل رسائل سلبية، فهذه الحركة هي جزء من حركة النظام، الذي يريد إجهاض حركة الشارع. وقد اعتاد استخدام هذا النوع من التكتيك خلال المراحل السابقة، لكن أرجو أن يكون الإخوة السُنّة أعلى شأناً من ذلك، وأن تكون رسالتهم من أجل الوطن لا من أجل حماية العائلة.

■ قبل أيام دعا الابن الرابع للملك حمد، الشيخ ناصر، إلى التحاور والنقاش البنّاء وتقديم الاقتراحات بشأن مختلف القضايا، كيف تنظرون الى هذه الدعوة؟

من! ناصر بن حمد (ساخراً) هذا الشخص يقدّم مبادرات للحوار! نحن لم نوافق بعد على محاورة شقيقه ولي العهد، أنوافق على محاورته؟

■ كيف ترى التدخل السعودي في ثورة البحرين؟ وهل كان هناك حقاً تدخلات؟

لا أستطيع أن أؤكد أو أنفي حصول تدخلات عسكرية كما تحدثت بعض الشائعات، فأنا لا أملك أيّ معلومات عن هذا الأمر، لكن أيّ تحرك سعودي، أكان عبر إرسال قوة عسكرية أم وضع جيشها تحت تصرف السلطة الحاكمة في البحرين كي تستخدمه في الداخل، يعني تدخلاً في الشؤون الداخلية للمملكة، وخرقاً واضحاً للسيادة، وبالتالي فهو يخالف القانون الدولي. وفي هذه الحالة، قلتها سابقاً وأكرّرها الآن، إذا قبل الجيش السعودي أن يتدخل في الشأن الداخلي البحريني، فعندها يصبح من حق الجيش الإيراني أن يتدخل بدوره. إذا لجأت السلطة الى طلب المساعدة السعودية، فمن حق المعارضة أن تلجأ بدورها الى إيران وتطلب تدخلها.

حتى إن التدخل المعنوي يعدّ تدخلاً في الشؤون، فكيف الحال في التدخل العسكري. وعادةً هذا التدخل يجري من خلال مجلس التعاون الخليجي.

■ ألا تجدون أن الثورة في البحرين لم تأخذ حقها في التغطية الإعلامية الفضائية كما جرى في تونس ومصر؟ ولماذا؟

هذا الأمر لا ينطبق على كل الفضائيات. بعض القنوات كانت تغطيتها شاملة واستقطب الحدث البحريني لديها اهتماماً بالغاً، لكن بالنسبة إلى بعض المحطات العربية، لاحظنا وجود ازدواجية في المعايير. أعتقد أن السبب يعود الى وجود تفاهم بين دول الخليج على ذلك؛ وهذا يشرح موقف قطر وقناة «الجزيرة» في التعامل مع الثورة والاصطفاف مع الأسرة المالكة في البحرين، لذلك لاحظنا الفرق بين التغطية الإنكليزية والتغطية العربية للقناة.

بداية النهاية

المعارضة ترمي كرة الحوار إلى الملعب الملكي

يُتوقّع أن تتوضح خلال الأسبوع المقبل معالم مبادرة وليّ عهد البحرين للحوار الوطني، وسط تكثيف المعارضة مشاوراتها السياسية للخروج صفاً واحداً استعداداً للمعركة الآتية

مع عودة الزعيم المعارض حسن مشيمع الى البحرين، تكون المعارضة قد أكملت نصاب اجتماعاتها للتنسيق في ما بينها بشأن الردّ على دعوة وليّ العهد الأمير سلمان بن حمد الحوارية. وترى هذه المعارضة أن الخطوة التالية يجب أن تأتي من جانب ولي العهد كي يحدّد توضيحات مبادرته وتفاصيلها، وبناءً عليه تحدد المعارضة ردّها، من دون أن تلتفت الى القرارات الملكية بشأن إجراء تعديلات حكومية شملت 5 وزارات من دون رئاسة الحكومة، إضافة الى إجراءات اقتصادية تناولت إعفاء المواطنين من 25 في المئة من قروض الإسكان.

وأعلن نواب أن المعارضة لا تزال تنتظر التفاصيل والتوضيحات المتعلقة بالحوار قبل تحديد موقفها النهائي منه. وقال النائب عن «الوفاق»، مطر مطر، «لم يبدأ الحوار بعد لأن الحكومة لم تحدد مبادرتها حيال الإصلاح السياسي». وأضاف «ننتظر مبادرة من (وليّ العهد) الأمير سلمان لتحديد مدى الإصلاحات المطروحة، وما إذا كانت الحكومة تملك الإرادة الفعلية لتنفيذها». وأكد «هدفنا واضح: نريد حكومة منتخبة، ونريد أن يكتب الناس دستورهم بأنفسهم من خلال مجلس منتخب».

بدوره، شدّد النائب الوفاقي خليل المرزوق على أن «الدعوة إلى الحوار كانت واسعة جداً، والمعارضة طلبت الالتزام بما يطلبه الشعب». وجدّد زميله علي الأسود عرض الشرط الأساسي للحوار، قائلاً «أحد الشروط المسبقة هو أن تستقيل الحكومة قبل بدء الحوار».

من جهته، توقّع وزير الخارجية البحريني، الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة، أن تبدأ جلسات الحوار الوطني بين الدولة والقوى السياسية «في أي يوم خلال الأسبوع المقبل». وقال «لن يكون هناك موضوع غير قابل للنقاش، وكل المسائل دون استثناء ستكون قابلة للنقاش مثل التمثيل في الحكومة والتجنيس»، مؤكّداً أن «الطائفة الشيعية هي جزء أساسي من النسيج الاجتماعي في المملكة، لكننا لا نريد أن يكون النقاش بين السنة والشيعة أو بين الشيعة والحكومة. نحن نريد حواراً بين البحرينيين وحول البحرين».

من جهة ثانية، أصدر ملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة مرسوماً ملكياً بتعيين كل من مجيد العلوي وزيراً للإسكان وعبد الحسين ميرزا وزيراً للطاقة، ونزار البحارنة وزيراً للصحة، وجميل حميدان وزيراً للعمل، وكمال أحمد وزيراً لشؤون مجلس الوزراء. وخلال تأدية الوزراء اليمين الدستورية، أمر الملك وزير الإسكان «بخفض الأقساط الشهرية للمستفيدين من المشاريع الإسكانية بنسبة 25 في المئة والتي تستفيد منها 35878 أسرة بحرينية».

ورأت جمعية «الوفاق» أن خطوة الملك عملية التفاف وتلاعب على مطالبها. وأكدت أن المطالب تتمثل في «حكومة منتخبة نابعة من الإرادة الشعبية، والمطلوب إقالة الحكومة الحالية بالكامل، والعمل على تأليف حكومة انتقالية حتى الوصول إلى الحكومة المنتخبة». وشددت في بيان على أن استبدال وزراء بآخرين «ينتمون إلى طائفة ما لا يعبّر عما يريده شعب البحرين، بل المطلوب أن تنبع الحكومة من إرادة شعبية، وأن تكون منتخبة، وأن يكون معيار الكفاءة هو الفيصل، لا الطائفة أو الفئة أو القبيلة».

> **استبدال 5 وزراء في الحكومة وإعفاء 25 في المئة من قروض الإسكان**

ولفتت «الوفاق» إلى أن الأزمة هي أزمة في التركيبة الحكومية برمّتها، وأن البحرين بحاجة إلى حكومة تمثل شعبها وتنبع من إرادته. وأضافت «إننا لا نرى أي ميزة من الكفاءة في الوزراء الذين تسلّموا وزارة الصحة والكهرباء والماء في هذا المجال على من سبقهم من وزراء. لذا نرفض هذه المنهجية التي تنضح بالأبعاد الطائفية، ونُصرُّ على أن تكون الكفاءة والمقدرة هما المعيار، لا الانتماء الأسري أو الطائفي في أي حكومة مستقبلية».

وتقدّم نواب كتلة «الوفاق» وعددهم 18 رسميّاً باستقالتهم من البرلمان، أمس. وجاء في رسالة الاستقالة «صارت الحكومة تستخدم لغة المجازر والإرهاب، وتعاملت مع المطالبات السياسية العادلة بلغة الإرهاب». وأضافت الرسالة «انطلاقاً من صيانة دماء الشهداء وما أقسمنا عليه من صيانة حقوق هذا الشعب والذود عن حرياته، ووفاءً لناخبينا، فإننا لم نعد معنيين بهذا المجلس الذي لم يحرّك ساكناً أمام هذه المجازر».

(الأخبار)

3 جمعيّات تطبع المشهد السياسي في البحرين

تتألف المعارضة البحرينية من ثلاثة مكوّنات أساسيّة تتنوّع توجهاتها بين الإسلامية المعتدلة والمتشددة، إضافة إلى اليسارية والقوميّة.

وجمعية «الوفاق» المعارضة هي الأكبر من حيث الشعبية، إذ حصلت خلال الانتخابات الأخيرة (سنة 2010) على ما نسبته 65 في المئة من أصوات الناخبين، ما مكّنها من الحصول على 18 من أصل 40 مقعداً في مجلس النواب. والجمعية التي تأسست في تشرين الثاني 2001، هي من المعارضة الوسطية؛ إذ تعمل في إطار التشريعات والقوانين المرعية. يسميها البعض تيار «المسايرة» أو المصالحة، لتمييزها عن تيارات الممانعة التي رفضت الإصلاحات الملكيّة تحت ذريعة أنها لم تحقق المساواة المنشودة.

وبالنسبة إلى هيكلية «الوفاق»، فهي تتألف من: المؤتمر العام، وهو الجهاز التنظيمي، ويتمتع بسلطة عليا تعدّل النظام الأساسي، وانتخاب الأمين العام، ونائبه، وأعضاء شورى الوفاق وهيئة التحكيم.

يتولّى الشيخ علي سلمان الأمانة العامة للجمعيّة. وعبد الجليل خليل، وهو رئيس كتلة الوفاق في مجلس النواب، وخليل مرزوق، الذي تولى منصب نائب رئيس مجلس النواب، من أبرز القياديين في الجمعية.

وتعرف الجمعية عن نفسها، بحسب موقعها الإلكتروني، بأنها: «تنظيم سياسيّ إسلاميّ ملتزم بالأحكام الشرعيّة، انبثق من نضالات شعب البحرين، ليهتم بشؤون الوطن والمواطن، وليعمل على تنمية المجتمع وازدهاره، وتعزيز وحدته الوطنيّة وفق رؤية شاملة ومتكاملة مستمدّة من تعاليم القرآن الكريم، والسنّة النبوية الشريفة».

أما أهدافها فهي «الإسهام في تمثيل المواطنين سياسيّاً، والمشاركة في صناعة القرار، وإدارة الشأن العامّ وترسيخ الهويّة العربيّة الإسلاميّة للبلاد، والمحافظة عليها من الطّمس والتّشويه، والدّفاع عنها أمام كلّ أشكال الغزو الثقافي والفكري».

الأمين العام لجمعية «الوفاق» علي سلمان (حسن جمالي ـ أ ب)

«حق»

إذا كانت «الوفاق» التيار المعتدل في المعارضة، فإن حركة «حق» هي التيار الممانع. انشقت عن الجمعية الأولى في تشرين الثاني 2005، احتجاجاً على تسجيل «الوفاق» تحت مظلة قانون الجمعيات السياسية. وتتبنى الحركة شعار «شرعية الحق لا شرعية القانون». تُعرف عن نفسها بأنها «حركة الحريات والديموقراطية، بحرينية ذات توجه إصلاحي».

تحدد أهدافها بالآتي: «إحداث إصلاح سياسي حقيقي وإصدار دستور عقدي جديد يصوغه الشعب، والتداول السلمي للسلطة من دون تفرد لمجلس الوزراء، وإصلاح القضاء ومحاربة الطائفية، وإعادة الترتيب البيئي، وفتح السواحل أمام المواطنين، والمحافظة على هوية البحرين الثقافية والديموغرافية، وكشف حقيقة عمليات التجنيس».

> **تتنوع توجهات المعارضة بين الإسلامية واليسارية والقومية**

وقدمت الحركة عريضة، وقعها 82 ألف مواطن، إلى الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون طالبت فيها بوضع دستور جديد، من خلال لجنة منتخبة تحت إشراف منظمة الأمم المتحدة.

«وعد»

تمثّل «وعد» أو جمعية العمل الوطني الديموقراطي، التيار اليساري في البحرين. وهي تعدٌّ تاريخياً امتداداً للجبهة الشعبية، وتضم ائتلافاً من اليساريين والقوميين والمستقلين والتكنوقراط.

إلنظام الأساسي للجمعية، التي أشهرت في 10 أيلول 2001، يعرف عنها بأنها «تنظيم سياسي انبثق من إرهاصات ونضالات الحركة الوطنية الديموقراطية البحرينية». وتقول الجمعية عن نفسها إنها «مشروع لحركة ديموقراطية جديدة»، وإن أهدافها تقوم على «التوعية بمبادئ الدستور والإسهام الفعال في تفعيل ميثاق العمل الوطني، وحماية الثقافة الوطنية العربية والإسلامية، ونشر قيم الديموقراطية، والدفاع عن الحريات وترسيخ مبدأ المساواة بين المواطنين، ومحاربة التفرقة بينهم على أسس طائفية أو قبلية أو طبقية أو عرقية أو غيرها».

لم تتمكّن الجمعية، خلال مشاركتها في انتخابات عامي 2006 و2010، من إيصال أي مرشّح إلى البرلمان، رغم مشاركة أبرز وجهين فيها، وهما أمينها العام إبراهيم الشريف، ومنيرة فخرو.

شهيرة ...

الديكتاتوريات العربية بداية النهاية

ثوّار تونس يطيحون الغنوشي... والسبسي بديلاً

رضخ رئيس الوزراء محمد لغنوشي لمطالب لمتظاهرين، معلناً استقالته من الحكومة إثر مواجهات دامية بين الشرطة والمحتجين، وسط مخاوف من تواصل حملة التخريب التي يقف وراءها أعضاء في حزب التجمع الديموقراطي الحاكم سابقاً

تونس ـ **سفيان الشورابي**

تحوّلت شوارع العاصمة تونس خلال اليومين الماضيين إلى ساحات وغى بين قوات مكافحة الشغب والمتظاهرين، انتهت إلى إعلان رئيس الوزراء، محمد الغنوشي (الصورة)، استقالته وتعيين الباجي قائد السبسي خلفاً له، وسط مخاوف من عدم قدرته على إعادة الهدوء. والسبسي شخصية لا تحظى بتوافق عليها، هو الذي شغل مناصب أمنية في عهد الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة، وكان من الذين قمعوا التحركات الطالبية والعمالية المطالبة بالديموقراطية في أواخر السبعينات من القرن الماضي. ولم يشفع له انشقاقه عن الحزب الحاكم وتأييده للإصلاحيين، في تنقية سجلّه السياسي، إذ سرعان ما ترأس البرلمان التونسي بين 1990 و1991، وهي مرحلة تزامنت مع بداية سنوات الرصاص التي عاشتها تونس، وانتهت في 14 كانون الثاني 2011.

واستقالة الغنوشي، التي أعلنها بعدما تحدث عن «خيوط مؤامرة تنسج ضد الثورة»، وإيقاف أكثر من 100 شخص متورطين في عمليات النهب والعنف، جاءت بعد لعبة كرّ وفر شهدتها الأحياء المحيطة بمقر وزارة الداخلية التونسية منذ يومين، ليتحول شارع الحبيب بورقيبة، الذي شهد طيلة الأسابيع الماضية أشكالاً راقية من النضال السياسي، إلى ساحة للمطاردات استُعمل فيها الرصاص الحي والغازات المسيلة للدموع بطريقة مكثّفة، ما أدى إلى سقوط 5 قتلى وعدد من الجرحى، حسب الأرقام الرسمية.

وشرارة المواجهات اندلعت بعدما خرج العشرات من التونسيّين للتظاهر

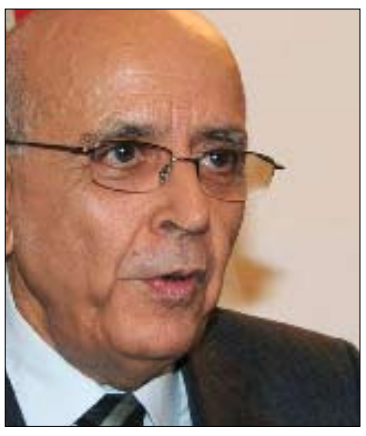

يوم الجمعة الماضي، أمام مقر وزارة الداخلية للمطالبة باستقالة حكومة الغنوشي وانتخاب مجلس تأسيسي يضع دستوراً جديداً للبلاد، إلّا أن التظاهرة التي لاقت نجاحاً كبيراً سرعان ما تحولت إلى مواجهات مع أفراد الأمن، بعد تعرّض مقر وزارتهم لمحاولة اقتحام أفشلها تدخل الجيش.

المعتصمون في ساحة القصبة أعلنوا براءتهم من الذين نفّذوا تلك الاعتداءات، بينما كانت عمليات التخريب التي استمرت طيلة اليومين الماضيين تطاول العديد من مخافر الشرطة والمحال التجارية في قلب العاصمة، طارحة العديد من الشكوك بخصوص هويات مقترفيها ودرجة علاقتهم بالمتظاهرين.

وفيما رأت وزارة الداخلية أن «هذه الأفعال الإجرامية المنهجة لا تمتّ بأية صلة إلى الاحتجاجات السلمية»، أعلنت فرض حظر تجول في شارع الحبيب بورقيبة من دون أن يطبّق ميدانياً.

لكن السؤال الذي أرّق الجميع تمحور حول هوية هؤلاء المندسين؟ أصابع الاتهام موجهة أساساً إلى ميليشيات الحزب الحاكم المنحل، التجمع الدستوري الديموقراطي، وخصوصاً مع فتح تحقيق قضائي ضد عدد من القادة البارزين لهذا الحزب بلغ عددهم عشرة مسؤولين بتهم الاستيلاء على أموال عمومية، ومن بينهم وزير الخارجية المستقيل كمال مرجان، والأمين العام السابق للحزب محمد الغرياني، ومستشارا الرئيس المخلوع عبد الوهاب بن عبد الله وعبد العزيز بن ضياء. خضة ستقضي لا محالة على جهاز حزبي نخر الحياة السياسية في البلاد طيلة نصف قرن، لكن يبدو أن العملية لن تجري بسهولة. فالبلطجية عاثوا فساداً أيضاً في مدينة القصرين (350 كيلومتراً جنوب العاصمة) التي كانت مسرح المواجهات الأولى أثناء ثورة التونسيين، وسط أنباء عن إيقاف شخص بحوزته مبلغ 150 ألف دولار كان بصدد توزيعها على السكان لحثهم على الاعتداء على ممتلكات الدولة.

العراق

استمرت حركة التظاهرات المطلبية والسياسية في العراق، وسط ارتفاع حصيلة القتلى، وتحذير نوري المالكي لحكومته، ومباركة مرجعية النجف لحركة الشارع

السيستاني يبارك التظاهرات والمالكي يهدد حكومته

لم يهدأ العراق بعد، إثر مجزرة يوم الغضب التي أوقعت 11 قتيلاً، وأصبحوا 13 بعد وفاة جريحين أمس. رئيس الحكومة نوري المالكي يهيّئ الأجواء للتضحية بحكومته الجديدة، فيما مرجعية النجف باركت حركة المتظاهرين الذين واصلوا تظاهراتهم المطلبية والسياسية في اليومين الماضيين.

وأصيب 11 متظاهراً، أول من أمس، برصاص الشرطة في محافظة ميسان. وقتل متظاهران في مدينة تكريت، متأثرين بجروح أصابتهما الجمعة، بينما جُرح 4 أشخاص برصاص الشرطة في سامراء. وتظاهر المئات في مدينة كبيسة في محافظة الأنبار أثناء تشييع أحد القتلى. كذلك، تواصلت التظاهرات في محافظة السليمانية الكردية، حيث أصيب 4 أشخاص أيضاً، بينما عثرت الشرطة على جثة في كركوك التي شهدت مقتل شخصين يوم الجمعة.

من جهته، أمهل المالكي وزراء حكومته فترة مئة يوم «سيجري بعدها تقويم عمل الحكومة والوزارات، كل على حدة لمعرفة مدى نجاحها أو فشلها في تأدية العمل المناط بها». وتعهد، في كلمة أمام الاجتماع الاستثنائي لحكومته، بإجراء تغييرات على ضوء النتيجة التي سينتهي إليها التقويم. وحمّل المالكي الوزراء كلاً على حدة، مسؤولية ما يجري في وزارته من فساد، قبل وصول الأمر إلى هيئة النزاهة وغيرها من المؤسسات المعنية بمحاربة الفساد.

3 قتلى جدد والنجيفي يحمل الجيش مسؤولية حريق الموصل

ووعد المالكي بإجراء تحقيق في الجرائم التي ارتكبت أثناء التظاهرات لمحاسبة مسبّبيها، سواء كانوا من المحتجين ضد القوات الأمنية أو العكس. كما دعا الى إجراء تغيير في المواقع التي تركزت عليها احتجاجات المتظاهرين، سواء كانت في الوزارات أو الحكومات المحلية أو مجالس المحافظات أو المجالس البلدية.

في هذا الوقت، أعلن رئيس مجلس النواب، أسامة النجيفي، تأليف لجنة للتحقيق في الأحداث الدامية التي رافقت تظاهرات يوم الجمعة في الموصل، حيث نجا الرجل مع شقيقه، محافظ نينوى أثيل النجيفي، من حريق مبنى المحافظة. واللافت أن رئيس البرلمان حمّل الجيش مسؤولية إضرام النار في المبنى.

أما المرجع علي السيستاني، فقد حث الحكومة على الإذعان لنداءات المواطنين بالإصلاح وتحسين إمدادات الكهرباء وتوفير الوظائف ومكافحة الفساد في البلاد. وفيما أشاد بالتظاهرات على قاعدة أن المرجعية «تقدّر عالياً أداء المواطنين الأعزاء ممن شاركوا في التظاهرات»، حذر السيستاني من مغبة استمرار الحكومة بالنهج الحالي في إدارة الدولة. كذلك دعا إلى الامتناع عن «استحداث مناصب حكومية غير ضرورية ستكلّف سنوياً مبالغ طائلة من أموال هذا الشعب المحروم وإلغاء ما يوجد منها حالياً».

(رويترز، يو بي آي)

ما قل ودل

يجتمع وزراء الخارجية العرب، بعد غد الأربعاء، في القاهرة، ليقرروا مصير القمة العربية التي كانت مقررة في 29 آذار المقبل في بغداد، بحسب المندوب العماني لدى جامعة الدول العربية خليفة بن علي الحارثي. كذلك يجتمع المندوبون الدائمون، اليوم، لمناقشة الموضوع نفسه، إضافة إلى الأوضاع في فلسطين والعراق والسودان ومصر وتونس.
(يو بي آي)

التعديلات الدستوريّة المصريّة: الرئاسة 4 سنوات

أمورٌ عدة شهدتها الساحة المصرية خلال اليومين الماضيين، كان أبرزها اقتراح اللجنة المكلفة تعديل الدستور المصري، التي ألّفها المجلس الأعلى للقوات المسلحة، تحديد فترة ولاية الرئيس بأربع سنوات مع إمكان الترشح مرتين فقط. ومع إعلان هذا الاقتراح، قالت وكالة أنباء «الشرق الأوسط» إن الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى يعتزم ترشيح نفسه للرئاسة، تزامناً مع استكمال محاسبة رموز النظام المصري السابق. إذ حددت محكمة استئناف القاهرة 5 آذار المقبل لبدء أولى جلسات محاكمة وزير الداخلية المصري السابق حبيب العادلي، أمام محكمة جنايات القاهرة. وقالت مصادر قضائية إن محاكمة العادلي ستجري في قضايا «التربح من أعمال الوظيفة وغسل الأموال».

في هذا الوقت، كشفت اللجنة المكلفة تعديل الدستور المصري عن تعديلات مقترحة على الدستور، بهدف تمهيد الطريق للانتخابات البرلمانية والرئاسية خلال الأشهر الستة المقبلة. واقترحت تحديد فترة ولاية الرئيس بأربع سنوات مع إمكان الترشح مرتين فقط، وتخفيف القيود التي كانت تحدّ من إمكان المنافسة على هذا المنصب. وسيجري طرح هذه التعديلات ضمن تعديلات أخرى في استفتاء عام. وأعلن رئيس اللجنة الدستورية المكلفة، طارق البشري، أن اللجنة «قدمت اقتراحاتها إلى المجلس العسكري وتضمنت تعديل المادة 76 من الدستور الخاصة بشروط الترشح للانتخابات الرئاسية». وتابع أن التعديلات الجديدة «تنص على إمكان ترشيح أي مصري بعد حصوله على تأييد 30 عضواً على الأقل من نواب مجلس الشعب (البرلمان)، أو حصوله على توقيع 30 ألف مواطن من 15 محافظة مصرية بما لا يقل عن 1000 مواطن من كل محافظة، أو قيام أحد الأحزاب القائمة وله عضو واحد على الأقل في أي من مجلسي الشعب والشورى المنتخبين بترشيح عضو من أعضائه لرئاسة الجمهورية».

كذلك تضمنت التعديلات أن يكون رئيس الجمهورية مصرياً ومن أبوين مصريين، وعدم حصول أي منهم على جنسية أخرى بخلاف الجنسية المصرية، وألا يكون متزوجاً بأجنبية. وأوضح البشري أنه بعد إجراء انتخابات المجلسين، ستؤلف لجنة تأسيسية من مئة عضو، من داخل المجلسين أو من خارجهما، لإعداد دستور جديد للبلاد خلال 6 أشهر من انتخاب المجلسين، وتكون مدة الاستفتاء عليه 6 أشهر أيضاً. ولفت إلى أنه «سيجري تعديل المادة 148 من الدستور الخاصة بفرض حالة الطوارئ».

وكان الجيش المصري قد اعتذر عن قيام مجموعة من الجنود بضرب متظاهرين في ميدان التحرير واعتقالهم مساء الجمعة الماضي. وقال في رسالة عنوانها «اعتذار ورصيدنا لديكم يسمح» في صفحته الرسمية على «الفايسبوك»، إن «ما حدث لم يكن مقصوداً، ولم تكن هناك أوامر عسكرية بالاعتداء على المتظاهرين».

من جهة أخرى، تجول عضوا مجلس الشيوخ الأميركي، السيناتور جون ماكاين وجوزيف ليبرمان، في ميدان التحرير. وقال الأول إنه «متفائل بمستقبل مصر»، مضيفاً «نحن سعداء للغاية أن نكون هنا. إنها لحظة مثيرة جداً لعصر جديد لبلد عظيم وتاريخ مجيد ومستقبل مشرق»، فيما أشار ماكاين إلى أن ثورة تونس كانت «نموذجاً» يحتذى في المنطقة.

(رويترز، يو بي آي)

بورتريه

تركيا بلا نجم الدين أربكان: الإسلاميّون ليسوا يتامى

انتهت المعاناة السياسية والصحية لرمز الإسلام السياسي التركي نجم الدين أربكان. توفّي الرجل تاركاً خلفه مسيرة سياسية حافلة بالهزائم أكثر منها بالإنجازات. صحيح أنه كسر الممنوعات أمام التيارات الإسلامية السياسية التي خلفته، إلا أنه لم يستطع الوصول إلا إلى النهاية المأسوية. رحل أربكان وترك الساحة لتلامذته السابقين الذين يحققون اليوم ما عجز عنه طوال عقود

أرنست خوري

رحل رمز الإسلام السياسي التركي من دون منازع، نجم الدين أربكان، أمس، تاركاً خلفه وضعاً إسلامياً ممتازاً في بلاده، وأقوى بكثير من ذلك الذي نظّمه الراحل في أحزابه الخمسة على مدى 4 عقود. اختار «الخوجا»، صاحب الـ 85 عاماً، موعداً لافتاً للرحيل، عشيّة الذكرى الـ 14 لـ«الانقلاب الأبيض» الذي نظمه الجيش ضدّه في 28 شباط 1997. وكأنه رحل في هذا التوقيت لأنه لم يكن راغباً في تذكّر الإذلال الذي لحق به في ذلك اليوم، وفي الأيام والأشهر والسنوات التي تلته، والتي أوصلته إلى أن يكون محكوماً بسرقة أشهر أحزابه، «الرفاه».

أربكان، الذي ظل لسنوات أبرز رجل سياسي إسلامي في العالم، انتهى به الأمر إلى أن يكون زعيماً لحزب أقل من صغير، هو «السعادة»، مع نائب واحد في البرلمان من أصل 550، في مقابل تلامذة انشقّوا عنه وأسّسوا حزبهم «العدالة والتنمية»، ويحكمون اليوم مع 334 نائباً.

رحل أربكان بصمت في مستشفى في أنقرة، وتحديداً عند الساعة 11:40 قبل ظهر أمس بعد نقص حاد بالتنفس. رحيل لم يكن مفاجئاً، إذ كان يرقد في المستشفى منذ نحو شهرين. وبذلك، تكون شخصية تركية تاريخية جديدة قد ماتت ميتة ربها، تماماً مثل مصطفى كمال وعصمت إينونو. في مقابل هؤلاء، عدنان مندريس، أول زعيم منتخب في البلاد، مات شنقاً. نجم الثمانينيات، تورغوت أوزال، مات اغتيالاً على الأرجح في 1993. اغتيال يليق بصفته أنه كان مجسِّد الخط العلماني الحقيقي الذي لا يشبه النسخة الأتاتوركية، من ناحية الانفتاح على التيارات الإسلامية القريبة، وهو أوّل رئيس تركي يؤدّي مناسك الحج.

أمّا اليوم، فيبقى هناك 3 أسماء تاريخيّة، أصحابها أحياء: رمز حقبة النصف الثاني من الثمانينيات والتسعينيات، عبد الله أوجلان، الذي يعيش وضعاً صحياً غير مريح في سجنه الانفرادي المؤبّد، إضافة إلى الداعية الإسلامي فتح الله غولن المغترب في الولايات المتحدة، و«النجم» رجب طيب أردوغان طبعاً.

أربكان باختصار، أكثر الساسة الإسلاميين جرأةً، وأكثرهم مباشَرةً في تعاطيه مع إسلاميّته. ظلّ في سبعينيات القرن الماضي أبرز رجل تركي على الإطلاق، حاملاً اختراعاته في الهندسة الميكانيكية التي حققها في ألمانيا، إلى تركيا، مقبرة «اختراعاته» السياسية. فتلك السياسة كانت بالنسبة إليه أصعب بكثير من الاختراعات العلمية. في ألمانيا، حصّل الدكتوراه في الهندسة الميكانيكية، وسجّل اسمه على براءة اختراع إحدى أشهر الدبابات الألمانية في 1965 «ليوبارد 1». ولما عاد إلى بلاده أستاذاً جامعياً ورجلاً سياسياً في حزب سليمان ديميريل «العدالة»، قبل تأسيس أحزابه الخمسة في ما بعد، أصرّ على أنّه للوصول إلى الأهداف السياسية باب واحد يُطرَق: المجاهرة بالموقف مهما كان الثمن. هكذا، أخذ عليه تلامذته، حكام اليوم، من رجب طيب أردوغان وعبد الله غول والآخرين، محافظته على خطاب واحد منذ 1970 حتى وفاته، وهو ما كان سبباً لفشله السياسي: لا البراغماتية كان يحبّها، ولا مراعاة ضرورات المرحلة والحصار العلماني ـ العسكري ضد التيارات الإسلامية كان يعني له شيئاً، تماماً بعكس أردوغان ورفاقه.

وهنا، يحلو لبعض المقارنين بين أربكان وأردوغان، استحضار الفارق الجوهري بين التيارات الإسلامية في كل من مصر والجزائر: فمثلما أنّ «الإخوان المسلمين» المصريّين يضعون نصب أعينهم هدف أسلمة المجتمع، بينما «إخوانهم» الجزائريّون استهدفوا أسلمة الدولة مباشرة، هكذا، فإنّ أربكان أراد إعادة الهوية الإسلامية إلى الدولة مباشرة، بينما رأى أردوغان أن الوسيلة الفضلى لإعادة الاعتبار للمسلمين الأتراك ولحقوقهم هي عبر إعادة الهوية الإسلامية للمجتمع.

ولكثرة التشدّد الاسلامي لأربكان، يرفض بعض الأتراك مقولة أنّ «العدالة والتنمية» هو حزب إسلامي، على قاعدة أن أحزاب أربكان (النظام الوطني، ثم السلامة الوطني، والرفاه والفضيلة وأخيراً السعادة)، هي الأحزاب الإسلامية «الحقيقية». لكن التشدُّد شيء، و«صرف» هذا التشدُّد في الإنجازات السياسية شيء آخر؛ هكذا، أمكن قراءة الانتقاد الأقسى بحقه في صحيفة «توداي زمان» التي كتبت عنه، في ما يشبه النعي، أمس، أنه «يؤخَذ عليه استسلامه بسرعة قياسية واستقالته إثر نشر الجيش دباباته في الشوارع في 28 شباط 1997».

ولدى المدافعين عن جرأة أربكان الإسلامي، وعن أحقيته بصفة الإسلامي التركي الأبرز على الإطلاق، الكثير من الأدلة، وهو الذي أدخل أول امرأة محجبة إلى البرلمان التركي في 1999، وهو ما يمنعه الدستور والقانون التركيان.

كسرت مواقفه جميع الخطوط الحمراء لجمهورية مصطفى كمال: ـ إسرائيل عدوّة المسلمين. ـ العلمانية أداة لقمع الإسلام والمسلمين. ـ الاتحاد الأوروبي نادٍ مسيحي وقيمه مسيحية مناقضة لقيم المسلمين. من هنا دعوته الشهيرة إلى إقامة اتحاد للدول الإسلامية (بدل الاتحاد الأوروبي الذي كان يصفه بـ«الخرقة البالية»)، ومجلس أمن إسلامي (بدل مجلس الأمن الدولي)، وعملة إسلامية موحّدة (بدل الدولار أو اليورو في ما بعد)، وصندوق نقد إسلامي (بدل صندوق النقد الدولي). ـ إصراره على مشروع بناء مسجد كبير وسط ساحة «تقسيم»، رمز إسطنبول وعلمانيتها، وهي التي ستحتضن جثمانه غداً، رغم أن مسقط رأسه هو في سينوب على البحر الأسود. ـ عدم زيارته أي دولة أوروبية، خلال تولّيه منصب رئاسة الحكومة لستة أشهر (حيث كان أول رئيس حكومة إسلامي في تاريخ الجمهورية التركية)، وحصر علاقاته الدولية بدول إسلامية زارها وعزّز علاقات تركيا بها، كإيران ومصر وماليزيا وليبيا.

ومن إنجازاته الإسلامية، تسجيل ارتفاع قياسي في عدد معاهد «إمام خطيب» الدينية في عهد مشاركة حزبه «السلامة الوطني» في الحكم. كان عدد هذه المعاهد، التي تُخرِّج الأئمة، 72 في 1972، فوصل إلى 339 في 1979، وذلك خلال فترة تولّي الرجل منصب نائب رئيس الحكومة في عهدي بولنت أجاويد وسليمان ديميريل. ولا يزال أتباع أربكان يتفاخرون حتى اليوم بأن زعيمهم عزّز من مكانة وزارة الشؤون الدينية ورفع موازنتها على نحو هائل، وأنه هو مَن أرسى الأرضية التي تسمح لأردوغان ورفاقه حالياً، بالحكم بقوة في وجه العلمانيين والعسكر.

يكفي أتباع أربكان والحريصين على عدم «سرقة أحقيته بكونه أبرز زعيم إسلامي»، التذكير بأن زعيمهم تحمّل

> **إسرائيل عدوة المسلمين. العلمانية أداة لقمع الإسلام. الاتحاد الأوروبي خرقة بالية**

> **مسيرته عبارة عن مواجهات دائمة مع العلمانيين، ففشل حيث نجح التلامذة**

> **ختم حياته بوصف أردوغان وغول بأنهما «عملاء الحركة الصهيونية» رغم وفائهما له**

أشرس حملة في تاريخ تركيا ضد التيارات الإسلامية. حملة طالت كل شيء: ـ حظر حزبه، ومنعه من مزاولة العمل السياسي، وسجن قادته (بينهم أردوغان، رئيس بلدية إسطنبول في حينها)، ومنع الطالبات المحجبات من التعلّم في الجامعات، وإغلاق الصحف الإسلامية، والتشديد على مضامين خطب أئمة المساجد. كل ذلك إضافة إلى التضييق على المتخرجين من معاهد «إمام خطيب» من ناحية منعهم من تولّي وظائف حكومية...

رغم كل ذلك، لم يصل يوماً إلى حصد غالبية نيابية كبيرة مثلما حصل مع «العدالة والتنمية» في ما بعد، وهو ما يرى كثر أنّه سبب الحقد الأعمى لأربكان على تلامذته السابقين: تمكّن التلامذة من إنجاز ما عجز عنه الأستاذ. وفي هذا السياق، يجمع المتخصّصون في الشأن التركي، على أنّ فشل الدكتور أربكان لم يكن سوى نتيجة تعنّته وإصراره على الوصول الى أهدافه من خلال مواجهة «الدولة» بأجهزتها كلها. فحياة الرجل كانت عبارة عن مواجهات متواصلة مع حماة العلمانية، من الجيش والقضاء وحزب أتاتورك (الشعب الجمهوري)، من دون أن تشهد مسيرته على أي حقبة من المهادنة.

وعن هذا الموضوع، يجري الدكتور محمد نور الدين مقارنة بين سلوكَي أربكان وتلميذه أردوغان، ليخلص إلى أن «الفشل» كان حتمياً بالنسبة إلى أربكان، والنجاح طبيعياً لأردوغان الذي بدأ مسيرته السياسية بتشدد يتجاوز أربكان بأشواط، قبل أن يفهم أن النجاح مكتوب للالتفاف لا للمواجهة، وللبراغماتية لا للتصلّب.

البدايات

بدأ أربكان، الإسلامي النقشبندي الهوى، حياته السياسية الفعلية عام 1969 بفوزه بمنصب نيابي عن مدينة قونية مستقلاً، بعد انشقاقه عن حزب ديميريل، «العدالة». ولم يكن مر وقت طويل على عودته من ألمانيا، حين جمع كل قناعاته السياسية (الإسلامية) و«نظرياته» الاقتصادية (التنموية التصنيعية الليبرالية) في كتيّبه الشهير الذي نشره في 1969 بعنوان «ميلي غوريش» (النظرة الوطنية). وسرعان ما تحوّل «ميلي غوريش» من عنوان كتيّب إلى اسم لأكبر جمعية مثّلت ولا تزال أتراك أوروبا، إذ كانت تضم في 2005 نحو 87 ألف عضو، 50 ألفاً منهم في ألمانيا وحدها.

أبرز ما يميز إسلامه أنه يجمع بين التحديث الاقتصادي والقيم الأخلاقية والتقليدية الإسلامية المحافظة. حاول ترجمة «نظريته» بأول أحزابه عام 1970، «النظام الوطني»، الذي لم يعش أكثر من عام واحد، إذ حُظر فهرب مؤسّسه من البلاد، ليعود في 1972 ويؤسّس «السلامة الوطني». فاجأ الجميع بنيل حزبه في انتخابات 1973، 8,11 في المئة من الأصوات، ما أجبر «الشعب الجمهوري» على التحالف معه في 1974، ونيل أربكان منصب نائب لرئيس الحكومة (أجاويد) في حينها. وبعدها في عامي 1975 و1977 تكرر الأمر مع ديميريل.

ظلّ الرجل يصارع العسكر في ما يشبه معارك كر وفر وحظراً مستمراً لأحزابه، إلى أن حانت نهايته السياسية: الانقلاب الأبيض عليه الذي لم يشهد العالم له نظيراً ربما، وهو ما تعكسه الأدبيات الغربية بوصفه أنه «post modern coup detat». نهاية مأسوية بما أنّ نجمه أفل بالكامل رغم بقاء آخر أحزابه (السعادة) على قيد الحياة.

لم يتحمّل الرجل الثمانيني أن ينجح تلامذته بما فشل فيه هو، فختم حياته بتصنيفهم، أردوغان وغول تحديداً، وحزبهما، في خانة «عملاء الحركة الصهيونية». ورغم ذلك، ظل الأبناء أوفياء لأستاذهم السابق: في أيلول 2008، أصدر الرئيس غول عفواً رئاسياً خاصاً عن أربكان المحكوم بالإقامة الجبرية بسبب تهمة سرقة مليون دولار من أموال حزبه «الرفاه»، إثر حظره قانونياً. أما أردوغان، ففي كل مرة كان يُسأل فيها عن المواقف العدائية لأربكان ضده وضد رفاقه، ظل يرفض التعليق بأي كلمة ضد المعلم والأب الروحي.

أغلب الظنّ أنّ أردوغان وغول سيحضران مراسم دفن أربكان في إسطنبول غداً، وقد يتمتمان ضمناً ما مفاده: لا تحزن، فالحركة الإسلامية لم تمت من بعدك.

تقرير

مثقّفون سعوديّون يطالبون بالإصلاح: نحو ملكيّة دستوريّة

الثورات التي تجتاح العالم العربي حثّت مثقفين سعوديين على مخاطبة الملك السعودي مرةً جديدة، وتقديم ورقة إصلاحات شاملة تدعو إلى الملكية الدستورية

أعلنت مجموعة من المثقفين السعوديين، في بيان لها أمس، مجموعة من المطالب الإصلاحية، في مقدمتها الملكيّة الدستورية. وقالت إنه «لا يخفى على أحد ما ترتّب على الثورتين التونسية والمصرية من تفاعلات وأزمات وحراك سياسي في العديد من الأقطار العربية، الأمر الذي أوجد ظروفاً تفرض علينا جميعاً مراجعة أوضاعنا».

وسبق لنخبة من المثقفين السعوديين أن بعثوا عام 2003 إلى ولي العهد السعودي (آنذاك) عبد الله بن عبد العزيز، مقترحات محددة ضمن وثيقة «رؤية لحاضر الوطن ومستقبله»، رحّب بها عبد الله ووعد بالنظر فيها.

اليوم، بعد مرور نحو عقد على تلك الوعود، لم يتحقّق من الإصلاحات إلا اليسير. وذكر بيان المثقفين «أن الوضع الراهن مليء بالمحاذير وأسباب القلق. نشهد مع سائر أبناء الشعب السعودي انحسار الدور الإقليمي البارز الذي عُرفت به بلادنا، وترهل الجهاز الحكومي، وتدهور كفاءة الإدارة، وشيوع الفساد والمحسوبيات، وتفاقم العصبيات، واتساع الفجوة بين الدولة والمجتمع، الأمر الذي يُخشى أن يؤدي إلى نتائج كارثية».

وتابع البيان أن «معالجة هذه الأوضاع تستوجب مراجعة جادة، وإعلاناً فورياً عن تبني الدولة والمجتمع معاً برنامجاً إصلاحياً واسع النطاق، يركز على معالجة العيوب الجوهرية في نظامنا السياسي، ويقود البلاد نحو نظام ملكي دستوري راسخ البنيان». وأشار إلى أن البرنامج الإصلاحي يجب أن يتضمن العناصر الآتية:

أولاً: تطوير النظام الأساسي للحكم إلى دستور متكامل يكون بمثابة عقد اجتماعي بين الشعب والدولة، ينص على أن الشعب هو مصدر السلطة، والفصل بين السلطات الثلاث التنفيذية والقضائية والتشريعية، والمساواة بين المواطنين.

ثانياً: التأكيد على مبدأ سيادة القانون ووحدته، وخضوع الجميع له على نحو متساو ومن دون تمييز.

ثالثاً: اعتماد الانتخاب العام والمباشر وسيلة لتأليف المجالس البلدية ومجالس المناطق ومجلس الشورى، ومشاركة النساء في الترشيح والانتخاب.

رابعاً: إقرار مبدأ اللامركزية الإدارية.

خامساً: تفعيل مبدأ استقلال السلطة القضائية وإلغاء جميع الهيئات التي تؤدّي أدواراً موازية خارج إطار النظام القضائي.

سادساً: التعجيل في إصدار نظام الجمعيات الأهلية الذي أقره مجلس الشورى، وفتح الباب أمام إقامة مؤسسات المجتمع المدني.

سابعاً: اتخاذ الإجراءات القانونية والمؤسساتية الكفيلة بتمكين النساء من نيل حقوقهن في التعلم والتملك والعمل والمشاركة في الشأن العام دون تمييز.

ثامناً: إصدار قانون يحرم التمييز بين المواطنين لأي سبب وتحت أيّ مبرر، ويجرم أي ممارسة تنطوي على تمييز طائفي أو قبلي أو مناطقي أو عرقي أو غيره.

تاسعاً: إلغاء القيود الحكومية المفروضة على هيئة حقوق الإنسان والجمعية الوطنية لحقوق الإنسان.

عاشراً: تشكو شريحة كبيرة من المواطنين الفقر. وشهدنا تأخر الحكومة في علاج مشكلة البطالة والسكن، وتحسين مستوى المعيشة، ولا سيما في المناطق القروية، وبين المتقاعدين وكبار السن، ولا نرى مبرراً للفشل في وضع حلول لهذه المشكلات. ونعتقد أن عدم طرح هذه القضايا للنقاش العام، وإغفال دور القطاع الخاص والمجتمع المدني عند التفكير في مثل هذه المشكلات، حوّلاها من مشكلات إلى معضلات وأصبحت أسباباً لإذلال المواطنين والتضييق عليهم.

حادي عشر: قيام مجلس الشورى المنتخب باستخدام صلاحياته في مراقبة ومحاسبة جميع الأجهزة الحكومية.

ثاني عشر: إعادة النظر في الأسس التي توضع على أساسها خطط التنمية الخمسية، وتبني استراتيجية طويلة الأمد للتنمية الشاملة تركز على توسيع قاعدة الإنتاج الوطني، ووضع الأساس لمصادر اقتصادية بديلة، وتوفير الوظائف، وتعميق مشاركة القطاع الخاص في تقرير السياسات الإقتصادية.

وقّع البيان 121 سعودياً، بينهم كتّاب وأكاديميون وحقوقيون وقانونيون، منهم محمد سعيد طيب، وتركي الحمد، ونجيب الخنيزي، جميل محمد علي فارسي، وفوزية العيوني... إلخ.

(الأخبار)

استراحة

كلمات متقاطعة 770

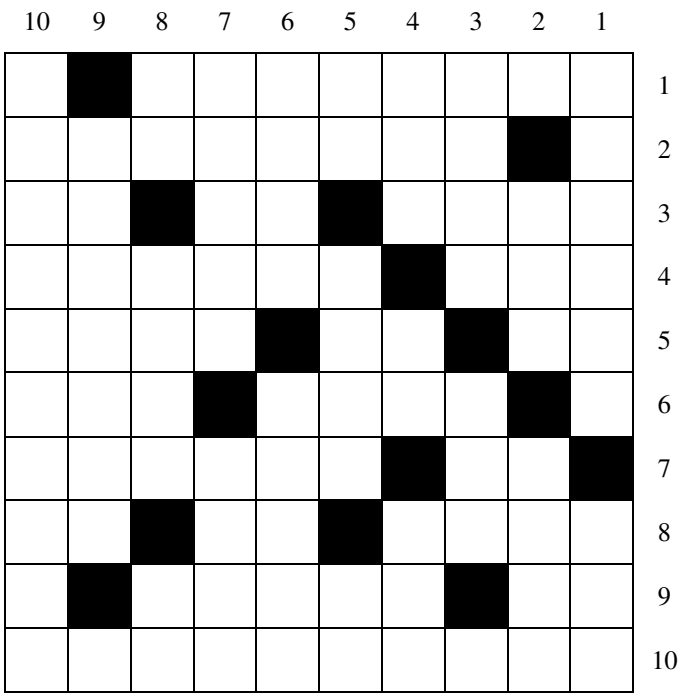

أفقيا

1- رئيس جمهورية لبناني راحل – 2- مرفأ إيراني على مضيق هرمز – 3- من الخضار – حب – نوتة موسيقية – 4- يحمله كل إنسان – المُجبر – 5- عملة آسيوية – حرف عطف – وكالة فضاء أوروبية أنشِئت عام 1975 ومقرّها باريس – 6- خلاف أهْيَن – صرحّ وتكلم – 7- من الحبوب – عاصمة الفيليبين – 8- ذرة مقلية أو بوشار – عبودية – من أسماء البحر – 9- مقياس مساحة – ما يُركب من الخيل – 10- ممثل أميركي شهير

عمودياً

1- إسم شهر شباط في بعض البلدان العربية – دويبّة في البيوت تصطادها الهرّة – 2- نعاس وغفلة النوم – قضاء في محافظة لبنان الشمالي – 3- أخرس – ضمير منفصل – 4- إقترب من الشخص – برق وتلألأ – في العين – 5- عقد وأوثق – أخو الأب – جرذ بالأجنبية – 6- أسرع في مشيه – ماركة أقلام شهيرة – 7- أنجزا مهمة قتْل المجرم – فلوس ودراهم – 8- متشابهان – لعابي ورضابي – هاج الدم – 9- فيلسوف ومتكلمّ ومتصوف عربي من أهل خراسان لقبّ بحجّة الإسلام وهو أحد أشهر علماء الدين في التاريخ الإسلامي – 10- فنان لبناني مزج موهبته بين الغناء والتلحين

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- القذافي – قم – 2- رو – هوندا – 3- زنوبيا – لبس – 4- أجل – نجّار – 5- ليدو – يهوذا – 6- بن – زين – ميل – 7- أسوان – خالص – 8- الأردن – 9- ورد – قنا – مر – 10- كميل شمعون

عمودياً

1- ارز الباروك – 2- لونجينس – رم – 3- ولد – وادي – 4- ذهب – وزّال – 5- اوين – يُناقش – 6- فناجين – رنّم – 7- يد – آه – خداع – 8- الرومان – 9- ذيل – من – 10- موسى الصدر

sudoku 770

5	9	1	6	8		2		
4	3							
6	2			5	1			9
8		7				6		1
9			2	6			4	7
							9	8
		5		7	3	1	6	4

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 769

5	7	4	6	2	9	8	3	1
2	3	1	8	7	4	5	6	9
6	9	8	3	1	5	2	7	4
3	6	2	9	8	1	7	4	5
7	1	9	5	4	2	6	8	3
4	8	5	7	3	6	1	9	2
1	4	7	2	9	8	3	5	6
9	5	3	1	6	7	4	2	8
8	2	6	4	5	3	9	1	7

مشاهير 770

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

رئيس جزائري سابق شارك في حرب التحرير وهو صغير السنّ. كانت شخصيته بسيطة ومنضبطة بحيث حكم بلاده في أصعب الظروف

4+9+6+1+2+3+7+10 = لوحة ليوناردو دافنتشي ■ 11+5+8 = عملة إيطاليا سابقاً

حل الشبكة الماضية: **آنا اخماتوفا**

إعداد
نعوم مسعود

انتقل إلى رحمته تعالى المرحوم
حسين أحمد حجازي
والدته: المرحومة فاطمة العشي
زوجته: المرحومة الحاجة فاطمة عبدو منصور
أولاده: ربيع، حسان زوجته ندى الصياد ومهى زوجة نزار حبحاب
أشقاؤه المرحومون: علي، جميل، حسن وكامل
شقيقاته المرحومات: نايفة، عدلا، منيفة وإفلين
يوارى جثمانه الطاهر في الثرى بعد صلاة ظهر اليوم الاثنين 28 شباط في بلدته دبين ـ قضاء مرجعيون.
تقبل التعازي قبل الدفن وبعده في حسينية البلدة لغاية الساعة 5 مساءً.
وفي بيروت ـ حسينية روضة الشهيدين غداً الثلاثاء 1 آذار من الساعة الثالثة حتى السادسة مساءً.
الآسفون: آل حجازي، منصور، العشي، عليق، رمضان، مهنا، الصياد، حبحاب وأهالي بلدتي دبين وبلاط.

منتدى حرمون الثقافي
ينعى إليكم أحد مؤسسيه
عضو المنتدى الأستاذ
حسين أحمد حجازي
تغمّده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جنانه وألهم أهله الصبر والسلوان.

انتقل إلى رحمته تعالى المأسوف على شبابه المرحوم
محمد علي رزق
شقيقاه: الرقيب حسين ومحمود
أعمامه: الدكتور عدنان، يوسف، الحاج كمال، عماد والملازم أول ربيع
خالاه: الحاج وجيه وعلي
تقبل التعازي في حسينية زقاق البلاط نهار الأربعاء الواقع فيه 2 آذار 2011 من الساعة الثالثة حتى الخامسة عصراً، للرجال والنساء.
الآسفون: آل رزق ونصر الله وعطوي وعموم أهالي ميس الجبل.

◄ مبوب ►

مفقود

فقد جواز سفر كندي باسم مهدي حسين دلول الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 71/706823

إعلان

خط انتاج كامل لتصنيع قساطل بكس الألمنيوم
COMPLETE ULTRASONIC ALUMINUM – PLASTIC COMPOSITE PIPE MACHINE WITH ALL THE ACCESSORIES PARTS BELONGS TO IT. ONLY 75000 USD
TEL: +961 70106163

مطلوب

مطلوب مهندس زراعي لشركة تجارية
Fax : 01/898101
Mail: recruiting_leb@yahoo.com

غادرت ولم تعد

غادرت العاملة Shahida Begum rezaul Karim من التابعية البنغلادشية منزل مستخدميها الرجاء ممن يجدها او يعلم عنها شيئاً الاتصال على الرقم 01/307919

مبوب

◄ وفيات ►

ذكرى أسبوع

تصادف نهار الثلاثاء الواقع فيه 1 آذار 2011 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم
سامي الحاج محمد دبوق
(أبو محمد)
أولاده: محمد، فادي، ماجد، وسام، رمزي وداني
أشقاؤه: المرحوم الحاج إبراهيم، المرحوم إسماعيل، المرحوم يوسف، المرحوم مصطفى، كمال، الحاج علي، زين العابدين، صلاح وحسن
صهراه: علي حرب وحسن حيدر أحمد
وبهذه المناسبة ستتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء عن روحه الطاهرة في مجمع الإمام شمس الدين الثقافي التربوي (تقاطع شاتيلا) من الساعة الثالثة والنصف لغاية الخامسة عصراً.
الآسفون: آل دبوق، آل علامة، آل حرب، آل حيدر أحمد، آل حمود، آل شمعوني، آل سليمان، آل فواز وعموم أهالي صور وساحل المتن الجنوبي.

باسمه تعالى
(إنما يخشى الله من عباده العلماء)
بمزيد من الرضا والتسليم بقضاء الله وقدره
تنعى الحوزة العلمية في النجف الاشرف وأسرة آل الحكيم
سماحة آية الله الحجة
السيد محمد علي الحكيم (قدس سره)
والد المرجع الديني الكبير
سماحة آية الله العظمى
السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله)
والذي قضى عن عمر مبارك محفوف بالورع والتقوى والحكمه زاخر بالعلم والعمل وتدريس وتربية الأعلام في الحوزة العلمية والذي وافته المنية في النجف الاشرف يوم الجمعة الواقع فيه ٢١ ربيع الأول ١٤٣٢ الموافق ٢٠١١/٢/٢٥
وبهذه المناسبة ستتلى آيات من الذكر الحكيم على روحه الطاهرة اليوم الاثنين الواقع فيه ٢٤ ربيع الأول ١٤٣٢ الموافق ٢٠١١/٢/٢٨ الساعة الرابعة بعد الظهر في مجمع الإمام شمس الدين الثقافي _ تقاطع شاتيلا
إنا لله وإنا إليه راجعون

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ المتن
بالمعاملة رقم 2010/407
المنفّذ: البنك اللبناني الكندي ش.م.ل.
وكيلاه المحاميان سمير سعاده وأدولف الديس
المنفّذ عليه: أنطوان سبع بشارة وكيله المحامي محمد هاشم
السند التنفيذي: حكم القاضي المنفرد المدني في المتن الناظر في الدعاوى التجارية قرار رقم 2009/136 تاريخ 2009/12/17 القاضي بإلزام المنفّذ عليه أنطوان سبع بشارة بأن يسدد للمنفّذ البنك اللبناني الكندي ش.م.ل. مبلغاً قدره /5920/ دولاراً أميركياً أو ما يعادله بالعملة الوطنية بتاريخ الدفع مع الفائدة القانونية منذ تاريخ 2006/12/26 ولغاية تاريخ الدفع الفعلي.
تاريخ قرار الحجز: 2010/7/5
تاريخ تسجيله: 2010/7/17
العقار المطروح للبيع: حصة المنفّذ عليه البالغة 1200 سهم في العقار 177 قنابة برمانا قطعة أرض سليخ ضمنها شجرتا بلوط مساحته 470 م.م. يحده غرباً العقار 176، شرقاً طريق عام، شمالاً العقار 178، جنوباً العقار 176 وطريق عام، منتفع بالمرور على العقارات رقم 151 و152 و178.
قيمة التخمين: /82250/ دولاراً أميركياً.
قيمة الطرح: /49350/ دولاراً أميركياً.
المزايدة: ستجرى يوم الجمعة الواقع فيه 2011/4/8 الساعة الحادية عشرة صباحاً أمام رئيس دائرة التنفيذ وفي محكمة المتن. فعلى راغب الشراء أن يودع قبل المباشرة بالمزاد قيمة الطرح أو تقديم كفالة معادلة واتخاذ محل إقامة ضمن نطاق الدائرة وخلال ثلاثة أيام تلي الإحالة، عليه إيداع كامل الثمن تحت طائلة إعادة المزايدة بزيادة العشر وإلا فعلى عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة وعليه خلال عشرين يوماً دفع الثمن والرسوم والنفقات بما فيه رسم الدلالة 5%.
مأمور التنفيذ
أنطوان الحلو

بيان بتملّك غير اللبنانيين
من 04 ـ 01 ـ 1969 ولغاية 18 ـ 02 ـ 2011

المحافظة	القضاء	مساحة القضاء (م2)	تملّك غير اللبنانيين			تملّك الشركات غير اللبنانية			إجمالي تملّك غير اللبنانيين		
			عدد المالكين	المساحة (2)	النسبة	عدد المالكين	المساحة (م2)	النسبة	عدد المالكين	المساحة (م2)	النسبة
الجنوب	جزين	240,000,000	68	149002	0,062	71	136231	0,057	139	285,233	0,119
الجنوب	صور	450,000,000	607	306613	0,068	332	82259	0,018	939	388,872	0,086
الجنوب	صيدا	270,000,000	3936	1024977	0,380	410	740725	0,274	4,346	1,765,702	0,654
الشمال	البترون	273,000,000	951	343955	0,126	383	478893	0,175	1,334	822,848	0,301
الشمال	الكورة	172,449,251	315	162353	0,094	62	202666	0,118	377	365,019	0,212
الشمال	بشري	160,000,000	64	9224	0,006	9	15478	0,010	73	24,702	0,015
الشمال	زغرتا	185,000,000	41	36074	0,019	14	5977	0,003	55	42,051	0,023
الشمال	طرابلس	430,000,000	2696	383298	0,089	75	552225	0,128	2,771	935,523	0,218
الشمال	عكار	840,000,000	356	303514	0,036	26	23694	0,003	382	327,208	0,039
النبطية	النبطية	270,000,000	165	213849	0,079	39	39172	0,015	204	253,021	0,094
النبطية	بنت جبيل	325,000,000	0	0	0,000	0	0	0,000	0	0	0,000
النبطية	حاصبيا	290,000,000	12	21263	0,007	0	0	0,000	12	21,263	0,007
النبطية	مرجعيون	330,000,000	45	25826	0,008	65	1308950	0,397	110	1,334,776	0,404
بيروت	بيروت	17,800,065	7843	307404	1,727	3692	857009	4,815	11,535	1,164,413	6,542
جبل لبنان	الشوف	470,000,000	3145	1337602	0,285	292	1309575	0,279	3,437	2,647,177	0,563
جبل لبنان	المتن	270,000,000	6436	2230212	0,826	1743	3376980	1,251	8,179	5,607,192	2,077
جبل لبنان	بعبدا	190,000,000	8840	3836283	2,019	844	1177934	0,620	9,684	5,014,217	2,639
جبل لبنان	جبيل	395,000,000	478	350209	0,089	189	972876	0,246	667	1,323,085	0,335
جبل لبنان	عاليه	270,000,000	8800	3722684	1,379	968	2089886	0,774	9,768	5,812,570	2,153
جبل لبنان	كسروان	325,000,000	3983	1061939	0,327	1079	265926	0,082	5,062	1,327,865	0,409
البقاع	البقاع الغربي	480,000,000	133	61335	0,013	69	417367	0,087	202	478,702	0,100
البقاع	الهرمل	381,665,497	17	23185	0,006	35	450141	0,118	52	473,326	0,124
البقاع	بعلبك	2,412,000,000	336	941669	0,039	109	770055	0,032	445	1,711,724	0,071
البقاع	راشيا	530,000,000	69	88688	0,017	6	10123	0,002	75	98,811	0,019
البقاع	زحلة	423,215,093	1844	1140058	0,269	541	1559337	0,368	2,385	2,699,395	0,638
المجموع		10,400,129,906	51,180	18,081,216	0,174	11,053	16,843,479	0,162	62,233	34,924,695	0,336

تتحفّظ الإدارة لجهة ما يمكن أن يرد في هذا البيان من نقص في حساب نسب التملّك ناتج عن نواقص في المعلومات الخاصة بالمساحات وتاريخ التملّك الموجودة في ذاكرة الحاسوب.
إن المعلومات المبيّنة هي عن المناطق الممسوحة ولا تدخل فيها الملكية في المناطق الخارجة عن السجل العقاري الممكن وكذلك المناطق التي لم تصدّق من قبل القضاة العقاريين.

مديرية الشؤون العقارية
دائرة أمانة السر
تاريخ الورود: 22 شباط 2011
رقم 2011/791
التكليف 283

LEBANESE TRADING COMPANY SEEKING
* SALES MANAGER (SANITARYWARE)
* SALES STAFF (OUTDOOR & SHOWROOM)
CANDIDATES MUST BE:
UNIVERSITY GRADUATES,
EXPERIENCED, MOTIVATED
AND SEEKING TO BUILD CARRIER
C.V ONLY BY E-MAIL TO: AFVacancies@gmail.com

www.josephsamaha.org

لإعلاناتكم الرسمية
والمبوبة والوفيات
الأخبار al-akhbar
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

الرياضة الدولية

لقب أوّل لبرمنغهام منذ 1963

لم تكن نهاية الأسبوع جيّدة بالنسبة الى أرسنال الذي خسر المباراة النهائية لكأس رابطة الأندية الإنكليزية المحترفة أمام برمنغهام بعدما شاهد غريمه مانشستر يونايتد يسجّل فوزاً آخر في السباق الى لقب الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم

لاعبو برمنغهام يحتفلون بإحرازهم كأس رابطة الأندية الإنكليزية المحترفة (سوزان بلانكيت ـ رويترز)

توّج برمنغهام بأول لقب له منذ عام 1963 عندما ظفر بكأس رابطة الأندية الإنكليزية المحترفة إثر فوزه على أرسنال 2-1، على ملعب «ويمبلي» في لندن، ليخرج الأخير وهو يجرّ أذيال الخيبة بعدما كان يأمل تذوّق طعم الألقاب للمرة الأولى منذ 6 سنوات عندما أحرز كأس إنكلترا في 2005.

وتقدّم برمنغهام برأسيّة الصربي نيكولا زيغيتش (27)، ثم عادل أرسنال عبر الهولندي روبن فان بيرسي بتسديدة «على الطاير»، قبل أن يصدم النيجيري أوبافيمي مارتينز الفريق اللندني بتسجيله هدف الفوز قبل دقيقة على نهاية اللقاء.

■ اقترب مانشستر يونايتد المتصدر أكثر من استعادة اللقب بعدما عاد بفوز كبير من ملعب مضيفه ويغان أثلتيك 4-0، في المرحلة الـ 28 من الدوري الإنكليزي الممتاز، سجلها المكسيكي خافيير هرنانديز (17 و74) ووايـن روني (84) والبرازيلي فابيو دا سيلفا (87).

ولقي ليفربول خسارة جديدة، وكانت هذه المرة أمام مضيفه وست هام يونايتد المتواضع 1-3. سجل للفائز سكوت باركر (22) والسنغالي ديمبا با (45) وكارلتون كول (91)، وللخاسر غلين جونسون (84).

وفرّط مانشستر سيتي بنقطتين أمام ضيفه فولام إثر تعادلهما 1-1. سجل للأول الإيطالي ماريو بالوتيلي (26)، وللثاني الإيرلندي داميان داف (48).

وهنا نتائج المباريات الأخرى:

أستون فيلا - بلاكبيرن روفرز 4-1

إفرتون - سندرلاند 2-0

نيوكاسل - بولتون 1-1

ولفرهامبتون - بلاكبول 4-0

وتختتم المرحلة الليلة بمباراة ستوك سيتي - وست بروميتش البيون (22,00)

وهذا ترتيب فرق الصدارة:

1- مانشستر يونايتد 60 نقطة من 27 مباراة

2- أرسنال 56 من 27

3- مانشستر سيتي 49 من 27

4- توتنهام 47 من 27

5- تشلسي 45 من 26

اسبانيا

وسّع برشلونة حامل اللقب ومتصدر لائحة الترتيب الفارق مع غريمه وملاحقه المباشر ريال مدريد الى 7 نقاط بعدما حقق فوزاً كبيراً على مضيفه مايوركا 3-0، في المرحلة الـ 25 من الدوري الاسباني، سجلها الارجنتيني ليونيل ميسي (38) ودافيد فيا (57) وبدرو رودريغيز (66).

واستفاد «البرسا» من سقوط ريال مدريد بشكل مفاجئ في فخ التعادل خارج ارضه امام ديبورتيفو لا كورونيا 0-0، ما عقد من مهمة الفريق الملكي في سعيه لاستعادة اللقب من نظيره الكاتالوني.

وخطف اشبيلية نقطة من ملعب اتلتيكو مدريد بتعادله معه 2-2. سجل للاول الفارو نيغريدو (41) والكرواتي ايفان راكيتيتش (66)، وللثاني كوكي (47) وخوسيه انطونيو رييس (76).

والحق اسبانيول خسارة كبيرة بضيفه ريال سوسييداد 4-1. سجل للفائز دانيال إسترادا (42 خطأ في مرماه) وسيرجيو غارسيا (54) وخوسيه كاليخون (81) وخافي ماركيز (91)، وللخاسر استرادا (43).

وهنا النتائج الاخرى:

سبورتينغ خيخون - ريال سرقسطة 0-0

هيركوليس - خيتافي 0-0

ليفانتي - اوساسونا 1-2

راسينغ سانتاندر – فياريال 2-2

اتلتيك بلباو – فالنسيا 1-2

وتختتم المرحلة الليلة بمباراة ملقة - الميريا (22,00)

ترتيب فرق الصدارة:

1- برشلونة 68 نقطة من 25 مباراة

2- ريال مدريد 61 من 25

3- فالنسيا 51 من 25

4- فياريال 47 من 25

5- اسبانيول 40 من 25

ايطاليا

صعد إنتر ميلانو حامل اللقب الى المركز الثاني مؤقتاً بعدما سطر فوزاً لافتاً خارج ميدانه امام سمبدوريا 2-0، في المرحلة الـ 27 من الدوري الايطالي، سجلهما الهولندي ويسلي سنايدر (73) والكاميروني صامويل إيتو (90).

واهدر روما فوزاً كان في متناوله على ضيفه بارما فتعادل معه 2-2. سجل لروما فرانشيسكو توتي (19 من ركلة جزاء) والبرازيلي جوان (36)، ولبارما البرازيلي اماوري المعار من يوفنتوس (74 و79).

وسحق اودينيزي مضيفه باليرمو 7-0، سجلها انطونيو دي ناتالي (10 و41 و60 من ركلة جزاء) والتشيلياني اليكسيس سانشيز (19 و28 و42 و48).

وخسر يوفنتوس في عقر داره امام بولونيا 0-2، سجلهما المخضرم ماركو دي فايو (49 و66).

وهنا النتائج الاخرى:

كاتانيا - جنوى 2-1

باري - فيورنتينا 1-1

بريشيا - ليتشي 2-2

كالياري - لاتسيو 1-0

تشيزينا - كييفو 1-0

وتختتم المرحلة الليلة بمباراة ميلان - نابولي (21,45)

ترتيب فرق الصدارة:

1- ميلان 55 نقطة من 26 مباراة

2- انتر ميلانو 53 من 27

3- نابولي 52 من 26

4- لاتسيو 48 من 27

5- اودينيزي 47 من 27

فرنسا

عرقل ليون الخامس مضيفه ليل المتصدر وخطف منه نقطة ثمينة بعد تعادلهما 1-1، في قمة المرحلة الـ 25 من الدوري الفرنسي.

وتقدّم ليل بشكل مبكر عبر هدافه السنغالي موسّى سو (8)، قبل ان يدرك ليون التعادل بواسطة السويدي كيم كالشتروم (26).

وسمحت هذه النتيجة لرين بتقاسم الصدارة مع ليل اثر فوزه على ضيفه لنس صاحب المركز قبل الاخير 2-0، سجلهما عبد الرزاق بوكاري (14) والكولومبي فيكتور هوغو مونتانو (70).

وقاد الغاني أندريه أيوو فريقه مرسيليا حامل اللقب الى الفوز على مضيفه نانسي 2-1، بتسجيله الهدفين (45 و87)، بينما سجل للخاسر جوليان فيريه (34).

وبقي باريس سان جيرمان قريباً من الصدارة بفوزه على ضيفه تولوز 2-1. سجل للفائز سيلفان ارمان (28) وماتيو بودمير (38)، وللخاسر فرانك تابانو (62).

وهنا النتائج الاخرى:

أرل أفينيون - بريست 1-1

موناكو - كاين 2-2

سانت اتيان - نيس 2-0

سوشو - مونبلييه 0-0

فالنسيان - لوريان 0-0

بوردو - أوسير 3-0

ترتيب فرق الصدارة:

1- ليل 46 نقطة من 25 مباراة

2- رين 46 من 25

3- مرسيليا 45 من 25

4- باريس سان جيرمان 44 من 25

5- ليون 42 من 25

ألمانيا

أكد بوروسيا دورتموند مرة جديدة أنه يستحق لقب البطل في الدوري الألماني هذا الموسم بعدما أسقط بايرن ميونيخ حامل اللقب 3-1 في عقر دار الأخير، في المرحلة الـ 24 من الدوري الألماني. سجل لدورتموند الباراغوياني لوكاس باريوس (9) والتركي نوري شاهين (18) وماتس هاملس (60)، ولبايرن البرازيلي لويز غوستافو (16).

وكان بايـر ليفركوزن قريباً من الفوز على مضيفه فيردر بريمن قبل أن يخرج متعادلاً وإياه 2-2. سجل لليفركوزن السويسري إرين ديرديوك (42) وسيمون رولفس (67)، ولبريمن ستيفان كيسلينغ (82 خطأً في مرماه) وسيباستيان برودل (90).

وواصل شالكه معاناته فتعادل على أرضه مع نورمبرغ 1-1. سجل

في إنكلترا

لم يخف واين روني، لاعب فريق مانشستر يونايتد الإنكليزي، أن الموسم الجاري هو الأسوأ في مسيرته على الإطلاق.وتمكّن روني من التسجيل في لقاء فريقه أول من أمس ضد ويغان أثلتيك، لكنه ـ رغم ذلك ـ لم يتمكن من هز الشباك إلا سبع مرات هذا الموسم، وهو معدل ضعيف بالنسبة إلى لاعب بحجم روني.وقال روني: «أود أن أقول إن هذا الموسم كان الأصعب في مسيرتي، وربما الأسوأ على الإطلاق».وأضاف: «لا أريد أن أتذكر ذلك الأسبوع الذي قدمت فيه طلبي بالانتقال، لكني أشعر بأني اتخذت القرار الصائب بالبقاء؛ لأن هذا النادي دائماً يكون في صراع التحدي على البطولات».ولم يكن موسم روني عادياً على الإطلاق منذ أن ظهر بأداء ضعيف في مونديال جنوب أفريقيا صيف 2010، ثم تعرض للإصابة وغاب عن مباريات عديدة مع «الشياطين الحمر»، إضافة إلى تقديمه طلباً خطياً للخروج من ملعب «أولد ترافورد» قبل أن يعدل عن قراره ويجدد عقده.

أمل أرسنال تذوق طعم الألقاب للمرة الأولى منذ 6 سنوات

أكد دورتموند مرة جديدة أنه يستحق لقب البطل بعدما أسقط بايرن ميونيخ

للأول الإسباني راوول غونزاليس (52)، وللثاني ينس هيغيلر (37).

وهنا النتائج الأخرى:

فولسبورغ - بوروسيا مونشنغلادباخ 2-1
هوفنهايم - ماينتس 2-1
كولن - فرايبورغ 1-0
كايزرسلاوترن - هامبورغ 1-1
سانت باولي - هانوفر 0-1
إينتراخت فرانكفورت - شتوتغارت 2-0

ترتيب فرق الصدارة:

1- بوروسيا دورتموند 58 نقطة من 24 مباراة
2- باير ليفركوزن 48 من 24
3- هانوفر 44 من 24
4- بايرن ميونيخ 42 من 24
5- ماينتس 40 من 24

هولندا

وسّع بي أس في إيندهوفن المتصدر الفارق مع ملاحقه المباشر تفنتي حامل اللقب الى ثلاث نقاط، رغم تعادله مع غريمه وضيفه أياكس أمستردام 0-0، في قمة المرحلة الـ 25 من الدوري الهولندي.

وكان إيندهوفن محظوظاً لأن تفنتي خسر على ملعب أزد الكمار 1-2. سجل لتفنتي لوك دي يونغ (89)، ولألكمار ثيو يانسن (26 خطأً في مرماه) وأريك فالكنبرغ (94).

وهنا النتائج الأخرى:

فينلو - أكسلسيور 1-0
فيليم - هيرينفين 4-3
رودا - دي غرافشاب 1-1
هيراكليس - فيتيس 6-1
بريدا - أدو دن هاغ 3-2
فيينورد - غرونينغن 5-1
نيميغن - أوتريخت 1-1

ترتيب فرق الصدارة:

1- إيندهوفن 54 نقطة من 25 مباراة
2- تفنتي 51 من 25
3- أياكس 49 من 25
4- غرونينغن 44 من 25
5- الكمار 43 من 25.

كرة السلة

المتّحد يهزم الشانفيل والرياضي يُسقط الحكمة

فرض فريق المتحد نفسه نجماً للمرحلة السادسة من «فاينال 8» بطولة «بنك ميد» لكرة السلة، بعد إلحاقه خسارة مفاجئة بمضيفه الشانفيل 68 - 62 (18 - 11، 35 - 25، 53 - 49) في ديك المحدي. واستحق الشماليون الفوز بامتياز بقيادة نجمهم أوستن جونسون (18 نقطة) بمؤازرة باسل بوجي (15) وإيلي رستم (16). وتميّز الضيوف بروحهم القتالية ودفاعهم المستميت، أمام صاحب أرض لم يكن في يومه، وبرز منه جاي يونغبلود بـ18 نقطة.

وجدد فريق الرياضي فوزه على الحكمة في مباراة يأمل الفريقان نسيانها نظراً إلى المستوى السيّئ الذي قدمه الفريقان، وخصوصاً على صعيد الكرات الضائعة والرميات الحرة المهدورة. وانتهت المباراة لمصلحة الرياضي 66 - 63 (17 - 16، 35 - 32، 52 - 49) في غزير.

وارتكب الحكمة 18 كرة ضائعة، إضافة إلى تسجيله 7 رميات حرة من أصل 18. ولم يكن الرياضي أفضل حالاً، إذ أضاع لاعبوه 16 كرة، وسجلوا 11 رمية حرة من أصل 19، رغم تفوق الحكماويين في الكرات المرتدة (44 مقابل 38 للرياضي).

وبرز من الرياضي نايت جونسون كأفضل المسجلين بـ22 نقطة و6 كرات مرتدة و5 تمريرات حاسمة. كذلك سجل لورين وودز «دوبل دوبل» بـ14 نقطة و16 كرة مرتدة.

أما في الحكمة، فكان غارنيت طومسون أفضل المسجلين بـ«دوبل دوبل» (18 نقطة و12 كرة مرتدة و4 كرات حاسمة)، كذلك سجل داريل واتكنز 12 نقطة و13 كرة مرتدة.

وضمن المجموعة عينها، فاز هوبس على أنترانيك 69 - 59 (14 - 17، 29 - 38، 49 - 49) على ملعب مجمع المر. وكان أفضل مسجل لاعب أنترانيك مالكوم باتلز (دوبل دوبل) بـ23 نقطة و13 كرة مرتدة، ومن هوبس ويليام بيرد بـ20 نقطة و10 كرات مرتدة.

■ الترتيب العام: 1- الرياضي 60 نقطة، 2- الشانفيل 57 نقطة، 3- المتحد 48، 4- الحكمة 48، 5- أنيبال 42، 6- هوبس 37، 7- أنترانيك 34، 8- بيبلوس 34.

دفاع من وودز (10) على محاولة حكماوية (برو فوتو)

الكرة الطائرة

الأنــوار «تتــلألأ» عربيــاً

حقّق الأنوار الجديدة بطل لبنان إنجازاً جديداً للكرة الطائرة اللبنانية تمثّل بوصوله الى الدور نصف النهائي لبطولة النوادي العربية الـ 29 في الكرة الطائرة التي ودّعها أمام الهلال السعودي المضيف بخسارته 0-3 (18 - 25، 21 - 25، 23 - 25) في المباراة التي أقيمت في صالة رعاية الشباب والرياضة في العاصمة السعودية الرياض وشهدت المباراة تحيّزاً تحكيمياً فاضحاً.

وكان الأنوار قد تأهل الى الدور نصف النهائي بفوزه على السيب العماني 3 – 0 (25 – 22، 29 – 27، 25 – 20) أمام زهاء 200 متفرج لبناني في قاعة جامعة الامام في الرياض ضمن الدور ربع النهائي. وهذه هي المرة الأولى التي يبلغ فيها الأنوار مرحلة متقدمة في مشاركاته العربية دون أيّ خسارة.

ويواجه بطل لبنان الصفاقسي التونسي الفائز على الأهلي السعودي 3-0، لتحديد صاحب المركز الثالث (الساعة 14,30 بتوقيت بيروت).

ورأى رئيس الاتحاد جان همّام أنّ تأهل الأنوار إنجاز كبير للفريق وللكرة الطائرة اللبنانية، رغم أن البطولة لا تقام على الأراضي اللبنانية، كذلك هنأ نائبه أسعد النخل الفريق المتني بإنجازه، وأشار إلى أنه ثمرة وجود إدارة واعية ومثابرة.

كرة القدم

طرابلس يبتعد والفجر عربصاليم بطلاً للثالثة

ابتعد طرابلس في صدارة بطولة الدرجة الثانية لكرة القدم بفوزه على جاره المودة 3-0 في المرحلة الـ17 لبطولة الدرجة الثانية. وسجل الإصابات إبراهيم سويدان (28) والغاني صامويل موينى (30) وأيمن المغربي (31)، وبات رصيد طرابلس 40 نقطة بفارق 4 نقاط عن الأهلي صيدا و5 عن الخيول الذي خسر أمام مضيفه الاجتماعي 2-1. وسجل للفائز عبد الرحمن بلة (45) وعلي الشعار (87)، وللخاسر حسن حسين (34). وفاز الأهلي النبطية على ضيفه المحبة 2-0 في كفرجوز سجلهما أحمد نصر الله (60) وحسن ماروني (90). وتلقى السلام زغرتا ضربة قوية في المنافسة بخسارته أمام الإرشاد 0-1 سجله إبراهيم مناع (90).

■ الدرجة الثالثة: توّج الفجر عربصاليم بطلاً لدوري الدرجة الثالثة من دون أي خسارة في الدوري المنتظم وبعلامة كاملة في المربع الذهبي بفوزه في المرحلة الثالثة والأخيرة على الرياضة والأدب طرابلس 6-3 على ملعب برج حمود. وعقب المباراة سلّم رئيس الاتحاد اللبناني لكرة القدم هاشم حيدر كأس البطولة لقائد الفريق علي حيدر.

وتعادل الشباب العربي مع هومنمن 3-3 على ملعب الصفاء. وسيلتقي الفريقان في مباراة فاصلة لتحديد المتأهل الثاني إلى الدرجة الثانية.

كابتن الفجر يتسلّم الكأس من هاشم حيدر (عدنان الحاج علي)

أخبار رياضية

◄ عواضة وميليسا بطلا نصف الماراتون

نظّمت المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي بالتعاون مع «نادي إنتر ليبانون» سباق نصف الماراتون السنوي الرابع، باسم الرائد الشهيد وسام عيد. وفاز بلال عواضه من الجيش وميليسا رزق من نادي إنتر ليبانون. شارك في السباق 490 عدّاءً وعدّاءة. وهنا أوائل الفئات:

*الذكور: بلال عواضة، حبيب حاتم، مروان العربي، أحمد غزيل، مانويل ازميرليان، عادل عرقجي، رهيف تميم من (العدائين القدامى)، عمر عبد اللطيف (الجيش)، وروجيه بجاني (انتر ليبانون).

الإناث: أصيل بسمه، ميليسا رزق، ماري العم، فرانسيس غاي، جاكي يونان، ايفون نصر من نادي (انتر ليبانون)، وألغا طراد (العدائين القدامى).

◄ مقرّرات اتحاد السباحة

أعلن الاتحاد اللبناني للسباحة مقرّرات منها: ارسال دعوة الاتحاد العربي للمشاركة في بطولة الاندية الابطال في كرة الماء (من 25 الى 30 أيار) في الكويت، الى ناديي الساتليتي بطل لبنان ونادي الرمال الوصيف. . الموافقة لنادي الجزيرة على اقامة سباق في الجامعة الاميركية في بيروت، يوم الجمعة 4 آذار. . يؤكد الاتحاد التزامه بمضمون كتاب وزارة الشباب والرياضة حول (اعتراض نادي الجزيرة في ما يتعلق بإبلاغ أحد لاعبيه بترشيحه للاستفادة من برنامج صندوق الدعم الأولمبي دون المرور بادارة ناديه) ويَلفت النظر الى أن الاتحاد كان قد أبلغ الاندية بما فيها الجزيرة... وحيث إن مهلة تقديم الطلب قد شارفت على الانتهاء وبنحو استثنائي طلب من السباح التوجه الى اللجنة الاولمبية والتوقيع على المستندات المطلوبة.

كرة المضرب

دبي لديوكوفيتش والدوحة لزفوناريفا

حافظ الصربي نوفاك ديوكوفيتش على لقبه بطلاً لدورة دبي الدولية لكرة المضرب، البالغة جوائزها 1،619 مليون دولار، للعام الثالث على التوالي، بتغلبه على السويسري روجيه فيديرر الأول 6-3 و6-3.

دورة الدوحة

توّجت الروسية فيرا زفوناريفا المصنفة ثانية بطلة لدورة الدوحة الدولية، البالغة جوائزها 721 ألف دولار، بفوزها على الدنماركية كارولين فوزنياكي الاولى عالمياً 6-4 و6-4، محرزة لقبها الاول هذا الموسم.

دورة أكابولكو

توّج الإسباني دافيد فيرير المصنف أول بطلاً لدورة اكابولكو المكسيكية بفوزه في النهائي على مواطنه نيكولاس الماغرو الثالث 7-6 و6-7 و6-2.

ولدى السيدات، أحرزت الارجنتينية جيزيلا دولكو المصنفة رابعة اللقب بفوزها على الاسبانية ارانتشا بارا السادسة 6-3 و7-6.

دورة ديلراي بيتش

بلغ الارجنتيني خوان مارتن دل بوترو المباراة النهائية لدورة ديلراي بيتش الأميركية الدولية، البالغة جوائزها 442500 دولار، بفوزه على الأميركي ماردي فيش الثاني 6-1 و7-5. ويلتقي دل بوترو في النهائي الصربي يانكو تيبساريفيتش السادس الفائز على الياباني كي نيشيكوري 6-4 و6-4.

الأخبار
al-akhbar
الاثنين 28 شباط 2011 العدد 1350

أشخاص

عبد المجيد مجذوب

ألو... صوت الزمن الجميل بالأبيض والأسود

باسم الحكيم

عندما يغيب عبد المجيد مجذوب عن مواقع التصوير، لا يبتعد كثيراً. صومعته في منطقة عائشة بكّار، حيث يعيش مع زوجته، هي المكان الأحب إلى قلبه. يستقبلك في منزله بلهجة تعرفها على الشاشة، منذ كوّن مع هند أبي اللمع، ثنائيّاً حفر في ذاكرة الجمهور في مسلسلات «حول غرفتي»، و«ألو حياتي»، و«عازف الليل»... حضوره في الحياة مشابه لحضوره على الشاشة. يخاطب أم خالد (زوجته) حيناً كأنه يقف أمام الكاميرا، لكنه يمازحها ويعرف كيف يشعل غيرتها، فـ«الغيرة تحلو بعد السبعين». عندما تثني على أناقته ووسامته، يجيب ممازحاً: «هل هذا غزل؟ المفروض أنني أنا ابن طرابلس وليس أنت!». ثم يدلّك على صور أولاده وبناته مع زوجاتهم وأزواجهن، موزعة على الحائط. «جميعهم يعيشون خارج لبنان».

اللغة الفصحى جزء من حياته اليومية، «هذه طبيعتي. من حسن حظي أنني تتلمذت على أيدي أساتذة كبار في الإذاعة، حيث قدّمنا المسلسلات الإذاعيّة بالفصحى، وكنا نصدّرها إلى العالم العربي». الحكاية أقدم من ذلك بكثير، وتعود إلى نشأته في طرابلس، في حارة قبر الزيني في منطقة الحدادين، حيث ولد عام 1939. ولأنّ آل المجذوب أسرة ذات توجّه صوفي، وكان جدّه عبد الرحمن المجذوب قاضياً، وجدُّ والده كان مفتي طرابلس، فقد نشأ الفتى على الشعر واللغة والفقه. لم يكن مستغرباً أن يؤدي دور مؤذّن الزاوية، تالياً حلقات الذكر على رفاق الطفولة. والده محمود مجذوب، كان تاجراً عاش قسماً من حياته في البرازيل. كان عبد المجيد يمضي العطلة الصيفيّة في العمل، خصوصاً بعد رحيل الوالد، وعجز والدته حفيظة رستم عن دفع تكاليف المنزل، وتحمّل مصاريف الأولاد: أديب، وعصام، وعبد المجيد، وسالم، وإعزاز، ونوال.

يفاخر دوماً بأنه ناصري الهوى: «لم أبك إلّا حين توفي عبد الناصر»، ولا يخفي تأثره بـ«الإمام العظيم» الخميني. الثورة المصرية عام 1952، كانت بمثابة تحوّل في حياته مراهقاً، فقد وعى فجأة على القضايا العربيّة، ومحورها طبعاً نكبة فلسطين. «كنا نشاهد قوافل اللاجئين تصل إلى لبنان، وتخيّم في البداوي ونهر البارد».

في طفولته، كان مولعاً بالسينما: «أشاهد أفلام الأبيض والأسود، وأعود إلى البيت فأقلّد عبد الفتاح القصري». كذلك برز ميله إلى الغناء والعزف في وقت مبكّر، وفي العاشرة، قصد أستاذاً ليتعلم العزف على العود: «كنت مولعاً بالغناء لعبد الوهاب، وأم كلثوم، وساعدني صوتي وحسن أدائي على تقديم تلك الأعمال الخالدة برفقة العود». واستمرت جلسات الطرب مع أصدقائه في ليالي السبت، وكانت تضم أطباء وضباطاً وفنانين، ومنهم «صديق عمري ابراهيم مرعشلي الذي جمعتني به صداقة قوية منذ بداياتي الفنية عام 1967».

بداية الرحلة مع الفن والتمثيل في الإذاعة. قبل ذلك، تعلّم التلحيم والحدادة الإفرنجيّة... لكنه شعر بضيق المكان على طموحه، فاستنجد بصديق لمساعدته على السفر إلى برلين الغربيّة، حيث عمل في تلحيم الكهرباء تحت المياه. بعد ثلاث سنوات عاد إلى بيروت، مصطحباً معه زوجة ألمانية من أصول نمساويّة. استمرّ الزواج سنة واحدة «إذ ضاقت أمورنا وأصيبت بالمرض، ونصحني الطبيب بإعادتها إلى ألمانيا، لتلقّي العلاج المناسب». انفصلا، وذهب كل منهما في طريقه، وحصل عبد المجيد على فرصته العمليّة التالية في الكويت في التنقيب عن النفط. أثبت الشاب تميّزاً هائلاً، فأصبح رئيساً لفرقة التنقيب سريعاً.

عن تلك المرحلة يقول: «لو استمريت في هذا المجال، لكانت حياتي اختلفت تماماً». لكن «الهوى غلاب»، فقد تعرّف في إحدى إجازاته إلى الفنانة وطفة (آسيا غندور). «كنت أسمع صوتها على الراديو، تزوجنا، ثم أخذتني المصادفة إلى التمثيل. رافقتها إلى استديو «الاتحاد الفني» الذي يملكه صبحي أبو لغد وغانم الدجاني وعبد المجيد أبو لبن. هناك التقيت وحيد جلال ومحمود سعيد».

دخل ميدان الدراما الإذاعية بفضل صوته الرخيم، فبقي في هذا الميدان عامين، سجل خلالهما مسلسل «عقد الياسمين».

حياته العائليّة تتداخل بقوة مع حياته المهنيّة. فزواجه بوطفة في حزيران (يونيو) عام 1965، أدخله عالم الفن، ثمّ انفصل عنها ليعيش وحده، بعدما أنجبا ابنتيهما منى وهند. غير أن القدر شاء أن يتعرف بزوجته الحاليّة زينب، فارتبطا وأنجبا خالد وخلود وأحمد. عام 1969، كانت محطته الأولى في التلفزيون مع حلقات دراميّة من التراث العربي أنتجتها شركة «بيتروليوم». جسّد يومذاك شخصيّة طبيب يكشف الجرائم، قبل أن تسند إليه البطولة الفعليّة الأولى في «اليد الجريحة»، ثم «الفارس الملثم» و«سر الغريب»، فـ«ليلى والبراق». كل ذلك قبل الوصول إلى مرحلة التعاون مع هند أبي اللمع التي كانت تعمل ملاحظة سيناريو مع زوجها أنطوان ريمي، قبل أن تصل إلى البطولات.

مع «حول غرفتي» (1974)، صار عبد المجيد نجماً منذ الحلقة الأولى. «وجيه رضوان، وأنطوان ريمي، وهند، وأنا، كلنا قدمنا أعمالاً تراوحت بين العادي والجيّد، لكنّ اجتماعي بهذه السيدة كان وقعه مختلفاً». لم يتمكن من تكوين ثنائي ناجح مع أي فنانة أخرى، رغم نجاح أعمال كـ«بنت البواب» و«المتنبي» (1983)، وغيرهما. «لا أعرف سرّ نجاحنا معاً، فقد فاق مسلسل «لا تقولي وداعاً» (1984)، نجاح الأعمال السابقة، لأن الجمهور كان متلهفاً لعودتنا إلى الشاشة».

ثنائي ناجح آخر، تمكّن من إنجازه مع أبي عزت (محمود سعيد): «أمضينا سنوات صديقين حميمين ثمّ اجتمعنا مع الكاتب مروان نجّار منتصف التسعينيات في «تجارة عن تراض». عبد المجيد مجذوب راض اليوم عن مسيرته الحافلة. «كنت دوماً أخطط لتحقيق شيء ما، ولم أرد اختبار شعور الندم». ولهذا الغرض، أسّس شركة «الخلود للإنتاج» المهتمة بالشعر والأدب، فقدم مسلسلي «الأستاذ ممنوع»، و«أواخر الأيام». كما اهتمت المؤسسة بالندوات الشعريّة وآخرها تسجيلات لمصلحة «المجمع الثقافي في أبو ظبي».

وكما بدأ حديثه بالحنين إلى أيام عبد الناصر، يختمه بالتعبير عن إعجابه بحزب الله، متوقفاً عند مشاركته في مسلسل «الغالبون» للمخرج باسل الخطيب عن سيرة المقاومة. «أجسد حكاية، تمنيت أن أكون أحد رجالها، لكنني مقتنع بأنني منهم من دون أن أحمل البطاقة الحزبيّة».

5 تواريخ

1939
الولادة في طرابلس (شمال لبنان)

1969
دخل ميدان الفن، وكان أول عمل درامي من بطولته بعنوان «اليد الجريحة»

1974
بدأ رحلة الثنائي مع هند أبي اللمع من خلال مسلسل «حول غرفتي»، تلاه تعاون في أعمال عدة أبرزها «ألو حياتي»

2001
عاد إلى الشاشة بعد سنوات طويلة من الانقطاع مع مسلسل «حصاد المواسم» لمروان نجار

2011
يؤدي دوراً رئيسياً في «الغالبون» للمخرج باسل الخطيب، عن مسيرة المقاومة

خالد صاغية

انكسار العنف

فيما تسيل الدماء في ليبيا، يستمرّ المديح لثورتَيْ تونس ومصر لأنهما نجحتا في إعادة الاعتبار للثورة من دون عنف ثوري. وقد دفع الانبهار بهذه الوصفة الجديدة صحيفة «نيويورك تايمز» إلى نشر مقالات عن التعاليم الغربيّة التي تشرّبها الثوّار العرب كي يقوموا بثورتهم. فالعقل الاستشراقي لا بدّ له من أن يردّ أيّ صحوة للعرب إلى أساس غربي. إن لم تكن الجيوش الأطلسيّة أو الأميركيّة هي التي نجحت في تحرير الشعوب العربيّة، فلا بدّ من التفتيش عن كتيّبات قامت بالمهمّة.

والواقع أنّ الباهر في ثورتَيْ النيل والكرامة ليس عدم استخدام العنف، بل تعريتهما لعنف السلطة. فقد كشفت الثورتان عن لحظة شديدة الروعة. وهي لحظة تبيّن فيها لاجدوى مئات الآلاف من رجال الشرطة، ومئات الآلاف من البنادق والهراوات. فجأة يتبخّر جهاز أنفقت ملايين الدولارات من أجل بنائه، وأمضت السلطات أعواماً طوالاً في تعزيز قوّته.

اللحظة نفسها كنّا قد اختبرناها في حرب تمّوز 2006. يومها، لم تكن المفاجأة في صمود المقاومة في لبنان وحسب، بل أيضاً في اكتشاف المواطنين العاديّين الجاهلين في الأمور العسكريّة مثلي، أنّ الجبروت العسكري الإسرائيلي وغير الإسرائيلي له حدود، وأنّ قصف الطائرات للمناطق الآمنة يحتاج إلى ذخيرة سرعان ما تنفد من مخازن الأسلحة للجيوش الكبرى.

حدود العنف نفسها ظهرت في العراق، وهذه المرّة من الأبواب الاقتصاديّة. فرغم لجوء الإمبراطوريّة إلى القوّة العسكريّة تعويضاً عن وهنها الاقتصادي، عاد هذا الوهن نفسه ليُسهم في استحالة تنفيذ المهمّة حتّى النهاية.

لم يكن ما حدث في منطقتنا لحظة تمجيد للنضال السلمي، بقدر ما كان انكساراً لشوكة العنف حتّى حين قابله عنف مضادّ. انكسار لأجهزة القمع، وانكسار لأقبية التعذيب، وانكسار لهيبة النظام البوليسي.

كأنّ هذه اللحظة قد فاتت معمّر القذافي. كأنّ ما يجري في ليبيا ينتمي إلى ما قبل تونس وما قبل مصر. كأنّ العنف ما زال يحتفظ بهيبته.

في عيد القيامة، يهتف المصلّون المسيحيّون: «أين غلبتك يا موت؟ أين شوكتك يا جحيم؟». هي هذه الغلبة التي اندثرت، وهذه الشوكة التي انكسرت.